مجلة جامعة حمص

سلسلة العلوم التاريخية والاجتماعية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 47 . العدد 3

1447 هـ - 2025 م

الأستاذ الدكتور طارق حسام الدين رئيس جامعة حمص **المدير المسؤول عن المجلة**

أ. د. وليد حمادة	**رئيس تحرير مجلة جامعة حمص للعلوم الإنسانية**
د.نعيمة عجيب	**رئيس تحرير مجلة جامعة حمص للعلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية**

د.محمد فراس رمضان	عضو هيئة التحرير
د. مضر سعود	عضو هيئة التحرير
د. ممدوح عبارة	عضو هيئة التحرير
د. موفق تلاوي	عضو هيئة التحرير
د. طلال رزوق	عضو هيئة التحرير
د. أحمد الجاعور	عضو هيئة التحرير
د. الياس خلف	عضو هيئة التحرير
د. روعة الفقس	عضو هيئة التحرير
د. محمد الجاسم	عضو هيئة التحرير
د. خليل الحسن	عضو هيئة التحرير
د. هيثم حسن	عضو هيئة التحرير
د. أحمد حاج موسى	عضو هيئة التحرير

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة حمص

سورية . حمص . جامعة حمص . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.homs-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : journal.homs-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة حمص

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

ـ كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي ـ العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة ـ الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة ـ سنة النشر ـ وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة ـ دار النشر وتتبعها فاصلة ـ الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

ـــ بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة ـــ المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة ـــ أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة حمص

1. **دفع رسم نشر (50000) ل.س أربعون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.**
2. **دفع رسم نشر (200000) ل.س مئة الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .**
3. **دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .**
4. **دفع مبلغ (15000) ل.س ستة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.**

المحتـوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
يـــهـــود المغرب العربي الإسلامي في ظل الحضارة العربية الإسلامية	د. علي طالب	46-11
هجرة الهوموإركتوس من إفريقيا	د. عبد الله السليمان	90-47
موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الصّراع العربي- الصهيوني 1948-1973م	لمى عبد الحميد سعود د.حسام جميل النايف	129-91

يـــهـــود المغرب العربي الإسلامي في ظل الحضارة العربية الإسلامية

الباحث: د. علي طالب

جامعة حمص /كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ.

الملخص

تحتل الديانة اليهودية مكانة كبيرة ومهمة في تاريخ الأديان السماوية، فهي من أقدم الديانات التوحيدية التي ساهمت بدور كبير في فهم طبيعة الديانات، لاسيما في بلاد المشرق الأدنى القديم، كما أن لها علاقة قوية بكل من المسيحية والإسلام، بالإضافة إلى أهميتها في فهم التاريخ اليهودي.

ولكن التساؤل الذي يطرح نفسه، من هم اليهود؟ ولماذا أطلقت عليهم هذه التسمية؟ وماذا عن تاريخهم؟ وكيف ظهروا في بلاد المغرب والأندلس؟ وكيف كانت حياتهم في بلاد المغرب العربي الإسلامي في ظل الحضارة العربية الإسلامية؟

لعل هذه الدراسة تسلط الضوء على واحدة من أهم الديانات التي وجدت في مسرح الحياة في العالم العربي الإسلامي، إذ شكلت قوة أساسية من القوى الاجتماعية والاقتصادية التجارية في عالم البحر المتوسط على الرغم من الصراعات والفتن التي شهدتها المرحلة.

ومن خلال الاطلاع في ومضات أو لمحات شاملة لتاريخ اليهود يجب الالتفات إلى الدور السياسي والاجتماعي الفاعل لليهود في المجتمعات التي وجدوا بها، كما لا يمكن إغفال دورهم في تنشيط الاقتصاد للدول التي وجدوا بها، وتحكموا به في أغلب الأحيان.

الكلمات المفتاحية: اليهود، اليهود في ظل الحضارة العربية الإسلامية، اليهود في المغرب والأندلس، حياة اليهود الاجتماعية، النشاط الاقتصادي لليهود.

Lights on the history of the Jews

ABSTRACT

Judaism occupies a great and important place in the history of monotheistic religions, as it is one of the oldest monotheistic religions that contributed a great role in understanding the nature of religions, especially in the ancient Near East, and it has a strong relationship with both Christianity and Islam, in addition to its importance in understanding Jewish history and what It has repercussions for the emergence of the modern Zionism movement. But our question arises, who are the Jews? Why did you give them this name? And what about their history? How did they appear in the Maghreb and Andalusia? How was their life in the Maghreb and Andalusia? And what happened to them after that?

Perhaps this study sheds light on one of the most important groups that existed in the Islamic world, as it constituted a major force of the social, economic and commercial forces in the Mediterranean world despite the conflicts and strife that the stage witnessed. The Jews also witnessed a development and even superiority that cannot be overlooked in the economic field. And by looking at flashes or comprehensive glimpses of the history of the groups: Emphasis on the active political and social role of the Jews in the societies in which they were found, and their role in revitalizing the economy of the countries in which they were found and controlled in most cases cannot be overlooked.

Key words: the Jews, the Jews in the light of the Arab-Islamic civilization, the Jews in Morocco and Andalusia, the social life of the Jews, the economic activity of the Jews.

مقدمة.

مما لاشك فيه أن اليهود لم يظهروا بشكل اعتباطي، ولم يكن ظهورهم وليد العصر الذي تجلوا فيه على مسرح التاريخ العربي الإسلامي بقوتهم وأهميتهم الكبرى، بل إن جذورهم تمتد إلى مرحلة سابقة لظهور الديانة الإسلامية بكثير، وإذا أردنا التحديد يمكن القول إن جذورها ترجع إلى ما قبل عصر الرسول الأكرم، بل إلى ما قبل عصر السيد المسيح، وما يهم أن هذه **الجماعات**[1] كان لها خصوصية في سيرورة التاريخ لابد من الالتفات إليها، وتناولها بالبحث والتحليل، وذلك لأنها تضفي على مجريات التاريخ أهمية كبرى جداً عبر العصور التاريخية وحتى الوقت الحاضر.

والحق يقال إن البحث في مثل هذا المجال يحتاج إلى كتب ومجلدات لحصره، لكن ما يعتري نفس الباحث من ميل وشوق إلى الخوض ولو بشكل بسيط في تاريخ تلك الجماعات، ومحاولة الكشف عن مكنون علاقاتهم بالدول التي وجدوا فيها وجوهرها، وأهميتها ودورها السياسي والاقتصادي كان هو الدافع الأكبر لاختيار هذا الموضوع.

وبالتالي جاء البحث محاولةً لتسليط الضوء على نقاط أساسية في تاريخ اليهود وهذا ما يبرر إغفال بعض الجوانب التي يمكن للباحثين المتخصصين إظهارها وتسليط الضوء عليها.

(1) إطلاق مصطلح **الجماعات** على اليهود في هذا البحث مرده لكون اليهود خلال العصر العربي الإسلامي شكلوا جماعات أو وحدات يهودية صغيرة انتشرت في بلاد المغرب العربي الإسلامي والأندلس، وكانت هذه الجماعات بمثابة جمعيات محلية، أو مجالس بلدية، وعرف رئيس الجمعية في كل بلد باسم "المقدم"، وعرف بقية الأعضاء باسم "الجماعة"، وكان الرئيس يعرف أحياناً باسم مقدم الجماعة، ولهذا أطلق لفظ الجماعات على اليهود في بلاد المغرب العربي الإسلامي. **عطية**، القوصى: **اليهود في ظل الحضارة الإسلامية**، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، مصر، 1422هـ/2001م، ص69.

1- إشكالية البحث.

تكمن إشكالية البحث في محاولة بيان وتوضيح بعض النقاط الأساسية في تاريخ الجماعات اليهودية، وكيفية وصولهم إلى بلاد المغرب والأندلس، وكيف كان حالهم في ظل الحضارة العربية الإسلامية، وحال وضعهم السياسي والاقتصادي بشكل عام، فهل كان لهم دور اقتصادي رغم عددهم القليل في المجتمع المغربي؟ وذلك لبيان مبلغ الأثر في الأحداث التاريخية.

وتضاف إشكالية وهي: علاقة هذه الجماعات فيما بينها وبين الجماعات الحاكمة سواءً السياسية أو الاقتصادية، وما كان له من دور كبير في اتخاذ نمط معين من السياسية التي انتهجتها كل دولة اتجاههم.

وذلك من خلال الاعتماد على استقراء وتحليل المعلومات الواردة في المصادر العربية الإسلامية وغيرها من مصادر ومراجع تساهم في تكوين صورة واضحة عن موضوع الدراسة.

2- أهمية البحث.

تبرز أهمية البحث كونه إحدى المحاولات التي يراد من خلالها تسليط الضوء على الجماعات اليهودية في بلاد المغرب العربي الإسلامي في فترة العصور الوسطى، وكيفية وجودها في بلاد المغرب الإسلامي وانتقالها إليه من باقي البلاد لاسيما المشرق الإسلامي، وطبيعة الحياة والواقع المعيشي لهم في تلك البلاد.

وبما أن الباحثين انصبّ جلّ اهتمامهم وبحثهم على جوانب معينة من تاريخ الأمة العربية الإسلامية السياسية والعسكرية، هذا ما يجعل من الأهمية بمكان الالتفات إلى مثل هذه الدراسة.

3- صعوبات البحث.

لكل عمل علمي مهما كان نوعه، وطريقة بحثه صعوبات متعددة منها:

- التنوع والاختلاط في الرؤى التي تبرر أو تدين تاريخ الجماعات اليهودية مما يفرض انتقاء المعلومات بشكل دقيق وحذر.

- طول الفترة الزمنية التي تبحث في تاريخ اليهود، وبالتالي وجب الحصول على المصادر والمراجع المتعلقة بهذا البحث وتخصيص البحث للحديث عن بعض الجوانب المهمة.

4- منهجية البحث.

إن الإطار المنهجي للبحث يعدُّ من أهم الخطوات التي يعتمدها الباحث من أجل إعداد بحثه، وبهدف الوصول إلى نتائج قيّمة ودقيقة، قام البحث على دراسة عدة أمور والتطرق لها في محاولة لإلقاء الضوء على عدة نواحي عني البحث بها، وذلك من خلال ما جاء في المصادر والمراجع، معتمداً على مناهج بحثية متعددة، وهي:

- دراسة وصفية تاريخية **(المنهج الوصفي)** من أجل إلقاء الضوء على بداية الجماعات اليهودية، وتسميتهم، وأهم فرقهم، وكيفية تعامل النظام الإسلامي معهم.
- دراسة تحليلية **(المنهج التحليلي)** للمصادر الإسلامية لاستخلاص المعلومات المتعلقة بالحياة الاجتماعية ونشاطهم التجاري في بلاد المغرب والأندلس، وكيف أثّر على الأحداث التاريخية.

وعليه جاء البحث مقسماً إلى:

- مقدمة، وعدة فقرات، وخاتمة، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع التي تم استخدامها في البحث.

5- عرض البحث والمناقشة والتحليل.

أولاً- هوية اليهود وتعريفهم.

1- تعريف اليهود لغةً:

يقال أن الـهَـوْدُ: التوبـة، وهـادَ يهـودُ هَـوداً وتَـهـوَّدَ: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد. وجاء في التنزيل الحكيم ﴿ **إنا هدنا إليك** ﴾[1]، أي: تبنا إليك ورجعنا يا ربنا، والتـهـوَّد: التوبة والعمل الصالح[2].

الهُود واليَـهُـود: هادوا يهودون هوداً: وسميت اليهود اشتقاقاً من هادوا: أي تابوا، وأرادوا باليهود: اليهوديين، لكنهم حذفوا ياء الإضافة، وهـوَّد الرَّجل: حوله إلى ملة اليهود.

وعن الرسول الأكرم أنه قال: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه إما يهودانه، أو ينصرانه؛ ومعنى ذلك أنهما يعلمانه دين اليهودية، والنصارى، ويدخلانه فيه[3].

والهَوادَة: اللين وما يرجى به صلاح القوم، وهود: اسم النبي هود، وقيل: يهود، وفي بعض المصادر يهوذ: وهم جيل من الناس من أصل سامي سموا بذلك نسبة ليهوذا ابن يعقوب، واحدهم يهودي، والملة التي ينتمون إليها اليهودية[4].

([1]) **القرآن الكريم: سورة الأعراف**، الآية: 156.

([2]) **الشهرستاني**، محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م): **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1395هـ/1975م، ج1، ص210. **السقاف**، علوي بن عبد القادر: **موقع الدرر السنية**، مقال على الإنترنت، تاريخ زيارة الموقع 2022/10/30م.

([3]) **ابن حجر العسقلاني**، أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م): **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، القاهرة، مصر، 1959م، ج7، ص67. **ابن منظور**، محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م): **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت)، مادة: هَـوَدَ، ص4718.

([4]) **الخطيب**، مصطفى عبد الكريم: **معجم الألقاب والمصطلحات التاريخية**، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1996م، ص449.

ولعلهم سموا بذلك لما يحملونه من محبة ولين ولطف لبعضهم البعض، كون الهوادة هي اللين واللطف[1].

2- تعريف اليهود في الاصطلاح:

ورد تعريف أهل الذمة في كتب اللغة بأنهم المواطنون من غير المسلمين والذين يقيمون في الديار الإسلامية من اليهود والنصارى، وغيرهم من الذين صاروا في ذمة المسلمين وحمايتهم[2]، حيث أعطاهم المسلمون الأمان، ودخلوا في ذمتهم، ولهذا سمي الفرد منهم باسم ذُميّ[3]؛ فالذمة في العصر الإسلامي هي العهد الذي يعطى للقوم عند فتح المسلمين لبلاد من هم غير المسلمين، فلا يسترقون، ويؤمنون على حياتهم وحرياتهم، ثم على أموالهم، ليستخدموها في معيشتهم داخل دار الإسلام[4].

([1]) **الخطيب: معجم الألقاب والمصطلحات التاريخية**، ص449.

([2]) **أبو يوسف**، يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ/789م): **كتاب الخراج**، نشر محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص131. **ابن سلام**، القاسم بن سلام (ت224هـ/838م): **كتاب الأموال**، تح: خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية ودار الفكر، القاهرة، مصر، 1981م، ص30.

([3]) **ابن القيم الجوزية**، محمد بن أبي بكر بن يعقوب (ت751هـ/1394م): **أحكام أهل الذمة**، تح: عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م، ج1، ص25. **ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري**،ج7، ص67. **رية**، عطا علي: **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين**، دار الكلمة، دمشق، سورية، ط2، 1999م، ص20.

([4]) **الماوردي**، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ/1058م): **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، مكتبة مصطفى الجابي، القاهرة، مصر، 1973م، ص14.

3- الدلالة التاريخية لاسم "يهودي":

الباحث في تاريخ اليهود يجد أن اسم يهودي هو الاسم الثالث الذي عرف به اليهود، ويأتي بعد التسميتين الأقدم (عبري) و (إسرائيلي) هذا من ناحية الظهور التاريخي والاستخدام. وكل من هذه التسميات له دلالة خاصة، والمهم هو تسمية اليهودي التي لها دلالة **عامة**، ودلالة **خاصة**، فمن ناحية الدلالة العامة: فالكلمة تطلق على كل من يعتقد الديانة اليهودية ويدين بها ويؤمن بتعاليمها، ويمارس طقوسها وشعائرها؛ فيهودي نسبة إلى اليهودية كما أن مسيحي نسبة إلى المسيحية، ومسلم إلى الإسلام، إذاً فهي دلالة دينية خاصة[1].

أما الدلالة الخاصة: فهي الإشارة إلى الانتماء إلى كيان سياسي جغرافي، وهي مملكة يهودا في الجنوب والتي ظهرت بعد انشقاق ملك سليمان إلى مملكتين شمالية وجنوبية، وكلمة يهودي كمصطلح لها تاريخ لابد من ذكره، فهي تعود إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب النبي وهو أحد أسباط بني إسرائيل حسب التعبير القرآني، ويعد يهوذا أهم شخصيات قصة النبي يوسف، وعلى هذا فقد ساء استخدام كلمة "يهوذا" كتسمية دالة على كل اليهود سياسياً بعد انتهاء مملكة إسرائيل في الشمال، وسبي كثير من سكانها إلى أشور[2].

4- الدلالة التاريخية لاسم يهودي في المصادر الإسلامية:

من الملاحظ أن المصادر الإسلامية وعلى رأسها القرآن الكريم لم يستخدم اسم **عبري** على الإطلاق، ولم يشير إلى أي أحداث تاريخية مرتبطة بهذه التسمية، هذا وعلى الرغم أن بعض

([1]) **أحمد**، محمد خليفة حسن: **تاريخ الديانة اليهودية**، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 2002م، ص26.

([2]) **أحمد: تاريخ الديانة اليهودية**، ص26.

الشخصيات القرآنية كإبراهيم وإسحاق عليهما السلام وصفا في المصادر اليهودية بالتسمية **عبراني**، ولكن القرآن الكريم لم يستخدم هذه التسمية.

ولو سأل أحدهم ما السبب في عدم إطلاق القرآن الكريم مثل هذه التسمية على الأنبياء؟ يمكن القول أن السبب يمكن في رسالة الأنبياء، فلو أن القرآن أطلق هذه التسمية على الأنبياء فإن رسالتهم ستفقد عالميتها المنشودة، وتجعل جوهر الدين الذي أتوا به يبتعد عن جوهر الدين الإسلامي الحنيف، وما يهم هو تسمية يهودي ويهود حيث وردت في القرآن الكريم بالمفرد والجمع، وجاءت بالمفرد **مرة واحدة** في القرآن الكريم، وذلك في قول تعالى ﴿ **ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً** ﴾[1].

ومن الواضح أن هذه الآية تنفي نسبة النبي إبراهيم إلى اليهود أو النصارى، بمعنى أن دين الإسلام ورسالته هي التي حملها الأنبياء جميعهم، ووردت كلمة يهود بالجمع في القرآن الكريم في **ثمان** آيات، وكانت كلها تدل على وجود هذه الجماعة التي تحمل الاسم[2].

ثالثاً- اليهود في ظل الإسلام:

1- قانون أهل الذمة في النظام الإسلامي:

وضعت الشريعة الإسلامية قانون أهل الذمة الخاص في الإسلام، وهم المسيحيين واليهود من غير المسلمين الذين خضعوا للدولة الإسلامية، وأطلقوا عليهم تسمية المحميين، والملاحظ أن هذا القانون الذي ضمن للمسيحيين واليهود الكثير من الحقوق لهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم؛ إلا أنه وضع لهم قواعد وشروط وحدود عليهم ألا يتعدوها أبداً[3].

([1]) **سورة آل عمران**، الآية: 67.

([2]) **أحمد: تاريخ الديانة اليهودية**، ص29.

([3]) **الزعفراني**، حاييم: **يهود الأندلس والمغرب**، تر: أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، الناشر: مرسم الرباط، (د.ت)، ص33.

وفي محكم التنزيل يتبين وضع أهل الذمة من اليهود، حيث حدد قواعد التعامل معهم في قوله تبارك وتعالى: ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ [1].

يلاحظ تعدد وجهات النظر بين الباحثين في تفسيراتهم حول معنى الجزية في قوله تعالى؛ فقالوا بأنها الجزية كفعلة: أي جازى فلاناً ما عليه إذا قضاها بجزية، ومعنى الكلام حتى يعطوا الجزية التي يدفعونها للمسلمين عنهم[2]، وإعطاء الجزية بدلاً عن القتال[3]، وسميت بذلك لأنهم يجزون بها جزاء تأمينهم في دار الإسلام وحمايتهم والدفاع عنهم، ويختص العقد معهم بالإمام أو نائبه[4].

والراصد للأحداث يرى أن هذا القانون لم يطبق بصرامة وقسوة بل تم تطبيقه بشيء من التساهل والمسامحة، ويجب أن لا يغرب عن البال مبلغ أثر الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الدولة العربية الإسلامية، ومما يدل على أن أهل الذمة عوملوا بالتسامح الإشارة للعلاقات بين المسلمين واليهود التي حكمها النص القرآني[5] ، إذ نص على أن أهل الذمة يجب أن يؤدوا الجزية، وأن الجزية لم تكن إلا مساهمة عينية مقابل الحماية الإسلامية لهم، كما أورد الإشبيلي: إن الذميين أهل الكتاب مثلهم مثل بقية المواطنين العاديين وهم والمسلمين على قدم المساواة كما جاء في

([1]) **سورة التوبة**، الآية:29.

([2]) **الطبري**، محمد بن جرير (ت310هـ/923م): **جامع البيان في تفسير القرآن**، مطبعة أميرية بولاق، ط1، القاهرة، مصر، 1327هـ/1910م، ج10، ص77.

([3]) **القرطبي**، محمد بن أحمد (ت671هـ/1273م): **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1967م، ج8، ص110.

([4]) **الزمخشري**، محمود بن عمرو (ت538هـ/1144م): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الفكر العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1983م، ج2، ص184.

([5]) **الخربوطلي**، علي حسني: **الإسلام وأهل الذمة**، إشراف: محمد توفيق عويضة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، مصر، 1389هـ/1969م، الفصل الخامس، ص 161 وما بعدها.

الحديث النبوي: "لهم مالنا وعليهم ما علينا"[1] ولا يختلفون عن المسلمين إلا في الدين والأمور الشخصية[2].

2- الاستقلال الذاتي لليهود في الإدارة والتشريع:

تعددت الوثائق والبراهين التي تتحدث عن هذا الأمر مثل فتاوى الونشريسي الإسلامية[3]، وغيرها من أدبيات الفكر التشريعي اليهودي، وكان تتحدث عن الاستقلال في الإدارة والتشريع الذي كانت تتمتع به الطوائف اليهودية من أهل الذمة، وكذلك في الحالات التي كانت تتقاضى فيها طوائف أهل الذمة أمام الجهاز القضائي الإسلامي، كما ويجد الباحث دلائل الوفاق والتوازن الذي وجد بين الأقليات الدينية والغالبية المسلمة المهيمنة، وأيضاً التعاون والتعاضد في كافة الصعد العلمية والاقتصادية، لاسيما العلاقات الطيبة والاحترام المتبادل بين مشاهير المتأدبين من اليهود ورفاقهم المسلمين، وكل هذا تبرهن عليه بعض النصوص والأدلة، **الدليل الأول:** أن أهل الذمة في الإسلام حظوا بالتنظيم التشريعي الخاص بهم، ودليل ذلك أنهم كمجتمعات أقلية استمدوا سلطانهم من الحكم الإسلامي[4]؛ فالقانون الجزائي والجنائي وخصوصاً إصدار أحكام الإعدام كان على العموم من اختصاصات الدولة، ومن جهة أخرى كان بوسعهم أن يتوجهوا إلى القضاء الإسلامي بدل التقاضي أمام القضاء الخاص بأهل الذمة، وكان التجاء أتباع أهل الذمة إلى القضاء الإسلامي

([1]) **الإشبيلي**، عبد الحق بن عبد الرحمن (ت581هـ/1186م): **الأحكام الشرعية الصغرى**، تح: أم محمد بنت أحمد الهليس، مكتبة ابن تيمية، ط1، القاهرة، مصر، 1413هـ/1993م، ج1، ص223. **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص35.

([2]) **الإشبيلي: الأحكام الشرعية الصغرى**، ج1، ص223.

([3]) **الونشريسي**، أحمد بن يحيى (914هـ/1509م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م. لم أذكر الصفحة لأن الهدف هو ذكر المصدر بفتاويه بشكل عام.

([4]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص29.

من وجهة النظر المسيحية واليهودية مسبة وخطيئة لا تغتفر، وكانوا يحاربون من قام بهذا العمل بلفظه من الجماعة وحرمان الفرد من حقوقه[1].

ومع ذلك فقد وجد بعض التراخي في الأمور المدنية حيث أن السلطات اليهودية لم تعترض على اللجوء إلى السلطات الحاكمة، وخاصة فيما يتعلق بتحرير العقود، والسبب أن هذه العقود تحتاج إلى التبادل لكي يتم نقلها، وغير ملائم أن تحد صلاحياتها وأن يظل استعمالها محصوراً في أبناء الطائفة.

والدليل الثاني: هو السكن والتجاور المسالم بين الجماعات اليهودية، حيث وجدت أحياء غالبية سكانها من اليهود، ويشارك اليهود سكناهم جماعات من طوائف أخرى، ولم يلاحظ أحياء خاصة باليهود دون غيرهم، إلا في زمن متأخر جداً[2].

أما على الصعيد الاقتصادي؛ فقد برز التعاون بين الجماعات الدينية المختلفة، وخير دليل على ذلك هو تجارة اليهود مع المسلمين، حيث كانوا يشكلون شركات تجارية، ومارس رجال العلم دوراً كبيراً في المقاربة بين اليهود والمسلمين، وأفادت الروايات بوجود شركات بين المسلمين واليهود والمسيحيين وخاصة التجارية، كما أنه يجب ألا يغيب حركة النشاط والتواصل التي ميزت عالم البحر المتوسط، وميزت وحدته الثقافية والاجتماعية[3].

3- النظام السياسي للمؤسسة اليهودية في ظل الحكم الإسلامي:

([1]) **الخربوطلي: الإسلام وأهل الذمة**، ص 165. **وافي**، علي عبد الواحد: **اليهودية واليهود** بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، الفجالة، مصر، (د.ت)، ص94.

([2]) **وافي: اليهودية واليهود**، ص94.

([3]) **الخربوطلي: الإسلام وأهل الذمة**، ص 168. **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص36-42.

تشكل المجتمع اليهودي على العموم من طائفتين: ربانيون وقراؤون، وكانت طائفة الربانيون تتشكل من نكيد، ومجلس طائفة، وأعيان، وخزان، وذابح، وختان، وشماس، ويقومون بممارسة عملهم في بيعة خاصة لهم، ويتم الحديث عن كل منهم على حد سواء.

1- النكيد:

شيخ اليهود، ولابد أن يكون من الربانيين، ويعد همزة الوصل بين الطائفتين اليهوديتين، والسلطان وموظفي المخزن، وهو الذي يقوم بمهمة تعيين القضاة اليهود في الأقاليم المختلفة، ويشرف على جمع الضرائب المختلفة من اليهود[1]، ويقوم بزيارة اليهود خارج العاصمة[2]، وكان تعيين الشخص في منصب النكيد مقروناً بشروط أهمها موافقة السلطة والأعيان، ويقوم مقام البطريرك عند المسيحيين[3]، وكان نظامهم في المغرب لم يكن يختلف كثيراً عن نظام الطائفة اليهودية في مصر، لذلك عليه أن يكون من أكبر الكهنة وأعلمهم، وأن يتميز بالنزاهة وحسن الخلق، وعارفاً بالكتب اليهودية[4].

2- مجلس الطائفة:

يتكون من الأحبار الرسمية، واسمهم بالعبرية (صخميم)، ومن القضاة واسمهم بالعبرية (ديانيم)، وهؤلاء هم أصحاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمور الشرعية[5]، وهؤلاء يتولون

([1]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص126.

([2]) **قاسم**، عبده قاسم: **اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1987م، ص43.

([3]) **القلقشندي**، أبو العباس أحمد بن عبد الله (ت821هـ/1418م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، (د.ت)، ج5، ص474.

([4]) **إدريس**، الهادي روجي: **الدولة الصنهاجية تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1992م، ج2، ص380.

([5]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص225.

الأمور القضائية دون تدخل المسلمين، أما إذا كانت الخصومة بين ذمي ومسلم، فإن القضاة يتولون أمر الفصل في النزاع، وإذا رغب يهودي مدعى عليه بالتقاضي عند المسلمين، وأبرز وثيقة براءته لزمت محاكمته أمام قضاة مسلمين، وعليه فكان من الممكن أن يشهد المسلمون لصالح ذمي وسط قومه، ويحكم له قاض مسلم، وكان أعضاء مجلس الطائفة موضع احترام وتقدير الجماعات اليهودية لاسيما في المغرب والأندلس[1].

3- الأعيان:

يتم تلقيبهم بألقاب عدة تتناسب مع الوضع المالي لهم مثل: "روش فعل" و"شيوخ الطائفة" و"أخيار المدينة"، و"الكزيريم" أمناء الأموال، ومنهم كان يتم اختيار أعضاء مجلس الطائفة، وكانوا يقومون مع غيرهم بالوظائف العامة، ويعملون عادة تطوعاً في عدة أعمال مثل جمع وتوزيع الرواتب، وتمويل وتسيير المؤسسات الإنسانية، إدارة المعابد والمؤسسات الدينية، وإرسال الأموال إلى الفقراء من اليهود[2].

4- الحزّان:

بمثابة الخطيب، ويصعد إلى المنبر ويعظمهم، وكان من مهمته إقامة الصلاة، كما كان يقوم بحراسة الأطفال أثناء تعليمهم، وذلك مقابل أجر يتقاضاه لقاء ذلك[3].

5- الذابح:

([1]) **الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب** ، ج2، ص89.

([2]) **القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج5، ص474.

([3]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص63.

وهو الشخص الذي كان يطلق عليه تسمية (الشوحط)، الذي يختص بوظيفة ذبح القرابين حسب المقتضيات الدينية[1].

6- الختّـان:

وهو الشخص الذي يكون مؤهلا للقيام بعملية الختان، وذلك لأن من لا يختن لا يعد عضواً في الشعب المقدس، وأصبح الختّان شخصية أساسية في المجتمع اليهودي، كما أن الختان في اليهودية يعد فريضة أمر الله بها سيدنا ابراهيم عليه السلام، وكان من الواجب إجراؤها في اليوم الثامن من ولادة الطفل، وهي فريضة لابد من القيام بها[2].

7- الشماس:

يطلق عليه بالعبرية اسم (البرنسيم)، أي الحارس للمعبد اليهودي، وهو الذي يقوم بوظائف متعددة، حيث كان يشرف على المعبد، وينفذ أحكام (بيت دين) أي المملكة اليهودية، التي تجعله مسؤولاً عن جمع معلومات تفصيلية عن اليهود، وهكذا كانت المؤسسة اليهودية تدير أعمالها بشكل مستقل، ولو حدثت بعض التجاوزات والاتصالات بين الحكومة والسلطة الدينية[3].

رابعاً- الوجود اليهودي في بلاد المغرب العربي الإسلامي:

1- هجرات اليهود إلى بلاد المغرب العربي الإسلامي:

1- الهجرة الأولى:

(1) **المسيري**، محمد عبد الوهاب: **الإيديولوجية الصهيونية (دراسة حالة في علم الاجتماع)**، عالم المعرفة، الكويت، 1982م، ج:1، ص38.

(2) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص63. **المسيري: الإيديولوجية الصهيونية (دراسة حالة في علم الاجتماع)**، ج1، ص38.

(3) **المسيري: الإيديولوجية الصهيونية**، ج1، ص38.

جاءت إلى بلاد المغرب من فلسطين، حيث ادعى اليهود أن أجدادهم الذين يسكنون الجبال، والذين كانوا يتكلمون اللهجة العبرية البربرية تركوا فلسطين، وتوجهوا نحو المغرب قبل الأسر البابلي الذي حصل بعد أن قام ملك بابل نبوخذ نصر في مهاجمة أورشليم في 587 ق.م، وأسر يهودها وترحيلهم إلى بابل، وهو ما عرف في التاريخ باسم "الأسر البابلي"[1]، وسموا أنفسهم باسم (بلشتيم)، وهو التحريف الواضح لكلمة فلسطين[2]، وهذا ما أكده عدد من المؤرخين، وأكدوا أن قدومهم أتى من الشام لذلك وجدت مدينة (إيت داوود)[3]، ويقول البعض: **إن مؤسسها كان يهودياً من قبيلة يهودا عندما كان الدين اليهودي منتشراً في بعض النواحي من أفريقيا**[4].

وأشار ابن خلدون لذلك بقوله: "إن الدين اليهودي أخذه البربر عن بني إسرائيل، وانتشر بين عدد من القبائل مثل نفوسة من بربر أفريقية، وتندلاوة ومديونة وبهلولة.." [5]، وكانوا يقطنون مدينة

([1]) **رو**، جورج: **العراق القديم**، تر: حسن علوان، بغداد، العراق، 1986م، ص508.

([2]) **حمدان**، جمال: **اليهود أنثروبولوجيا**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، ص16.

([3]) **كريخال**، مارمول: **أفريقيـــا**، تر: محمد حجي ومحمد زبير، دار المعرفة، ط1، المغرب، 1984، ج2، ص19.

([4]) **الجوهري**، يسري عبد الرزاق: **شمال أفريقيا دراسة في الجغرافية الإقليمية**، الهيئة العامة للتأليف، القاهرة، (د.ت)، ص30.

([5]) **ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م): **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م، ج11، ص214.

زهرون قرب مدينة فاس[1]، حيث كانت توجد جالية يهودية في مدينة فاس منذ القرون الأولى لتأسيسها[2]، وهؤلاء قدموا إلى المغرب من فلسطين في هجرات متتالية[3].

2- الهجرة الثانية:

كانت مع الفينيقيين[4] الذين وصلوا إلى المغرب وإسبانيا، والتي كانت تسمى في ذلك الوقت بلاد ترشيش[5]، حيث وجد اليهود في بلاد المغرب ولاسيما المغرب الأقصى المأوى والقبول والاستيطان، لما بين الفريقين من صلات الجنس واللغة والعادات، وهذا ما سمح لليهود بالتوغل

(1) مدينة بالمغرب الأقصى على نهر سبو، اختطها إدريس بن إدريس سنة 192هـ/808م، وذلك عندما ضاقت مدينة وليلى على جنوده وأصحابه. وسيتم ذكرها كأهم المراكز التجارية في بلاد المغرب العربي الإسلامي. **مقديش**، محمود: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط:1، بيروت، لبنان، 1988، مج:1، ص69. **واصف**، أمين: **الفهرست** (معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية)، مراجعة: أحمد زكي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014م، ص65.

(2) **عبد العزيز**، نوال علي: **العلاقات الخارجية لدولة بني وطاس**، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث للدراسات الأفريقية، 1991م، ص238.

(3) **بروفنسال**، ليفي: **الإسلام في المغرب والأندلس**، **تر**: عبد العزيز سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص44.

(4) **أوليفر**، رولاند: **موجز تاريخ أفريقيا**، تر: دولة صادق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، قاهرة، 1965م، ص60.

(5) **الجزائري**، يوسف فهمي: **الجزائر أرض البطولة**، الوكالة العربية للدعاية والإعلان، القاهرة، (د.ت)، ص125.

داخل بلاد البربر بين الكثير من القبائل وقبائل جنوب المغرب الأقصى[1]، كما تمرس مع الأيام اليهود في ممارسة التجارة لاحتكاكهم بالفينيقيين منذ القديم، ولأنهم أصحاب عقيدة وهذا ما جعلهم يحترفون التجارة بشكل أساسي، وكان اعتمادهم في ذلك على جماعات يهودية انتشرت في مختلف أنحاء العالم القديم، بعد تشردهم على يد نبوخذ نصر، ثم تشريدهم الثاني وتدمير أورشليم على يد هدريان[2] سنة 135ق.م[3]، وهذه الجماعات كونت فيما بعد صلات وثيقة، واستقرت على حواف الطرق التجارية، كما استغل اليهود الوجود الفينيقي فوطدوا وجودهم في بلاد المغرب العربي الإسلامي، وبرز أثرهم الواضح في تهويد قبائل البربر[4].

3- الهجرة الثالثة:

حدثت في القرن الأول الميلادي، عمادها المهاجرين الذين فروا من فلسطين بسبب اضطهاد الرومان لهم، وانتشروا في بلاد المغرب، وكان الانتشار في بدايته محدوداً بين السكان[5]، كما ازداد الوجود اليهودي في بلاد المغرب بعد أن فر يهود المدن الخمس، وقرروا الثورة على الرومان

([1]) **لومبار**، موريس: **الإسلام في مجده الأول**، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1979م، ص82.

([2]) هدريان: هو الإمبراطور الروماني الذي قمع تمرد اليهود المسمى "باركوخبا"، وقتل من اليهود حسب بعض الروايات (850) ألف شخص، وهو رقم ضخم جداً قياساً إلى أعداد اليهود. **فارخ**، فيليب وكرباج يوسف: **المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي**، دار سينا للنشر، القاهرة، 1994م، ص57.

([3]) **لومبار: الإسلام في مجده الأول**، ص83. **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص74.

([4]) **فارخ: المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي**، ص57.

([5]) **البارودي**، رضوان: **أضواء على المسيحية والمسيحيون في المغرب في العصر الإسلامي**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1991م، ص3.

تضامناً مع زملائهم يهود فلسطين، وعندما تم تخريب أورشليم فر اليهود إلى جوف الصحراء الليبية، ومنها انتشروا إلى بلاد المغرب[1].

وفي عام (70م)، قامت ثورة أخرى لليهود تدمرت أورشليم على إثرها، وتوجهت هجراتهم إلى الصحراء الليبية هرباً من الاضطهاد، وهذا ما يعرف بثورة اليهود الأولى التي راح ضحيتها ألفان من اليهود[2].

2- بداية الوجود اليهودي في بلاد المغرب العربي الإسلامي:

سبقت الإشارة بأن الوجود اليهودي في بلاد المغرب العربي الإسلامي كان عبر رحلات امتدت إلى ماضي سحيق وموغل في القدم، واليهود عبر التاريخ يعدون أول مجموعات من غير الأمازيغ قدمت إلى المغرب، ولا يزالون يعيشون فيه حتى هذا اليوم، ويتمتعون بكل أشكال الحياة الاجتماعية والسياسية فيه، وما من شيء حتى الآن يؤكد إقامة المستعمرات اليهودية إلى بعض أخبار تدل على وجود آثار لأحجار هي علامات وضعها على ما يبدو قائد جيوش الملك داوود، ويسود التساؤل حول المكان الذي وضعت فيه من أرض المغرب، كما أشار العرب أنفسهم إلى وجود قبائل متهودة في زرهون أيام تأسيس مدينة فاس (808هـ/1406م)، ولكن ثمة اعتقاد ساد وهو أن اليهود لم يفدوا إلى بلاد المغرب من الخارج وأنهم مغاربة أصلاً ثم تهودوا، وهذا الاعتقاد أصبح من المسلمات على الرغم من التعارض معه في بعض الولايات، ومع الفتح العربي الإسلامي بدأت القبائل الأمازيغية تدخل الإسلام شيئاً فشيئاً، وهنا يجب عدم نسيان موقف الكاهنة (دهيا) التي

(1) **أورسيوس: تاريخ العالم**، تر: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1982م، ص424.

(2) **عبد العليم**، مصطفى كمال: **اليهود في عصري البطالمة والرومان**، مكتبة القاهرة، الإسكندرية، 1968م، ص170.

قاومت الفتح العربي ونسجت حولها القصص الخيالية التي جعلت منها بطلة عظيمة وقفت في مسيرة الفتح العربي الإسلامي[1].

3- بداية الوجود اليهودي في بلاد الأندلس:

مما لاشك فيه أن الوجود اليهودي في بلاد الأندلس هو قديم جداً، ويعود إلى عصر الفينيقيين مؤسسي الوكالات التجارية على شواطئ المتوسط، ومن المحتمل أن وجودهم تنامي فيما بعد العصر الروماني وخاصة في أيام القوط المهيمنين الذين تركوا لليهود الحرية، وبقي الوضع هكذا إلى أن طرأ التغيير على عقيدة التثليث وألوهية المسيح، عندها تغير وضع اليهود بشكل كامل، وفرض عليهم النفي، ومارسوا الضغوط عليهم بكل أشكاله، وتتالت عليهم مراحل الاضطهادات السياسية التي لم تخففها بعض الفترات من الاطمئنان، وهكذا حتى قيام الحكم العربي الإسلامي[2].

أما عن تاريخ اليهود في إسبانيا المسلمة فيوافق سنة (71هـ/691م)، وهو عام دخول طارق بن زياد جبل طارق على رأس جيشه مضيق الجبل الذي سمي باسمه، وبعد محاصرة قرطبة، وهنا وقف اليهود إلى جانب العرب ضمنياً، وكانت لهم فيهم آمال عظيمة، وذلك مقابل القهر والمعاملة القاسية التي عاملهم بها ملوك القوط[3].

ومما يلاحظ أن اليهود مدوا يد العون للمسلمين في فتوحاتهم، وفي فتح مدينة طليطلة تذكر بعض الروايات أن اليهود هم الذين فتحوا أبوابها لطارق بن زياد، وعند فتح الأندلس عومل اليهود بنظام أهل الذمة الذي سبقت الإشارة إليه، وإن حدث اختلاف في تطبيقه.

([1]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص28.

([2]) **عبد العليم: اليهود في عصري البطالمة والرومان**، ص178.

([3]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص30.

ومع الحكم الإسلامي استردت اليهودية حريتها، وأصبح مصير اليهود مرتبطاً بمصائر غيرهم من الطوائف الموجودة في شمال أفريقيا والأندلس، وتطورت حالتهم الاجتماعية وهذا ما سيتم الإشارة إليه.

خامساً- حال اليهود في بلاد المغرب العربي الإسلامي:

1- حياتهم السياسية:

لم تغفل الدول الإسلامية التي حكمت المغرب الإسلامي والأندلس أهمية اليهود، ودورهم الكبير في المجتمع، فتم استخدامهم في عدة مناصب مهمة في الدواوين فكان منهم الحاجب والوزير وسيتم التنويه لكل منصب:

أ- الحاجب:

أشار لهذا المنصب ابن خلدون باسم (مزاور)، ويترأس من يقومون بتنفيذ أوامر السلطان وعقوباته، وحفظ المعتقلين في سجون السلطان، أما عن الشروط الواجب توافرها في من يقوم بتلك المهمة، فل تكن حكراً على أحد دون غيره، طالما يتوافر فيه الذكاء والفطنة والأمانة وصدق اللهجة وقلة الطمع، وهذا ما أكده في قوله:" إن الحجابة كانت وزارة صغرى"[1].

استغل اليهود هذه المهمة وبدا التجاوز واضحاً وخاصة لصالح اليهودي أو طائفته وجماعته، وبدأت وظيفة الحاجب بمنصب يسمى "**القهرمان**"[2]، حيث يقوم بكل ما يخص القصر من حاجيات عائلة السلطان ويأخذ مؤونها من رئيس التموين[3]، ومما يلاحظ أن السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق أسند هذه الوظيفة إلى رجل من اليهود يسمى خليفة بن حيون، وهي عادة من عادات

([1]) **ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر** ، ج1، ص428.

([2]) **ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر**، ج12، ص483. **عبد العليم: اليهود في عصري البطالمة والرومان**، ص178.

([3]) **محمد**، صالح: **النظام المالي والاقتصادي في الإسلام**، مكتبة الشرق، القاهرة، مصر، 1984م، ص62.

الأمراء، فبدأ خليفة بن حيون مع السلطان يوسف منذ صباه، واستمرت عائلة ابن حيون في شغل وظيفة القهرمان لمدة طويلة، ومع مرور الزمن تعاظم أمرهم وقويت شوكتهم، واستبدوا شيئاً فشيئاً مما جعل السلطان يقضي عليهم سنة (701هـ/1301م)، عدا شخص واحد تركه احتقاراً لشأنه[1].

ب- الوزير:

ورد أن أصل تسمية الوزير جاءت من ثلاث تعريفات الأول: من الثقل لأنه وزر، ويتحمل الملك أثقاله. والثاني من الأزر: وهو الظهر لأن الملك يقوى بوزيره. والثالث من الوزر: وهو الملجأ لأن الملك يلجأ إلى الوزير في رأيه[2].

وفي بعض المصادر لا يجد الباحث أن ذمياً يهودياً تسلم منصب الوزارة حتى أواخر عصر الدولة المرينية، وبالأخص عهد السلطان عبد الحق أخر سلاطين بني مرين عندما أراد الانتقام من بني وطاس المسيطرين على الدولة، والانتقام من العامة ومنهم اليهوديين هارون وشارويل، حيث كان هارون أحد العاملين في الشؤون الاقتصادية[3].

وأول عمل قام به هؤلاء اليهوديان، ضرب أهل فاس ومصادرة أموالهم والتحكم في الإشراف عليهم وفي باقي الطبقات العامة، وزاد من سخط العامة على الدولة عدم حمايتها طنجة من البرتغاليين، وأصبح هارون الوزير اليهودي هو صاحب السلطان الفعلي في الدولة مع قيامه بالتصرف من تلقاء نفسه ودون معارضة السلطان المغلوب على أمره، ولمزيد من السطوة والتحكم

([1]) **محمد: النظام المالي والاقتصادي في الإسلام**، ص62.

([2]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص28.

([3]) **الماوردي**، علي بن محمد (ت450هـ/1058م): **قوانين الوزارة**، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد ومحمد سليمان داوود، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، مصر، 1978م، ج:4، ص61.

قام الوزير بتعيين الحسين اليهودي قائداً للشرطة، مع أن هذا المنصب لا يكون إلا في يد مسلم، وهكذا حتى نهاية الدولة الوطاسية[1].

2- حياتهم الاجتماعية:

- **نظام الأسرة عند اليهود:**

أ- الزواج:

كان يتم الزواج بعد تخطي المراحل الأولى، وهي أن يقدم الخطيب لخطيبته قطعة أو شيء ذي قيمة، وعليه يقوم القديس بمباركة الزواج، ويصبح الزواج قائماً ويشار إلى ذلك باللفظة العبرية (نسوئين) بمعنى حمل الزوجة إلى البيت الزوجية، كما أن في العقد عدة إجراءات تحمي المصالح الزوجية وخاصة المالية بالنسبة للزوجة، وكان لدى اليهود نظامان للزواج: 1- زواج قشتالي: نظام يعطي مساواة قانونية عند فسخ عقد الزواج بسبب وفاة أحد الزوجين من جهة، وتوزيع الميراث من جهة أخرى، كما أنه يحرم تعدد الزوجات، لكن القرائين قالوا بوجوب شرط العدل عند تعددهم. 2- عقد ويسمى الصداق: يقدمه الزوج ويتم إبرامه أمام مجلس قضاء مكون من قاضي وشاهدين عدلين إلى جانب الزواج التقليدي الذي لم يذكره المؤرخون[2].

ب- تعدد الزوجات:

يجد الباحث في كتاب التوراة أن تعدد الزوجات من الأمور المعترف بها، ولا يوجد ما يحرم التعدد، حتى في التلمود لا يوجد ما يحرم تعدد الزوجات، وحتى في الدين اليهودي لم يكن يوجد

([1]) **كواتي**، مسعود: **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1412هـ/1992م، ص128.

([2]) **الماوردي: قوانين الوزارة**، ج:4، ص98.

حد أقصى لتعدد الزوجات، واستمر ذلك حتى تم تحريمه على يد جرشوم بن يهودا[1]، وطبق هذا القانون في أوروبا عام 1240م، وما يهم هو أن بعض اليهود فقط من التزم بتطبيقه بينما البعض الآخر لم يلتزم بتطبيقه[2].

وفيما بعد أصبح البند الذي يمنع تعدد الزوجات بنداً أساسياً في التشريعات والمراسيم، وأصبح ساري المفعول في المغرب الأقصى، وعندها اختفى نظام تعدد الزوجات، ثم صدر قرار جديد يسمح باتخاذ زوجة ثانية فقط، في حال عدم إنجاب ولد ذكر، وأدت معارضة الأحبار إلى تدخل السلطات الحكومية، كما هددت الزوجات اليهوديات أزواجهن بالخروج عن الديانة اليهودية في حال تم زواجهم بغيرهن، ثم صدر تشريع يحدد أسباب تسمح للزوج بالزواج من زوجة أخرى والأسباب هي:

- في حال عقر الزوجة.
- ضمان ممارسة زواج السلفة.
- إذا كان الزوج بعيداً عن زوجته لأسباب قاهرة تمنعه من الاتصال بها.
- إذا كانت الزوجة مريضة مما يمنعه إقامة علاقة معها[3].

ت- الطلاق:

كانت الرابطة الزوجية بين الطرفين يتم فسخها بعد أن يتوفى أحد الزوجين، أو بكتاب طلاق، والزوج كان وحده من يملك من حيث المبدأ حق التصرف فيه، وكانت كمجتمعاتنا الآن تبذل كل

([1]) **جرشوم بن يهودا (ت1040م):** أطلق عليه لقب "نور المنفى"، حاخام وفيلسوف يهودي من ألمانيا، أفتى بتحريم تعدد الزوجات عند اليهود. **كامل**، رانيا محمود: **جرشوم بن يهوذا وموقفه الفقهي من أحكام تعدد الزوجات في المشنا**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاهرة، مصر، 2021م، ص233.

([2]) **حسن**، ظاظا: **أبحاث في الفكر الديني اليهودي**، دار القلم، دمشق، سورية، 1987م، ص192.

([3]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص80-81.

الجهود من أجل الحد من الطلاق، وذلك حماية للمرأة ونصرة للأخلاق، وكان الطلاق يحدث في معظمه لأسباب رئيسية وهي:

الزنا، الامتناع عن المعاشرة، العيب والعاهة، رفض الزوجة مصاحبة الزوج في البحث عن رزقه، اعتناق أحد الطرفين مذهب الإسلام أو أي مذهب آخر[1].

- **ملابس اليهود في بلاد المغرب والأندلس:**

عرف المسلمين في المغرب والأندلس بزيهم الذي يختلف عن زي أهل البلاد المفتوحة، ولم يكن ثمة قيود مفروضة على الزي، ولكن مع مرور الوقت وتعاقب الزمن أخذ العرب بمظاهر الترف، وبدأت فكرة المحاكاة والمشابهة تظهر بين الحاكمين والمحكومين في كل شيء حتى في الزي[2]، وبدأت الدولة تفرض على أهل الذمة زياً خاصاً بهم له صفات معينة، وبالنسبة لليهود: فقد كان اللباس يتكون من ثياب كحلية وأكمام مفرطة تصل إلى قريب من أقدامهم، وبدلاً من العمائم كانوا يلبسون كلوتات على أشنع صورة، كأنها البرادع تصل تحت أذانهم، وشاع هذا الزي بين جيع يهود المغرب، وكان هذا الزي سمة عصر قرون طويلة امتدت حتى الموحدين فهل استمر هذا الزي في عصر المرينيين والوطاسيين؟ من الملاحظ أنه طرأ تعديل على طريقة اللباس، حيث فرض عليهم نعال خاصة، كما الزموا بلبس عمامة سوداء أو طاقة تضاف لها قطعتان من الثوب وهذا الثوب كان لونه أحمر[3]. ودليلنا في ذلك ما رواه الرحالة المعاصر الذي قال إنهم كانوا يضعون على رؤوسهم عمامات سوداء، وعلى العمامة أو الطاقية خرقة ملونة لتميزهم عن غيرهم، وعيهم أن

([1]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص90-91.

([2]) **المراكشي**، عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1250م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، 1963م، ص383.

([3]) **حركات**، إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، ط2، دار البيضاء، المغرب، 1984م، ج2، ص191.

يخيطوا فيها قطعة من قماش أحمر، وكانوا يضعون رقاعاً على الأكتاف، ويشدون من الوسط بزنار[1].

وفي أواخر دولة بني مرين يجدهم الباحث يتشبهون بالمسلمين بارتدائهم الزي الإسلامي، ولكن في حالة صحوة الحاكم والقاضي، نجدهم تعرضوا للعقوبات من قبل القاضي بحبسهم أو ضربهم والطواف بهم في مناطق تواجد أهل الذمة، وذلك ردعاً لأمثالهم، لكن الحريم لم يكن لديهن زي خاص بهن، فقد كن يلبسن مثل حريم المسلمين، نظراً لأن اليهوديات ليس لهن اتصال بالمسلمين مثل الرجال اليهود الذين كان لابد من تميزهم عن غيرهم باللباس عن المسلمين[2].

أما في بلاد الأندلس فقد ألزموا بلباس محدد، ولكن ليس طول فترة وجودهم فيها، وإنما في بعض الأوقات فقط، ونتيجة لأسباب وظروف معينة، ولم ترد روايات تاريخية تدل على إلزام اليهود بلباس معين منذ فتح الأندلس وحتى عصر الموحدين، ويبدوا أن الفقهاء رغبوا بإلزام اليهود في هذا الأمر الذي يعد في حكم المستحب، وذلك لوضع حد لتكبرهم وتجاوزهم على الإسلام والمسلمين، ولمنع أهل الذمة من الإشراف على المسلمين في منازلهم، ولمنعهم من إظهار الخمر والخنزير في أسواقهم[3].

3- حياتهم الاقتصادية:

لا شك أن علاقات اليهود في بلاد المغرب والأندلس لم تنقطع بشكل تام، بيد أن اليهود كانوا من أساس قيام الاقتصاد للدول التي قامت، حيث شارك اليهود مشاركة فعلية في الحياة الاقتصادية

([1]) **الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب**، ج2، ص254.

([2]) **الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب**، ج6، ص69.

([3]) **عاشور**، عبد الفتاح: **المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1965م، ص46-50.

بالمغرب العربي الإسلامي، وتعددت الفروع التي عملوا بها[1]، وإذا ما أراد البحث التأكيد على ذلك يكفي أن يتم الحديث عن التجارة كعامل أساسي في قيام الاقتصاد.

أ- التجارة:

وجدت التجارة بشكل خاص في أيدي أقليات كانت صاحبة رؤوس الأموال والصلات الوطيدة القائمة مع المخزن، وكان لها وسائلها الخاصة التي بها كانت تحصل على ما تريد من المعلومات ذات الطابع الاقتصادي عن طريق مراسلين، كما احتكرت تجارة الشمع والحبوب والجلد والفرو، واحتكرت تصديرها، وكان أيضاً من وارداتها مواد التموين، وكذا النسيج، وهؤلاء الأقليات اليهودية التجارية كانت شديدة جداً في تعاملها مع إخوانها في الدين من تجار، أو أصحاب المحلات التجارية والدكاكين، والمتجولين ببضائع في البوادي، وتعرف هذه العملية باسم (تادوواست) وصاحبها يسمى بدواوست، أي البائع المتجول، والملاحظ أن اليهود ساهموا في تمتين العلاقات التجارية بين الطرفين، حيث وجدت طائفة من اليهود في الشمال الإفريقي امتازت بنشاطها التجاري البحري لاسيما بعد الفتح الإسلامي وحتى قيام دولة الأغالبة، وتشير بعض النصوص إلى وجود أقلية من اليهود في مدينة تاهرت[2]، كما وجدوا في دولة بني مدرار بسجلماسة التي احتكر فيها بعضهم مناجم الذهب والفضة، وقاموا بعلاقات تجارية مستمرة مع دول البحر المتوسط، حيث عرف عنهم السمو إلى السيطرة والتحكم في العناصر الاقتصادية المهمة بشتى الطرق كما هو حالهم في الوقت الحاضر[3]، ومما يجب ذكره أن اليهود في بلاد المغرب كان لهم دور كبير في التجارة الخارجية لهذه البلاد مع بلاد المشرق الإسلامي لاسيما مصر، خصوصاً مع وجود نوع

(1) **كواتي: اليهود في المغرب الإسلامي**، ص141.

(2) **كواتي: اليهود في المغرب الإسلامي**، ص142.

(3) **عبد الحفيظ**، منصور: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية**، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1404هـ/1984م، ص80.

من الرابط العائلي الذي يربط بين يهود المغرب بيهود المشرق[1]، وهذا كان مساعداً على النشاط أكثر، وبدا ذلك من خلال تمركز اليهود في المدن المعروفة كمحطات تجارية التي سبق ذكرها، ساعدهم على إقامة علاقات تجارية مع التجار المشارقة الذين ينزلون بتلك المدن، وبرعوا في التجارة مع بلاد المشرق[2]، كما أن ثروتهم زادت بفعل عملهم في الصيرفة، والصياغة[3].

وأشار الحميري إلى وجود جالية معتبرة منهم في فاس عندما قال: "وهي أكثر بلاد المغرب يهوداً يختلفون منها إلى جميع الآفاق"[4].

ومهما يكن الأمر فإن دورهم في ربط العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الإسلامي والمشرق كبير جداً، نظراً للعلاقات التجارية التي كانت قائمة سواء مع يهود المشرق أو يهود الأندلس أو أوروبا، وبالتالي استحوذوا على جزء كبير من تجارة المنطقتين[5]، وبنظرة سريعة إلى أهم التجارات يجد الباحث:

- **الحبوب:**

([1]) **بلعربي**، خيرة: **المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي (5-10هـ/11-16م)**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1431هـ/2010م، ص126.

([2]) **بن الذيب**، عيسى: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480-540هـ/1056-1145م**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1430هـ/2009م، ص406.

([3]) **حسن**، علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"**، مكتبة الخانجي، ط:1، القاهرة، مصر، 1980م، ص371.

([4]) **الحميري**، محمد عبد المنعم (ت900هـ/1496م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط:2، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م، ص126.

([5]) **عثمان**، شوقي عبد القوي: **التجارة بين مصر وأفريقية في عصر المماليك (648-922هـ/1250-1517م)**، المجلس الأعلى للثقافة، ط:1، القاهرة، 2000م، ص50.

كان التجار اليهود يقومون بالتجارة مما تنتجه أراضيهم، كما أنهم كانوا يتاجرون بشكل أساسي في المواد التي تشترى بالأسواق، أو من المحاصيل التي يسلمها لهم الفلاحون، رهناً مقابل بعض الأموال التي يتم الاتفاق عليها، وكانت تخزن الحبوب في قلب المكان وعينه وذلك للاستعمال المحلي، أما الخاصة فكانوا يخزنوها في خزانات أو بيوت المؤن المعدة لذلك[1].

- **تجارة النسيج:**

يبدوا أن هذا النوع من التجارة عرف ازدهاراً كبيراً، والدليل على ذلك كثرة ما كتب في الوثائق عن شأن هذه التجارة، حيث وردت صفقات حددت أنواعاً من الأقمشة سجلت في عقود التوثيق مثال "الثوب الموشى" المعروف باسم (دامسيتكو) وهو قماش صوفي، و"الفستان" وكلها كانت تستورد من جبل طارق وغرناطة، وهي عبارة عن قماش صوفي غليظ ذي لون أزرق وأسود[2].

- **تجارة الذهب:**

كان يسمى من يقوم بهذا العمل "الصرافون" وهذا الاسم عربي سموا به في الوثائق العربية، أما اسمهم العبري الذي أطلق عليهم هو (الشولحنيم) وتعني أصحاب الطاولات، وكما كانت تجارة الذهب رائجة عندهم أيضاً وصفقات حلي الذهب والأحجار الكريمة التي لا مجال للشك فيها، وتوجد وثيقة تحدثت عن خلاف ونزاع تعلق بنوعية خنجر صنع من ذهب مرصع بالأحجار الكريمة، وكان اشتراه أحد القواد من الصاغة[3].

ب- الزراعة:

على الرغم من اشتهار اليهود بالنشاط التجاري إلا أنهم قاموا بالنشاط الزراعي لاسيما في الأندلس، ومن ذلك انهم مارسوا حراثة الأرض، وزرعوا الحبوب، وأشجار الفاكهة، وكروم العنب، والفقراء منهم يعملون عمالاً في مزارع الحبوب، وحقول الأغنياء، كما نشط العمل الصناعي والمهني

(1) **بن الذيب**، عيسى: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480-540هـ/1056-1145م**، ص410.

(2) **كواتي: اليهود في المغرب الإسلامي**، ص142.

(3) **بلعربي**، خيرة: **المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية**، ص126.

لليهود في الأندلس، واشتهرت الأندلس بتقدم الزراعات وتطورها، والملاحظ أن اليهود حاولوا تقليد المسلمين في الأنشطة الزراعية والصناعية المتقدمة، لكنهم فشلوا، ولم يفلح اليهود في الأندلس إلا في الصناعات التي زهد المسلمون بها ومنها صياغة الذهب والفضة، حيث تشير أحد الأمثال الأندلسية إلى أن معظم الصناع كانوا من اليهود، وإذا ما وجد المسلمون أن أحدهم اشتغل بهذه المهنة فإنه يصبح عرضة للسخرية والازدراء، ومما لاشك فيه أن بعض اليهود عملوا في الخياطة والنسيج والأقمشة وتاجروا بها، وربحوا منها أموالاً طائلة[1].

خاتمة.

بعد ما سبقت الإشارة إلى سياسية اليهود الناجحة يتبين أنهم استطاعوا الوصول إلى مساعيهم، وبعد أن تم التعرف على بعض الجوانب المهمة من حياة اليهود، لابد من القول: إنهم عبر التاريخ كانوا ذو دور كبير ومؤثر في الحياة الاقتصادية للدول التي عاشوا فيها، حيث شاركوا في جميع الأنشطة الاقتصادية، وعلى رأسها النشاط التجاري، فكانوا همزة الوصل بين المشرق ، وبين المغرب والعالم الأوروبي في الشمال، وعلى ما يبدوا أن فسح المجال التجاري أمامهم جعلهم يحققون الأرباح الطائلة، كل ذلك بفضل التسامح الديني الذي وجدوه في بلاد المغرب العربي الإسلامي، في إطار قانون أهل الذمة، لذلك لم يشعروا بالذلة.

6- قائمة المصادر العربية:

1- **القرآن الكريم**.

2- **الإشبيلي**، عبد الحق بن عبد الرحمن (ت581هـ/1186م): **الأحكام الشرعية الصغرى**، تح: أم محمد بنت أحمد الهليس، مكتبة ابن تيمية، ط1، القاهرة، مصر، 1413هـ/1993م
الإشبيلي، عبد الحق بن عبد الرحمن (ت581هـ/1186م): **الأحكام الشرعية الصغرى**، تح: أم محمد بنت أحمد الهليس، مكتبة ابن تيمية، ط1، القاهرة، مصر، 1413هـ/1993م.

([1]) **الخالدي**، يوسف: **اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس**، اختصره: عبد الرؤوف جبر القططي، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، (د.ت)، ص807.

3- **ابن حجر العسقلاني**، أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م): **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، القاهرة، مصر، 1959م.

4- **الحميري**، محمد عبد المنعم (ت900هـ/1496م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م.

5- **ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت808هـ/1405م): **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م.

6- **الزمخشري**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت538هـ/1144م): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الفكر العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1983م.

7- **ابن سلام**، القاسم بن سلام (ت224هـ/838م): **كتاب الأموال**، تح: خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية ودار الفكر، القاهرة، مصر، 1981م.

8- **الشهرستاني**، محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م): **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1395هـ/1975م.

9- **ابن الصغير**، المالكي (ت281هـ/895م): **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، (د.ت).

10- **الطبري**، محمد بن جرير(ت310هـ/923م): **جامع البيان في تفسير القرآن**، مطبعة أميرية بولاق، ط:1، القاهرة، مصر، 1327هـ/1910م.

11- **فارخ**، فيليب وكرباج يوسف: **المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي**، دار سينا للنشر، القاهرة، 1994م.

12- **القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ/1273م): **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1967م.

13- **القلقشندي**، أبو العباس أحمد بن عبد الله (ت821هـ/1418م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، (د.ت).

14- **ابن القيم الجوزية**، محمد بن أبي بكر بن يعقوب (ت751هـ/1394م): **أحكام أهل الذمة**، تح: عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م.

15- **الماوردي**، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ/1058م): **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، مكتبة مصطفى الجابي، القاهرة، مصر، 1973م.

16- **الماوردي**، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ/1058م): **قوانين الوزارة**، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد ومحمد سليمان داوود، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، مصر، 1978.

17- **المراكشي**، عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1250م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، 1963م.

18- **مقديش**، محمود: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط:1، بيروت، لبنان، 1988.

19- **ابن منظور**، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (ت711هـ/1311م): **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت).

20- **الونشريسي**، أحمد بن يحيى (914هـ/1509م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م.

21- **أبو يوسف**، يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ/789م): **كتاب الخراج**، نشر محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر، (د.ت).

7- قائمة المراجع المعربة:

1- **إدريس**، الهادي روجي: **الدولة الصنهاجية تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط:1، بيروت، لبنان، 1992م.

2- **أورسيوس: تاريخ العالم**، تر: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1982م.

3- **أوليفر**، رولاند: **موجز تاريخ أفريقيا**، تر: دولة صادق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، قاهرة، 1965م.

4- **بروفنسال**، ليفي: **الإسلام في المغرب والأندلس**، **تر**: عبد العزيز سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، (د.ت).

5- **رو**، جورج: **العراق القديم**، تر: حسن علوان، بغداد، العراق، 1986م.

6- **س**، ناجي: **المفسدون في الأرض**، العربي للإعلان والنشر، ط2، دمشق، سوريا، 1973م.

7- **كربخال**، مارمول: **أفريقيـا**، تر: محمد حجي ومحمد زبير، دار المعرفة، ط1، المغرب، 1984.

8- **لومبار**، موريس: **الإسلام في مجده الأول**، تر: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1979م.

8- قائمة المراجع العربية:

1- **أحمد**، محمد خليفة حسن: **تاريخ الديانة اليهودية**، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 2002م.

2- **البارودي**، رضوان: **أضواء على المسيحية والمسيحيون في المغرب في العصر الإسلامي**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1991م.

3- **بلعربي**، خيرة: **المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي (5-10هـ/11-16م)**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1431هـ/2010م.

4- **الجزائري**، يوسف فهمي: **الجزائر أرض البطولة**، الوكالة العربية للدعاية والإعلان، القاهرة، (د.ت).

5- **الجوهري**، يسري عبد الرزاق: **شمال أفريقيا دراسة في الجغرافية الإقليمية**، الهيئة العامة للتأليف، القاهرة، (د.ت).

6- **حرب**، محمد: **مذكرات السلطان عبد الحميد**، دار القلم، ط4، دمشق، سوريا، 1998م.

7- **حركات**، إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، ط2، دار البيضاء، المغرب، 1984م.

8- **حسن**، ظاظا: **أبحاث في الفكر الديني اليهودي**، دار القلم، دمشق، سورية، 1987م.

9- **حسن**، علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"**، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، مصر، 1980م،

10- **حمدان**، جمال: **اليهود أنثروبولوجيا**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.

11- **الخالدي**، يوسف: **اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس**، اختصره: عبد الرؤوف جبر القططي، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، (د.ت).

12- **الخربوطلي**، علي حسني: **الإسلام وأهل الذمة**، إشراف: محمد توفيق عويضة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، مصر، 1389هـ/1969م.

13- **الخطيب**، مصطفى عبد الكريم: **معجم الألقاب والمصطلحات التاريخية**، مؤسسة الرسالة، ط:1، بيروت، لبنان، 1996م.

14- **بن الذيب**، عيسى: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480-540هـ/1056-1145م**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1430هـ/2009م.

15- **الربيعي**، فالح: **تاريخ المعتزلة (فكرهم وعقائدهم)**، الدار الثقافية للنشر، ط:1، القاهرة، مصر، 1421هـ/2001م.

16- **رية**، عطا علي: **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين**، دار الكلمة، ط2، دمشق، سورية، 1999م.

17- **الزعفراني**، حاييم: **يهود الأندلس والمغرب**، تر: أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، الناشر: مرسم الرباط، (د.ت).

18- **سالم**، عبد العزيز: **يهود الدونمة من الأندلس إلى سالونيك**، مجلة الجزيرة، السعودية، العدد: 1315، عام 1924هـ/2008م.

19- **السقاف**، علوي بن عبد القادر: **موقع الدرر السنية**، مقال على الإنترنت، تاريخ زيارة الموقع 2022/10/30م.

20- **عاشور**، عبد الفتاح: **المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1965م.

21- **عبد الحفيظ**، منصور: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية**، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1404هـ/1984م.

22- **عبد العزيز**، نوال علي: **العلاقات الخارجية لدولة بني وطاس**، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث للدراسات الأفريقية، 1991م.

23- **عبد العليم**، مصطفى كمال: **اليهود في عصري البطالمة والرومان**، مكتبة القاهرة، الإسكندرية، 1968م.

24- **عثمان**، شوقي عبد القوي: **التجارة بين مصر وأفريقية في عصر المماليك (648-922هـ/1250-1517م)**، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2000م.

25- **عطية**، القوصى: **اليهود في ظل الحضارة الإسلامية**، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، مصر، 1422هـ/2001م.

26- **قاسم**، عبده قاسم: **اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1987م.

27- **كامل**، رانيا محمود: **جرشوم بن يهوذا وموقفه الفقهي من أحكام تعدد الزوجات في المشنا**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاهرة، مصر، 2021م،

28- **كواتي،** مسعود: **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين،** كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1412هـ/1992م،

29- **محمد،** صالح: **النظام المالي والاقتصادي في الإسلام،** مكتبة الشرق، القاهرة، مصر، 1984م.

30- **المسيري،** محمد عبد الوهاب: **الإيديولوجية الصهيونية (دراسة حالة في علم الاجتماع)،** عالم المعرفة، الكويت، 1982م.

31- **واصف،** أمين: **الفهرست** (معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية)، مراجعة: أحمد زكي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014م.

32- **وافي،** علي عبد الواحد: **اليهودية واليهود** بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، الفجالة، مصر، (د.ت).

هجرة الهوموإركتوس من إفريقيا

الدكتور عبد الله السليمان
قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة دمشق

الملخص باللغة العربية:

ظهر الهوموإركتوس كنوعٍ مبكرٍ من المغامرين، هاجروا من إفريقيا بعد أن تجولوا فيها لاستكشاف المناطق الاستوائية وغيرها من المناطق متوسطة الارتفاع، ثم بدأوا هجرتهم الطويلة من شرق إفريقيا عبر بلاد الشام والقوقاز والهند، وفي النهاية وصلوا إلى شرق آسيا قبل نحو 1,8 مليون سنة، وتعد هذه الخطوة سابقة ومتطورة في تاريخ البشرية، فهجرتهم كانت أول هجرة ناجحة في تاريخ النوع الإنساني استنادا لما امتلكوه من أنماط سلوك متطورة وبنية مورفولوجية مناسبة وقدرات عقلية متطورة ونظام غذائي متنوع وشامل. ولا ننكر أن التبدلات المناخية والزيادة في أعداد السكان دفعت لهذه الهجرة، وإن هجرتهم كانت وفق مسارات معروفة استنادا لتضاريس الأرض، وإن كنا لا نستطيع الجزم في طريق الهجرة الرئيسي لكن يبدو أن الهوموإركتوس سلك جميع الطرق للخروج من إفريقيا، وإن كان طريق سيناء وطريق باب المندب الأكثر نشاطا من غيرهم.

Migration of Homo erectus from Africa

Abstract

Homo erectus emerged as an early adventurous species, migrating from Africa after wandering across it to explore tropical and other mid-latitude regions. They then began their long migration from East Africa through the Levant, the Caucasus, and India, eventually reaching East Asia around 1.8 million years ago. This move represents a significant advance in human history. Their migration was the first successful one in the history of the human species, based on their sophisticated behavioral patterns, appropriate morphological structure, advanced mental abilities, and diverse and comprehensive diet. There is no denying that climate change and population growth prompted this migration, and although their migration followed well-known routes based on the terrain, we cannot be certain of the main migration route. However, it appears that Homo erectus took all routes out of Africa, although the Sinai and Bab el-Mandeb routes were the most active.

مقدمة:

يحتل الهوموإركتوس وهو نوع منقرض من جنسنا؛ مكانةً بارزةً في تاريخ الإنسانية، إذ نجح في التكيف مع بيئاتٍ مختلفةٍ في جميع أنحاء العالم القديم، حيث عُثر على حفرياته في رقعة تمتد من شرق إفريقيا إلى شرق آسيا، ومن جنوب إفريقيا إلى شمال أوروبا، وتظهر أقدم آثاره قبل نحو 2 مليون سنة، واستمر لفترة زمنية طويلة للغاية، فربما أنه انقرض قبل نحو 100 ألف سنة في جنوب شرق آسيا. لقد كان أول اكتشاف لبقاياه في القرن التاسع عشر عندما قام الطبيب الهولندي أوجين دوبوا بالتنقيب في إندونيسيا باعتقاده أنه موطن البشر الأول، فعَثر على جمجمة قُدّر عمرها بمليون سنة، وبعدها تتالت الاكتشافات، وقد ركزت اكتشافات شرق إفريقيا الضوء أكثر على هذه المنطقة لتكون موطن الإنسان الأول. لقد كان الهوموإركتوس أكبر حجماً ودماغاً وأذكى من الأنواع التي سبقته، كانت هياكله العظمية شبيهةً بشكل أساسي بهياكلنا العظمية، وإن كانت أثقل وزناً، وربما كان أفراد الهوموإركتوس أكثر طولاً؛ إذ أنهم بلغوا نحو 170سم، وكانوا يمتلكون نسب أطراف وجذع مشابهة للبشر المعاصرين؛ ما سمح لهم بالسير على قدمين منتصبي القامة والسفر حول العالم القديم حرفياً. هذا ناهيك عن بعض السلوكيات الاجتماعية التي عدت مفيدة في هجرتهم مثل أنماط التعاون فيما بينهم، والتقسيم الجنسي لسلوك البحث عن الطعام، وقابلية الحركة الهادفة؛ وجميعها سلوكيات تميز البشر عن الرئيسيات الأخرى؛ ومن المحتمل أنها لعبت دوراً مؤثرة في تاريخ البشرية. ولما كان الهوموإركتوس من أقدم الذين مشوا على قدمين بجسدٍ كبيرٍ ودماغٍ كبيرٍ نسبياً، زاد اهتمام علماء ما قبل التاريخ بهم، وبالتالي جهدوا في تتبع خطوات الهوموإركتوس من شرق إفريقيا إلى شرق آسيا ورحلة الانتشار الأولى، وسرعان ما بدى الهوموإركتوس كنوعٍ مبكرٍ من المغامرين، هاجروا من إفريقيا بعد أن تجولوا فيها لاستكشاف المناطق الاستوائية وغيرها من المناطق متوسطة الارتفاع، ثم بدأوا هجرتهم الطويلة من إفريقيا عبر بلاد الشام والقوقاز والهند، وفي النهاية وصلوا إلى شرق آسيا قبل نحو 1,8 مليون سنة، حيث تُمثل جزيرة جاوا في الأرخبيل الإندونيسي أقصى انتشار جغرافي لهم حول العالم، لذلك يعد الهوموإركتوس نوعاً مرناً استطاع السفر بعيداً عن أفريقيا، والتكيف مع مناخ العصر البلستوسيني المتقلب، وتغيراته المرتبطة بالتجلد والفترات الدافئة ما بين العصور الجليدية. ومن صعوبات البحث أن السجل الأفريقي المتاح حالياً والذي يسبق تاريخه المليون سنة هو سجل ضعيف، ومع الندرة الشديدة للمواد الهيكلية الكاملة، من الصعب جداً تطوير نموذج لعرض صورة حقيقية وخالية تماماً

من العيوب لهجرة الهوموإركتوس؛ وبالتالي يعد إنشاء فرضيات العدم المناسبة أمراً بالغ الأهمية، لأن السجل الأثري المتناثر لهم يُمثل نمطاً مكانياً زمانياً غير مكتمل، مما يوفر مساحة واسعة للتفسيرات فيما يتعلق بالمحطات الجغرافية المختلفة.

أولا: الهوموإركتوس أول من نجح في الهجرة خارج إفريقيا:

لقد تبين منذ اكتشافات الهوموإركتوس الأولى أنه نوع عالمي؛ استوطن قارات العالم القديم الثلاث وتكيف مع بيئات واسعة في إفريقيا الاستوائية وأوراسيا الأكثر اعتدالاً، وأنه أول جنس مشى منتصباً بصورة متزنة، وانتشر في مناطق جغرافية واسعة مختلفة مناخياً؛ وهذه المناطق تشمل جنوب وشرق وشمال إفريقيا وجورجيا وإسبانيا وألمانيا والمشرق والمغرب العربي والصين وإندونيسيا[1]. في الواقع يُعتقد أن أول ظهور لأفراد الهوموإركتوس كان في شرق إفريقيا قبل نحو 2 مليون سنة، ووفقاً للأدلة الأثرية والأحفورية كانوا أول أشباه البشر الذين غادروا إفريقيا إلى أوراسيا ونجحوا في استيطانها[2]، إذ تشير المكتشفات إلى أن الهوموإركتوس قد "حط على الأرض راكضاً"؛ كما يحلوا لأساتذة الاختصاص استخدام هذا التعبير، فقد أظهر كارك سويشر Carl Swisher المختص بتأريخ الأرض (من جامعة روتگرز Rutgers) وزملاؤه أن أقدم المواقع الأثرية لأفراد الهوموإركتوس خارج إفريقيا، والتي تقع في إندونيسيا وفي جمهورية جورجيا، يعود تاريخها إلى ما بين 1.8 مليون و1.7 مليون سنة، ويبدو أن الظهور الأول لهم خارج إفريقيا وانتشاره المبدئي قد حدثا في الوقت نفسه تقريباً[3]. يبدو أن هذا الانتشار لم يكن عشوائياً، وحتى تسنى لأفراد الهوموإركتوس النجاح به؛ لابد أنهم امتلكوا ميزات مورفولوجية في بنية أجسادهم، وأنماط سلوك معينة ساهمت في نجاح هذا الانتشار أو هذه الهجرة من إفريقيا، حيث كان أفراد

(1) Radtke, T., *Physical Anthropology*; An Open Educational Resources Publication by Taft College Authored and compiled by Sarah Etheredge, College of the Canyons, Version 2; 2019, p.171.

(2) Beyin, A., "*Human origins, dispersal and associated environments: An African perspective*" In Ethnology, Ethnography and Cultural Anthropology, [in Encyclopedia of Life Support Systems (EOLSS), UNESCO, Eolss Publishers, Paris, France 2015, p.18.

(3) Leonard, W. R., *Food for thought, Dietary change was a driving force in human evolution*., Scientific American, Vol 287, number 6, December 2002, p.113.

الهوموإركتوس أول أشباه البشر الذين أظهروا تشريحاً (الوقفة المنتصبة) وسلوكاً (العيش في جماعة)؛ أنماطاً تشبه ما هو موجود عند الإنسان العاقل.

إن أول سر في نجاح أفراد الهوموإركتوس بالهجرة من إفريقيا؛ يكمن بما تم ملاحظته من **أنماط سلوكهم** أثناء مراجعة السجل البشري؛ في أن العديد من ذكورهم كانوا يتفاعلون على مقربة مكانية وزمانية من بعضهم، وربما أنهم كانوا يتحركون معاً في حلهم وترحالهم، وإن الذي دلَّ على ذلك هو آثار طبعات أقدامهم التي ساروا بها على الطين قبل أن يجف ويتحجر، إذ توفر لنا آثار طبعات أقدامهم أول دليل مباشر على تكوين المجموعة الاجتماعية لأشباه البشر في العصور القديمة؛ الجماعة الاجتماعية المؤلفة من مجموعة من الأفراد الذكور والإناث. في الواقع إن وجود هذا السلوك نفسه في أشباه البشر المنقرضين متوقع وغير مفاجئ، ومع ذلك فإن آثار أقدام أفراد الهوموإركتوس في منطقة إيليرت Ileret (كينيا) المؤرخ 1,5 مليون سنة، والتي بلغ مجموعها 97 طبعة قدم صنعها ما لا يقل عن 20 فرداً مختلفاً في مواقع متعددة، توفر الفرصة الأولى لملاحظة هذا السلوك بشكل ملموس ومباشر في سجل الأثري. إن الحديث عن سلوك الجماعة المنظم عند أفراد الهوموإركتوس هو خير مؤشر على قابلية الحركة المخطط لها، سواء للمسافات القصير (الموئل) أم للمسافات البعيدة (الهجرة)؛ وبالتالي رأى أساتذة الاختصاص أن مجموعة أفراد الهوموإركتوس الذين عاشوا على الأقل على مقربة من بعضهم البعض ربما سافروا معاً. كما إن البيانات الواردة من مواقع متعددة تظهر بوضوح أن مجموعات من الهوموإركتوس، بما في ذلك العديد من الذكور البالغين، ساروا معاً في المشهد الطبيعي نفسه، إن هذه البيانات تتوافق على الأقل مع الفرضيات القائلة بأن أفراد الهوموإركتوس كان لديهم تكوين جماعي وديناميكية يمكن أن تدعم ظهور سلوكيات اجتماعية شبيهة بالإنسان، مثل أنماط التعاون المتزايد وسلوك البحث عن الطعام المنقسم جنسياً [4].

([4]) Hatala, K. G., & Neil t. Roach & Kelly R. ostrofsky & Roshna e. Wunderlich & Heather L. Dingwall & Brian A. Villmoare & David J. Green & John W. K. Harris & David R. Braun & Brian G. Richmond., *Footprints reveal direct evidence of group behavior and locomotion in Homo erectus*., Scientific Reports, June 2016, p.6.

آثار طبعات أقدام أفراد الهوموإركتوس في موقع إيليرت في كينيا

يُعتقد أن الانتشار الأولي قد بدأ في وقت ما بين 1.9 و1.7 مليون سنة، إذ لم يتم يسجل حتى الآن أي دليل على استعمار أشباه البشر لآسيا وأوروبا بنجاح متصل قبل الهوموإركتوس، وهذا يؤكد أن إفريقيا كانت موطنهم الأول ومنها انطلقوا واستعمروا بقية أطراف المعمورة لأول مرة في تاريخ البشرية، وهذا ما وضع الهوموإركتوس وجهاً لوجه مع بيئات مختلفة؛ كان عليه أن يسعى للتكيف معها، ومن المرجح أنهم نجحوا في الانتشار في بيئات جغرافية ومناخية متنوعة، وما ساعدهم في ذلك هو ابتكاراتهم الثقافية وقدرتهم على التكيف الفيزيولوجي: إذ اشتهر أفراد الهوموإركتوس بما امتلكوا من دماغ كبير وجسم منتصب ونحيف، ومناسباً بشكل كبير للبحث عن الطعام لمسافات بعيدة في بيئات متنوعة، وقدرات عقلية جيدة مكنتهم من صنع أدوات حجرية متقنة تسمى الفؤوس اليدوية[5].

إن فهم كيفية انتشار الهوموإركتوس يتطلب منها فهم دلائل ومؤشرات متنوعة لا تقتصر على البيئة المناخية فقط، بل تتناول أيضا الوسط الجغرافية المحيط؛ وما يمكن أن يقدمه من موارد، والطبيعة الجيولوجية للموطن الأول، ومسارات الانتشار، والخصائص الفيزيولوجية والبنية المورفولوجية المناسبة للانتشار، وكذلك بعض الأنماط السلوكية والدماغ[6]؛ ففي ما يتعلق **بالخصاص الفيزيولوجية والبنية المورفولوجية المناسبة**، كان أفراد الهوموإركتوس يمشون على

([5]) Beyin, A., Op. Cit., 2015, p.18.
([6]) Husson, L., & Tristan Salles., & Anne‑ Elisabeth Lebatard., et la., *Javanese Homo erectus on the move in SE Asia circa 1.8 Ma*., Scientific Reports; 12: 19012, 2022, p.1.

قدمين بشكل كامل، واكتسبوا بنية مورفولوجية تمكنهم من الحفاظ على الطاقة أثناء التنقل والانتشار لمسافات طويلة[7]، ورغم أن بعض العلماء يعدون أنه من الصعب للغاية تحديد عائلة على أساس الذخيرة الحركية، فالمشي على قدمين يُعد أمراً شائعاً، إلا أنه يمكننا القول إن البشر هم الوحيدون الذين يمكنهم التحرك على قدمين لمسافات بعيدة، ولفترات طويلة من الزمن، ببنية مورفولوجية متكاملة، وينعكس هذا الاختلاف في الخصائص الهيكلية للبشر الموجودين، وغالباً ما يتم تعريفه بالمقارنة مع الشمبانزي. فمجموعة العظام التي تمت دراستها في الهوموإركتوس؛ سواء الفخذ أم الحوض أم العجز تبدو ذات أساس سليم، وجميع الميزات المرتبطة بمورفولوجيا الهيكل العظمي عندهم سواء في الفخذ أم الحوض أم العجز أم في العمود الفقري، وحتى في شكل القدم؛ تدعم حقيقة السير على قدمين بكفاءة عالية[8]، فدراسة طبعات الأقدام في منطقة إليريت دعمت بقوة وجود قدم مقوسة طولية عند أفراد الهوموإركتوس تشبه قدم الإنسان العاقل، ما يسمح بتوفير قدر كبير في الطاقة أثناء المشي لمسافات طويلة، أو حتى في الجري، وبالتالي إن آثار أقدام إليريت توفر دليلاً مباشراً جديداً على تشريح قدم الهوموإركتوس الشبيهة بقدم الإنسان العاقل ووظيفتها[9]. وما عزز هذه القناعة هو تكوين الأذن الداخلية عند الهوموإركتوس؛ المرتبط بالتوازن ثنائي القدمين[10].

وقبل التحيز في دعم أي رأي تجدر الإشارة إلى أن هناك أدلة أحفورية محدودة يمكن استخدامها لمعالجة الميكانيكا الحيوية ذات القدمين عند أفراد الهوموإركتوس بشكل مباشر، إذ تشير العينات الصغيرة من الأدلة المعروفة جميعها إلى احتمال الاحتفاظ بسمات ما بعد الجمجمة البدائية؛ التي يمكن أن تؤثر بشكل كبير على الحركة. كما إن الحوض الموجود في غونا Gona (إثيوبيا)، والذي نسبه مكتشفوه إلى الهوموإركتوس، يشبه الحوض الموجود عند الإنسان العاقل في بعض النواحي، لكن اتساعه وشفراته الحرقفية الواسعة الجانبية تميز هذه العينة وتشير إلى اختلافات حركية عن البشر المعاصرين. هذا بالإضافة إلى أن مجموعة مكونة من 11 عظمة قَدَمْ معزولة من دمانيسي Dmanissi (جورجيا)، والتي يمكن أن تمثل مدى معرفتنا بأقدام الهوموإركتوس، تحمل بعض أوجه التشابه المورفولوجية مع عظام قدم الإنسان العاقل، ولكنها تظهر أيضاً اختلافات

(7) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, p.26.
(8) Senut, B., "*Bipédie et climat*". Comptes Rendus Palevol 5; 2006, p.89.
(9) Hatala, K. G., et. la., Op. Cit., 2016, p.5.
(10) Parker, S. T., *Homo erectus Infancy and Childhood the Turning Point in the Evolution of Behavioral Development in Hominids*., p.258.

مورفولوجية يمكن أن يكون لها عواقب مهمة في مجال الميكانيكا الحيوية. والأهم أن أشارت التحليلات الأولية لعينة صغيرة من آثار طبعات أقدام الهوموإركتوس التي يبلغ عمرها 1.5 مليون سنة من منطقة إيليريت تشير إلى مشية شبيه بمشية الإنسان العاقل بشكل أساسي، رغم أن المختصين لاحظوا اختلافات ميكانيكية حيوية محتملة تتعلق بزاوية إبعاد إبهام القدم ومدى نقل الوزن الإنسي عند المشي[11].

كما تمتع أفراد الهوموإركتوس **بقدرات عقلية متطورة** عن أمثالهم من أشباه البشر الذين سبقوهم، يشهد على ذلك حجم دماغهم الأكبر، وربما أنهم تمتعوا باللغة والذاكرة والقدرة على التفكير والتخمين وتصور المناظر الطبيعية، ما مكنهم على اكتساب خبرات ونقلها إلى أبنائهم أثناء سنوات الترحال الطوال، أسهمت في نجاح هذه الهجرة، ورغم أن العلاقة المفترضة بين الانجاز الثقافي وشكل وحجم الدماغ والأسنان والفكين نظرية بحتة لا يدعمها جميع علماء الأنثروبولوجيا القديمة[12]، إلا أن كلا من الأستاذين كاشيل Cachel وهاريس Harris اقترحا في سنة 1995م فرضية استفزازية لمكانة الهوموإركتوس، بأنه كان شبيهاً بنوع من "الأعشاب الضارة"؛ ماهر في غزو المناطق الجديدة، كتلك التي كانت في العصر البليستوسيني. وقد تلقى هذا الوصف دعماً إضافياً من وليس Wells وستوك Stock في سنة 2007م؛ اللذان عدا أن قدرة الهوموإركتوس على الاستعمار السريع عنصر مهم في مكانة، وإن الميزة في ذلك هي القدرة على معرفة مناطق جديدة بسرعة كبيرة، وكان من المغري لهم اقتراح أنه إذا كانت الزيادة النسبية في حجم الدماغ في جنس هومو مرتبطة بقدرة معززة على رسم خريطة للموارد المهمة، والتنبؤ بتوافرها عبر نطاق المنزل، فإن هذا قد يفسر قدرة الانتشار الأكبر لهذا الجنس مقارنة بأشباه البشر الأوائل. إلا أنهم عادوا وتراجعوا عن فرضيتهم بعد أن لاحظوا أنه لا يوجد ارتباط بين القدرة على الانتشار وحجم الدماغ عند الحيوانات، وتوجد أمثلة عديدة على عدم الارتباط بين حجم وشكل الجمجمة من جهة والانجاز الثقافي من جهة ثانية، لذلك ركزوا على الزيادة في حجم الجسم والثقافة كعاملين مهمين، وتخلوا عن العامل العصبي بسرعة كبيرة[13]. لا شك أن هناك علاقة وثيقة بين الدماغ الكبير والقدرة الأكبر على التجول والهجرة والانتقال من مكان لآخر؛ فرغم أن الأستاذين وليس وستوك

(11) Hatala, K. G., et. la., Op. Cit., 2016, p.1.
(12) Saha, D., & Pooja Rai & Abhimanyu Kumar Jha., *Homo erectus*., Encyclopedia of Animal Cognition and Behavior, Springer Nature Switzerland AG 2019, p.4.
(13) Coolidge, F. L., & Thomas Wynn., Op. Cit., 2009, p.120.

تراجعا عن نظريتهم، إلا أن هناك عوامل عصبية لا يمكن نكرانها تتمثل في التنظيم الحراري؛ فأثناء الأنشطة البدنية المجهدة التي تطلب سعرات حالية عالية –كالجري مثلاً– يتم التحكم بحرارة الجسم؛ بهدف الحفاظ عليها في معدلاتها الطبيعية وعدم زيادتها، وهكذا شكل الارتباط الإيجابي بين حجم الدماغ وتوليد الحرارة تحدياً حرارياً فريداً؛ استجاب له الهوموإركتوس بنجاح منقطع النظير، بينما لم يتسن لأشباه البشر والرئيسيات السابقة النجاح به، وبالتالي إن هذه الاستجابة الفريدة انعكست إيجاباً على المقدرة قطع مسافات طويلة، دون أي خطر من ارتفاع درجات حرارة الجسم[14].

أما فيما يتعلق **بالوسط الجغرافية المحيط؛** وما يمكن أن يقدمه من موارد، تجدر الإشارة إلى أفراد الهوموإركتوس قد امتلكوا جهازاً هضمياً أقصر، مما يجعل الجري والمشي بكفاءة لمسافات بعيدة أمراً ممكناً، إذ يُعتقد أن قصر الأمعاء قد حدث عندما بدأ أشباه البشر في تناول نظام غذائي عالي الجودة (اللحوم) بدلاً من الأطعمة النباتية الضخمة (الأوراق والدرنات)، الأمر الذي يتطلب أمعاء أطول. لابد أن كل هذه الميزات قد عززت إلى حد كبير قدرة الهوموإركتوس على الانتشار في بيئات متنوعة[15]، إنما يهمنا هنا هو فكرة أن تغذي الهوموإركتوس على اللحوم الحيوانية كان أكثر مما هو عند أشباه البشر الأوائل الذين سبقوه، وربما أن هذا الغذاء عالي السعرات الحرارية عزز قدرته على الانتشار، إذ من المتوقع أن يزيد الطلب على وجبة اللحوم الحيوانية من متطلبات الحركة بمقدار أربع إلى خمس أضعاف مقارنة بالوجبة النباتية، وهذا يتوافق مع فرضية أن الهوموإركتوس كان قادراً على الانتشار لمسافات بعيدة في إفريقيا وخارجها[16]. كما ثبت أن الأنظمة الغذائية المعتمدة على البروتينات والدهون الحيوانية، تزيد من كمية الدوبامين dopaminergic (الناقل العصبي) حتماً في الجهاز العصبي المركزي (CNS)، وثبت أن هذا الجهاز العصبي يتحكم في العديد من وظائف الجسد الأساسية للبقاء على قيد الحياة؛ بما في ذلك التحكم في التمثيل الغذائي وإنفاق الطاقة، والاستجابات الانعكاسية للضغوطات أو التهديدات

(14) Dzhinenko, E., *The Cognitive Evolution of Homo erectus The Cognitive Evolution of Homo erectus*., The Undergraduate Research Journal at the University of Northern ColoradoLM, Volume 11, Number 1, July 2022, p.5.
(15) Beyin, A., Op. Cit., 2015, p.13.
(16) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, p.5.

البيئية، والجوع والعطش، والتنظيم الحراري[17]. كما ثبت أن الأنظمة الغذائية المعتمدة على البروتينات والدهون الحيوانية، وفّرت السعرات الحرارية التي قصرت فترات الراحة ما بين حبل وآخر لدى النساء، ما أسهم في نمو سكاني سريع عند أفراد الهوموإركتوس، وهكذا مهد الدماغ الأكبر حجماً وتعداد أفراد الجماعة الأكثر نسمة؛ السبيل أمامهم للخروج من القارة الأفريقية في وقت مبكر من تاريخهم[18].

إلا أن زيادة في حجم الجسم كان من شأنها وحدها أن تملي زيادة في نطاق المجال الحيوي، وعندما يأخذ المرء بعين الحسبان زيادة الاعتماد على المنتجات الحيوانية اللازمة من الصعب جداً تحديد المساحة الحقيقة لنطاق المجال الحيوي؛ فهي تختلف وفقاً للظروف المحلية، ولكن إذا كانت نطاقات الهوموإركتوس أكبر بعشر مرات من نطاقات الشمبانزي، فمن الممكن أن تتجاوز بسهولة 100 ميل مربع. كان مثل هذا التوسع مصحوباً بتكاليف طاقة، وهو ما يشير إليه تشريح فتى توركانا بشكل كبير (زيادة كفاءة المشي على قدمين، والنشاط المضني، وضرورة التبريد الفعال). وهكذا اقترح برامبل Bramble وليبرمان Lieberman في سنة 2004م أن العديد من السمات المورفولوجية للهوموإركتوس (الأرجل الطويلة وشكل الجسم النحيل والطويل) ربما كانت مرتبطة بالجري لمسافات طويلة، الأمر الذي كان من شأنه أن يعزز قدرته على استغلال مناطق أكبر[19].

إن الحديث عن تبدل مناخي، ترافق مع تبدل في أسلوب المعيشة، لا بد أن يرافقه تبدلات في أنماط السلوك؛ ويبدو أن محاولة ممارسة الصيد دفعت أفراد الهوموإركتوس للتوسع، لقد كانت كل جماعة من أفراد الهوموإركتوس تحصل على مجال حيوي يتراوح ما بين 10– 15كم، وفي بعض الأحيان وصل هذا المجال الحيوي إلى 100كم، وهذا مثبت في أكثر من مثال، في منطقة وصف جوها بأنه دافئ معتدل، حيث كان جمع القوت أمراً ميسوراً وسهلاً، وغالباً ما اختار أفراد الهوموإركتوس أن يكون في نطاق هذا المجال الحيوي بحيرة أو نهر، فوجودها يزيد من فرص

(17) Dzhinenko, E., Op. Cit., 2022, p.5.
(18) Leonard, W. R., Op. Cit., 2002, p.110.
(19) Coolidge, F. L., & Thomas Wynn., *The Rise of Homo sapiens*; *The Evolution of Modern Thinking*., United Kingdom 2009, pp.116, 117.

توفير الغذاء[20]، وقد أثبتت البحوث الأثرية ذلك؛ إذ تشير معظم المواقع الأقدم في شرق أفريقيا إلى أنها موجودة في نطاق رواسب نهرية أو بحيرات، بمعنى أن منطقة المجال الحيوي توضعت حول مصدر ماء، إن تفضيل المسطحات المائية الكبيرة في الفترة الزمنية الأقدم كان هاماً لتأمين الماء وجلب الطرائد، وتجدر الإشارة إلى أن بحيرات الوادي المتصدع في شرق إفريقيا هي من بين أقدم وأكبر أنظمة المياه الداخلية في العالم[21]. وغالباً ما كان يتوسط هذا المجال الحيوي أكواخهم؛ التي بنوها مما وفرته لهم الطبيعة من مواد أولية كأغصان الأشجار وجذوعها، وربما جلود الحيوانات أيضاً. ويبدو أنهم كانوا يقومون بنشاطاتهم اليومية ضمن هذا المجال بشكل فعال، يدل ذلك على ذلك مصنوعاتهم الحجرية وموادها الخام، حيث نقلوا موادها الأولية والنوى الصوانية من أماكن بعيدة إلى أماكن استيطانهم، كما أنهم نقلوا في بعض الأحيان حجارة ثقيلة لتدعيم بناء أكواخهم، ولا شك أن هذه الأعمال تعكس جانباً من قدراتهم العقلية وقوتهم البدنية، وطبيعتهم الاجتماعية[22].

ولما كان هناك مجموعات من أفراد الهوموإركتوس مجالها الحيوي على الأطراف؛ كان ذلك يعني أن عليها لزاماً التوسع باتجاه الخارج؛ وإذا انتشر أفراد جماعات الأطراف ميلاً واحداً فقط أو ميلين في السنة؛ لن يستغرق الأمر مدة طويلة جداً لاحتلال القارة الإفريقية بأكملها. كما إن التعاون داخل المجموعة الواحدة عند أفراد الهوموإركتوس مهم للانتشار، وتسهيل التوسع الديموغرافي والتكيف مع التقلبات البيئية[23]. وهكذا يبدو أن الخروج في إفريقيا واحتلال آسيا وأوروبا تم على مرحلة بطيئة نسبياً، ولما كان المناخ متقلباً وظروف الطقس الجليدي قاسية جداً؛ فهذا لا يمنع أن الهجرات الأولى كانت عرضية، وربما باءت بالفشل، لكنها نجحت في النهاية.

لقد كان للتبدلات المناخية أثر عميق على حياة أفراد الهوموإركتوس، إلا أنها لا تختصر كامل القصة؛ فرغم أنها أفضت في تراجع الغابات لصالح مروج من الساڤانا، فسرعان ما استطاع أفراد الهوموإركتوس أن يتكيفوا مع الأوضاع البيئية الجديدة، فقد أسهم انتشار مروج الساڤانا إلى زيادة في أعداد الثديّات الرعوية (الظباء والغزلان)، وهذا أوجد فرصاً أمام سكان شرق إفريقيا لاستغلالها، وربما أن هذا ما فعله بالضبط أفراد الهوموإركتوس؛ عندما طوروا أول اقتصاد للصيد

(20) Allen, N, J., & Hilary Callan & Robin Dunbar & Wendy James., *Early human kinship; From Sex to Social Reproduction*., Blackwell Publishing Ltd, Hong Kong 2008, p.50.
(21) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, p.29.
(22) Allen, N, J., et al., Op. Cit., 2008, p.50.
(23) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, p.5.

والجمع في تاريخ البشرية، والذي أصبحت فيه الطرائد جزءاً مهماً من مصادر القوت، وأصبحت موارد الغذاء مشتركة بين أفراد المجموعة الواحدة. وتتجلى أمارات هذه **الثورة السلوكية** في السجل الآثاري الذي يُظهر كثرة في عظام الحيوانات، في المواقع العائدة لهذه الحقبة من الزمن، إلى جانب أدلة بأن تلك الحيوانات قصبت باستعمال أدوات حجرية. إن هذه التغيرات في موارد الغذاء وفي سلوك الجماعة التشاركي لم تحول أفراد الهوموإركتوس إلى آكلي لحوم خالصين، ولكن إضافة كميات بسيطة من لحوم الحيوانات إلى وجبة الطعام كان له آثار إيجابية في كمية الكالوريات calories (السعرات الحرارية) التي حصلت عليها أجسادهم، بينما كان للتشارك في موارد الغذاء آثار إيجابية عميقة على البنية الاجتماعية عندهم[24]. والأهم مما تقدم هو أن فهم أنماط السلوك عند أقوام ما قبل التاريخ؛ يعبر عن القدرة على الاستجابة للتحديات المحيطة سواء كانت مناخية أم ديموغرافية، وكلما أستطاع المرء الاستجابة بشكل صحيح للتحديات التي تفرضها شروط الحياة، كان ذلك يعني حرية في القرار، لكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل كان الهوموإركتوس حراً في خيارته عندما غادر القارة الإفريقية؟

يُعد انتشار أفراد الهوموإركتوس خارج أفريقيا منذ نحو 1,8 مليون سنة خلت **وفق مسارات محددة**؛ واحداً من أهم الأحداث الحاسمة والمثيرة للنقاش، إذ تكشف لنا الآراء الحالية حول هذه الحادثة؛ التناقض في وجهات النظر بين فريق العلماء؛ سواء الذين يرون أن أفراد الهوموإركتوس هم من النوع الاجتماعي والتعاوني جداً؛ الذين يبحثون عن فرص بيئية جديدة لاستغلالها، أم فريق العلماء الذين يفضلون تفسيراً سلبياً يحركه المناخ لمثل هذا الأحداث[25]. كما جَهِدَ علماء ما قبل التاريخ لفهم ما جعل الانتشار ممكناً، وما قد تعنيه الاتجاهات الجغرافية والزمنية الواسعة، وانعكاساته على التنوع من الناحية البيولوجية عندهم، إذ تُعد هجرة أفراد الهوموإركتوس من بين أولى الحركات البشرية في الانتشار والتي تم توثيقها في مسارات محددة في عصور ما قبل التاريخ، مما يعكس تطوراً هائلاً في أنماط السلوك الاجتماعي، والقدرة على التكيف مع مختلف البيئات[26].

([24]) Leonard, W. R., Op. Cit., 2002, p.112.

([25]) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, p.3.

([26]) Anton, S. C., & Taboada, H. G. & Middleton, E. R., & Rainwater, Ch. W. & Taylor, A. B. & Turner, T. R. & Turnquist, J. E. & Weinstein, K. J. & Williams, S. A., "*Morphological variation in Homo erectus and the origins of developmental plasticity*"., The Author(s) Published by the Royal Society, 13 June 2016, p.1.

ولتتبع مسارات الهجرة في عصور ما قبل التاريخ يجب علينا إعادة فهم أنماط سلوك أشباه البشر داخل إطارهم البيئي الإقليمي ومدى تفاعلهم مع محيطهم الجغرافي، سواء في الأراضي السهلية المنخفضة أم على ضفاف الأنهار أو حتى مع التضاريس الصعبة كالجبال والأماكن المرتفعة وغيرها، ومقدرتهم بالسيطرة على هذه الرقعة وتحويلها إلى موائل مناسبة لهم. ثانياً: وربما الأهم من ذلك؛ هو تسليط الضوء على تأثير العوامل البيئية العابرة، من خلال إظهار أن انتشار أشباه البشر يعمل في نفس النطاق الزمني المميز مثل التغيرات الفيزيوغرافية Physiographic، التي كان من الممكن أن تحفز نزوحهم. إن هذه النتائج تفتح آفاقاً جديدةً لفهم القدرات الجسدية والسلوكية لأفراد الهوموإركتوس داخل بيئاتهم المادية المتغيرة، ودورها في دفعهم نحو الهجرة خارج إفريقيا[27].

ويؤكد علماء ما قبل التاريخ أن انتشار أفراد الهوموإركتوس لم يكن خبط عشواء، بل حركة منظمة ومدروسة ضمن مسارات محددة استندت إلى معايير متنوعة، وسعياً منهم في نمذجة طرق الانتشار، أخذوا في الحسبان التفاعلات البيئية (البحث عن الطعام، والافتراس، والمنافسة)، والوسط الجغرافي المحيط (الارتفاع، والتضاريس الصعبة، وتوافر المياه العذبة)، والعوامل التي تؤثر على التطور التكنولوجي، وعلى وجه التحديد توافر المواد الحجرية المناسبة لصنع الأدوات. ويمكن حصر آرائهم في العوامل المؤثرة في رسم مسارات الانتشار في خمس فرضيات متنافسة ولكنها غير حصرية هي: أولاً: إن أشباه البشر في عصور ما قبل التاريخ يبحثون بنشاط دائم عن مناطق ذات احتمالية عالية لتواجد الحيوانات العاشبة (من المفترض للحصول على لحومها كغذاء). ثانياً: إن أشباه البشر في عصور ما قبل التاريخ يفضلون المناطق التي تسكنها الحيوانات المفترسة بكثافة (تماشياً مع سلوك يشبه الزبال؛ بهدف التغذي على ما تخلفه من لحوم الطرائد). ثالثاً: إن أشباه البشر في عصور ما قبل التاريخ يتجنبون بنشاط المناطق التي لديها احتمال كبير لتواجد الحيوانات المفترسة (لتجنب المنافسة أو الافتراس) وهذه الفرضية تعارض التي سبقتها. رابعاً: إن أشباه البشر في عصور ما قبل التاريخ يفضلون ارتفاعات جغرافية محددة (أي غير عشوائية) (لتقليل استهلاك الطاقة أثناء الحركة أو لاختيار مجموعة معينة من درجات الحرارة). خامساً وأخيراً: إن المواقع الأثرية للهوموإركتوس مرتبطة بخامات صخرية معينة؛ يمكن أن تكون مهمة في صنع أدواتهم. ناهيك عن الحصول على المياه العذبة، وهو ما كان يمكن أن يكون عليه الحال

(27) Husson, L., et la., Op. Cit., 2022, p.6.

في المناطق الأكثر جفافاً في إفريقيا، وبناء على ما تقدم تمكن علماء ما قبل التاريخ من إعادة بناء جديدة للمسار الجغرافي الذي سلكه أفراد الهوموإركتوس للخروج من أفريقيا[28].

وفي المقابل يؤكد معظم مؤيدي نظرية الأصل خارج إفريقيا؛ أن الموجات المتعاقبة من الهوموإركتوس ربما تكون قد انتشرت في أوراسيا، لكن أحفادهم المباشرين في أوروبا وآسيا لم يقدموا مساهمة ذات معنى في التركيب الجيني البشري الحديث. والسيناريو الأكثر ترجيحاً عندهم هو أن أحفاد الهوموإركتوس الأوراسي قد انقرضوا وسط الكوارث المناخية المتكررة الناجمة عن العصور الجليدية المتكررة، والتي أصبحت شديدة بعد واحد مليون سنة مضت، والتي ترافقت مع بداية العصور الجليدية، حيث تضرر توزع الموارد النباتية والحيوانية لأشباه البشر في أوراسيا أكثر من أفريقيا نتيجة زحف الغطاء الجليدي القطبي خلال العصر البليستوسيني. في ظل هذه الظروف، ربما تم دفع السكان الأوائل للمناطق المعتدلة إلى المناطق الهامشية حيث واجهوا الانقراض في نهاية المطاف[29]. وبغض النظر عن مدى دقة هذه النظرية، إلا أن المهم فيها هو أن أنصارها يؤمنون بقدرة الهوموإركتوس على التنقل والانتشار، لا بل إنهم يؤمنون بهجرات لا هجرة واحدة لأفراد الهوموإركتوس.

ثانيا: دوافع الهجرة من إفريقيا:

لقد اكتشاف علماء ما قبل التاريخ تغيرات مناخية كبيرة تتوافق مع حدث انتشار أفراد الهوموإركتوس خارج القارة الإفريقية، إذ شهدت الفترة الممتدة ما بين 2 –1.5 مليون سنة دورات متكررة من الجفاف المناخي واختفاء البيئات المستنقعية الرطبة، نتج عنها توسع موائل الساڤانا، وموسمية هطول الأمطار الملحوظة، مما قد يجبر أشباه البشر على البحث عن فرص جديدة للبقاء؛ بما في ذلك التوسع الإقليمي، إذ يُعتقد أن توسع موائل الساڤانا عبر أفريقيا وآسيا قد سمح بانتشار للهوموإركتوس بنجاح، لأن أفراد الهوموإركتوس الذين عاشوا في الساڤانا الأفريقية كانوا سيواجهون القليل من العوائق أمام الانتقال إلى موائل مماثلة في مناطق أخرى[30]. وهناك اتفاق عام على أن أول عملية انتشار ديموغرافية حدثت من أفريقيا، نتيجة نوعين من العوامل **أولا: عوامل سكانية** (مثل التوسع السكاني، والقدرة الأفضل على الانتشار؛ نتيجة المشي على قدمين، وتكنولوجيا الأدوات الحجرية المحسنة) **وثانيا: عوامل التكييف** مع التغير المناخي/البيئي الخارجي،

([28]) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, p.7.
([29]) Beyin, A., Op. Cit., 2015, p.19.
([30]) Ibid, p.19.

بما في ذلك المناخ المتغير وفتح الممرات الجغرافية. ولابد أن البيئة التي عاشوا فيها هؤلاء قد أثرت على حياتهم بشكل كبير. ومع ذلك لم يتم التوصل إلى إجماع حول أي من فئتي العوامل كانت سائدة وأسهمت أكثر في عملية الانتشار؛ أهي العوامل السكانية (النمو السكاني) أم العوامل الخارجية (التغير المناخي، والتفاعلات البيئية)، وما إذا كانت هذه العوامل متفقة في دفع الانتشار[31]. وكان كل من بار–يوسف O. Bar–Yosef وبيلفر–كوهين A. Belfer–Cohen قد طرحا فرضية جديدة، زعما فيها أن أسباب الهجرة خارج أفريقيا قد تكون **أمراضاً طفيلية** (أو حتى فيروسية) هددت السكان الأفارقة وأجبرتهم على الانتقال إلى مناطق مناخية خالية من الأوبئة[32].

لا نمتلك أدلة كافية علة نظرية بار يوسف، لكن من الواضح أن التغير المناخي/البيئي أثر على توزيع الأنواع في الثدييات الكبيرة في العصر الرباعي، وتبيَّنَ أن هذه الظاهرة تساعد على الانتشار، مما يؤدي إلى تكيفات كبيرة أو التسبب في الانقراض. على الرغم من أن انتشار الهوموإركتوس قد يكون نتيجة مباشرة للتغير المناخي/البيئي، إلا أنه من المنطقي أن يكون التقدم التكنولوجي، وبالتالي الثقافي، قد أسهم إيجاباً في الاستجابة للضغوط البيئية الانتقائية على الأقل، وبالتالي فإن أفراد الهوموإركتوس هم الذين فضلوا التوسع الجغرافي بملء إرادتهم نتيجة التبدلات المناخية. كما إن هناك فريق من علماء الاختصاص يذهب إلى أن لابتكار الأدوات الآشولية أثر عميق في انتشار الهوموإركتوس خارج القارة الإفريقية لاستكشاف بيئات جديدة. إلا أن فريقاً آخر يقلل من قيمة هذه الفرضية استنادا إلى أن أقدم موقع للهوموإركتوس خارج أفريقيا مؤرخ بنحو 1.8 مليون سنة، في حين أن الأدوات الآشولية متأخرة عن هذا التاريخ، مما يلقي بظلال من الشك على أهمية التكنولوجيا الآشولية كعامل اختراق لبيئات جديدة[33].

مع منطقية كل ما تفضل به أساتذة الاختصاص عن فرضيات صاغوا بها دوافع الانتشار، ربما أن أمر الهجرة والانتشار كان أبسط مما نتخيل، لعله كان مرتبطاً بالسعي لتوفير موارد جديدة للعيش في ظل ارتفاع أعداد السكان والتبدلات المناخية، بمعنى أن دوافع الهجرة والانتشار في يومنا هذا لا تختلف كثيراً عما كان عليه الأمر في عصور ما قبل التاريخ، مع مراعاة مصادر

(31) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, pp.4-6.
(32) Kozłowski, J. K., *Les premières migrations humaines et les premières étapes du peuplement de l'Europe*., Dans Diogène N 211, Éditions Presses Universitaires de France, Mars 2005, p.12.
(33) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, pp.4-6.

الغذاء بيننا وبينهم. فلا شك أن الجغرافية الاقتصادية شكلت عنصراً هاماً في حياة أقوام ما قبل التاريخ. ولاستكشاف أصل المعضلة تجدر الإشارة بنا للتنويه أن أشباه البشر قد شرعوا منذ وقت مبكر في إدخال اللحم في نظامهم الغذائي، وقد كشف عن ذلك شكل أدواتهم الحجرية وعظام الحيوانات المقصبة؛ التي وجدت في السجل الأثري قبل نحو 2,5 مليون سنة. فالأغذية الحيوانية أغنى كثيراً بالسعرات الحرارية من الأغذية النباتية، إلا أنها نادرة الوجود في بيئة الساڤانا. وحتى عند الحيوانات المفترسة كان يتوجب عليها في بحثها عن غذائها أن تتجول لمسافات أبعد وأوسع من تلك التي تقطعها الحيوانات العاشبة. ولما كانت الطرائد أهدافاً متحركة، باستثناء الجيف التي يمكن العثور عليها من حين لآخر، توجب أن تبذل الحيوانات المفترسة طاقة أكبر بكثير للحصول على وجبتها من اللحم[34].

إذا كان هذا الاندفاع أو الانتشار مرتبطاً بالبحث عن مصادر الغذاء الطبيعية، فمن يقرأ عن وادي الصدع العظيم بمقدوره أن يلمس وفرة الطرائد والطيور التي أعانت الهوموإركتوس وغيرهم من أشباه البشر على تناول غذائهم قبل نحو 1,9 مليون سنة. إلا أن الهجرة التي حدثت قبل نحو 1,8 مليون سنة حدثت خلال فترة قريبة من تغير الغطاء النباتي في منطقة جنوب البحر المتوسط[35]. ومرة أخرى يظهر أن الدافع وراء شهوة التجوال هذه إنما هو الغذاء، فما يأكله الحيوان يملي إلى حد بعيد اتساع رقعة الإقليم Territory الذي يحتاج إليه لبقائه. وتحتاج الحيوانات المفترسة على العموم إلى موطن أكثر اتساعاً مما تحتاج إليه الحيوانات العاشبة التي توازيها في الحجم، بسبب قلة المتاح لها من الكالوريات (السعرات الحرارية) الإجمالية في وحدة المساحة. إذا إن اعتماد الحيوان على مصدر قوت يتطلب منه مساحة معينة في الانتشار؛ حتى يتسنى له تأمين هذا المصدر. وغالباً تحتاج الحيوانات التي تعتمد على اللحوم كمصدر غذاء لها، إلى مجال انتشار (مجال حيوي) يفوق المساحة التي تحتاجها الحيوانات التي تعادلها في الحجم، لكنها تعتمد على الأعشاب والنباتات الخضراء في غذائها، لأنها بحاجة إلى كميات أكبر من السعرات الحرارية، والتي تحصل عادةً عليها من لحوم طرائدها، إن اصطياد هذه الطرائد يحتاج إلى إقليم حيوي أوسع. ونظراً إلى ضخامة جسم الهوموإركتوس وتزايد اعتماده على الغذاء الحيواني، بعد أن أدرك القيمة

([34]) Jablonski, N, G., *The Naked Truth*, Recent findings lay bare the origins of human hairlessness-and hint that naked skin was a key factor in the emergence of other human traits, Scientific American, Vol 302, No 2, 2010, p.32.

([35]) Prehist, J. W., Op. Cit., 2006, pp.119 -121

الغذائية العالية للحوم؛ لاسيما لحوم الجيف ولحوم الطرائد الصغيرة، حتى أن بعض علماء الأنثروبولوجيا قدر أن 20 % من سعراتهم الحرارية أتت من اللحوم، كان من المرجح جدا أن الهوموإركتوس تطلب مساحة نشاط أوسع من الأرض؛ تفوق ما كانت تحتاجه الأسترالوپيثك Australopithecines الأصغر حجماً والأكثر اعتماداً على الغذاء النباتي. وقد قام كل من روبرتسون Robertson وسوزان أنطون Susan C. Antón (من جامعة روتگرز) بإجراء دراسة باستخدام بيانات عن رئيسات وصيادين وأقوام معاصرة لا زالت تعتمد نمط الجمع والالتقاط أسلوبا لمعاشها، قدرت خلالها أن ضخامة حجم جسم الهوموإركتوس، وما تطلبه من تناول كميات من اللحوم؛ تَطلب من الهوموإركتوس السيطرة على مساحة تفوق المساحة التي سيطر عليها الفرد الواحد من أشباه البشر الأوائل بمعدل يتراوح ما بين 8– 10 أضعاف، وهذا القدر يكفي لتعليل التوسع الفجائي لنوع الهوموإركتوس خارج إفريقيا(36).

لكن الدراسات الحديثة أشارت إلى عدم وجود علاقة معلومة بين الهوموإركتوس والتوزيع المكاني للحيوانات العاشبة أو الارتفاع فوق مستوى سطح البحر، خلال الفترة الزمنية الأقدم من 1.9 إلى 1.41 مليون سنة خلت، أي خلال الفترة التي من المفترض أن يكون الهوموإركتوس قد غادر إفريقيا خلالها، تلك الحيوانات التي من المفترض أن يكون الهوموإركتوس قد فضلها فريسة له. ورغم ذلك كان هناك علاقة سلبية كبيرة بين وجود الهوموإركتوس وكثافة الحيوانات المفترسة الكبيرة، التي من المفترض أن يكون الهوموإركتوس قد اتبعها حتى يقتات على ما تخلفه من لحوم الطرائد، لكن السجل الأثري لم يدعم هذه الفرضية، بل دعم نقيضها؛ وهي أن أفراد الهوموإركتوس تجنبوا مواقع انتشار الحيوانات المفترسة لعاملين الأول النجاة بأنفسهم حتى لا يمسوا هم أنفسهم هدفا لها تحت فرضية "الحماية من المفترس"، ثانيا كانت هذه الحيوانات المفترسة منافس خطير لهم في مصادر قوتهم(37).

لقد صار واضحا لدى أساتذة الاختصاص أن الهوموإركتوس ظهر أولا في شرق إفريقيا ومنها انتشر في قارات العالم القديم؛ حيث انتقل منها إلى جنوب شرق آسيا ومنطقة القوقاز، وفي وقت متأخر دخل أوروبا، إن دل انتشار الهوموإركتوس على شيء، فإنما يدل على قابلية الحركة والتأقلم عندهم، ويظهر أن الحافز وراء رغبة الانتشار إنما هو الحصول على مصادر غذاء جديدة، فحجم الهوموإركتوس الكبير يتطلب زيادة في السعرات الحرارية calories؛ من أجل الحفاظ على

(36) Leonard, W. R., Op. Cit., 2002, p.113.
(37) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, p.26.

حجم الجسم والدماغ الكبير، ومن المحتمل أن جزءا من هذه السعرات تم تأمينها من خلال تناول اللحوم والنخاع. وبالتالي كان لا بد من مساحة انتشار أوسع، إذ تشير البيانات المستمدة من عمليات الانتشار الموجودة، ونماذج عمليات الانتشار الأحفورية إلى أن زيادة حجم الجسم، وزيادة الاعتماد على الموارد الغذائية الحيوانية، وزيادة حجم النطاق كانت جزءًا من شبكة إيكولوجية مورفولوجية من العوامل المترابطة فيما بينها والتي سهلت الانتشار الأولي لأفراد الهوموإركتوس من أفريقيا[38]. لقد كانوا ببساطة يتوسعون في مناطق جديدة بحثاً عن الطعام، وربما أيضاً لتجنب المنافسة مع مجموعات أخرى من أشباه البشر، أو حتى الحيوانات المفترسة[39].

ثالثاً: طريق الهجرة من إفريقيا إلى أوراسيا:

لقد كان الهوموإركتوس أول أشباه البشر الذين غامروا بالخروج من إفريقيا إلى أوراسيا ونجحوا في مغامرتهم، مع اقتراح العديد من طرق الانتشار المثيرة للنقاش، فإحدى أهم معضلات الانتشار هو الطريق الذي سلكه أفراد الهوموإركتوس للخروج من إفريقيا، لتتزامن مع الممرات البرية التي تربط بين أفريقيا وأوراسيا خلال فترات انخفاض مستوى سطح البحر[40]. في الواقع تعد إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى مكاناً مفصولاً عن أوراسيا بموانع طبيعية، إذ تحدها البحار من جهتها الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية، وتفصلها الصحراء الكبرى من طرفها الشمالي، لكن هناك طريقاً سلكه أفراد الهوموإركتوس للخروج من القارة الإفريقية، رغم أن البحار والمحيطات عوائق كبيرة إلا أن أفراد الهوموإركتوس فعلوها؛ واستطاعوا أن يعبروا إلى خارج إفريقيا، وقد جهد علماء ما قبل التاريخ في تتبع هذا الطريق. في الواقع هناك أربع معابر لإفريقيا مع أوراسيا هي مضيق جبل طارق؛ وهو مضيق مائي يفصل إفريقيا عن أوروبا في طرفها الغربي بعرض يقدر بـ 14كم، وهناك مضيق تونس–إيطاليا عبر جزيرة صقلية؛ وهو مضيق أوسع بكثير من المضيق السابق، كما أن هناك مضيق باب المندب مع شبه الجزيرة العربية، وجسر شبه جزيرة سيناء مع بلاد الشام؛ وهذا الجسر هو الطريق البري الوحيد. يرى فريق من علماء ما قبل التاريخ أن الهوموإركتوس خرجوا من إفريقيا عبر جميع هذه المعابر في أوقات مختلفة.

بينما يستبعد فريق آخر منهم كلاً من مضيق جبل طارق وطريق جزيرة صقلية، بحكم الصحراء الكبرى والبحر المتوسط عائق مضاعف، بحكم ندرة الاكتشافات الأثرية، التي لا تدعم

(38) Choudhary, V., Op. Cit., 2019, p.99.
(39) Stefoff, R., Op. Cit., 2010, p.89.
(40) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, p.5.

سرد علمي لقصة عبور محتملة من إحدى هذين المعبرين، وبالتالي يكثفون جهودهم على الطريقين الآخرين وهما شبه جزيرة سيناء ومضيق باب المندب. **أولاً: طريق سيناء:** في الواقع قد تبدو الصحراء الإفريقية الكبرى بمثابة حاجز لا يمكن اختراقه أمام الحركة نحو الشمال، وبالنظر إلى الموقع الجغرافي لوادي النيل في شمال شرق أفريقيا، يفترض أساتذة الاختصاص أن التحركات المتتالية للجماعات البشرية من إفريقيا إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط اتبعت هذا المسار[41]. إذ يتمتع وادي النيل باعتباره طريق عبور محتمل في قلب الصحراء الكبرى من شرق إفريقيا إلى شمالها، بتسلسل زمني–جيولوجي يمكن أن يتناسب بشكل جيد مع الكثير من الأدلة الحالية حول توقيت الهجرة من إفريقيا[42]، لاسيما أن علماء البيئة على يقين أن التغيرات المناخية في بداية عصر البليستوسين Pleistocene جلبت فترة أكثر رطوبة –إلى حد ما– للصحراء الكبرى الحارة والجافة في شمال إفريقيا، وهذا ما جعل البحيرات والنباتات في المنطقة جذابة للعديد من الحيوانات، وبالتالي أكثر ملاءمة للمضياف، ومن المحتمل أن أفراد الهوموإركتوس انتشروا شمالاً من بيئاتهم التقليدية في هذا الوقت بالذات[43]. لقد انطلق أفراد الهوموإركتوس بدءاً من كينيا (شرق توركانا نحو 1.89 مليون سنة)، وكانت وجهتهم الأهم نحو السودان ثم مصر وصولا إلى شبه جزيرة سيناء. لقد كان هذا الطريق هو الأمثل من عدة نواحي: إذ إنه مزود ببوصلة اتجاه تتمثل في مجرى مياه نهر النيل، كما إنه يؤمن القوت والماء لسالكيه من خلال مجرى النهر والبحيرات المنتشرة على طوله. وما أن وصل أفراد الهوموإركتوس إلى مصبات النيل حتى انعطفوا شرقا، وبمحاذاة ساحل البحر المتوسط وصلوا إلى سيناء بوصفها جسراً برياً عبروا بواسطته إلى خارج إفريقيا، ولا شك أنهم مروا ببلاد الشام وهضبة الأناضول ووصلوا إلى جورجيا (دمانيسي) قبل نحو 1.8 مليون سنة، وحتى الآن هناك فريق كبير من أساتذة الاختصاص مطمئنون لهذا المسار[44].

([41]) Midant-Reynes, B & Henry de Lumley., Avant-propos Climats– Cultures– Sociétés aux temps préhistoriques. De l'apparition des Hominidés jusqu'au Néolithique: un regard d'ensemble, C. R. Palevol 5, 2006, p.6.

([42]) Prehist, J. W., *Getting "Out of Africa": Sea Crossings, Land Crossings and Culture in the Hominin Migrations*, Springer Science + Business Media, Inc, 2006, pp.119 -121

([43]) Stefoff, R., *First humans; (Humans: an evolutionary history)*., Marshall Cavendish Benchmark, New York, 2010, p.89.

([44]) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, p.23.

وربما أن فريقا من أفراد الهوموإركتوس اتجه غرباً مع ساحل البحر المتوسط، حتى وصل إلى مضيق جبل طارق، ومنها عبر إلى إسبانيا، ويحتاج هذا المسار الكثير من الشواهد والأدلة حتى يصبح أكثر قبولاً في أوساط المختصين.

إن الثابت أن أفراد الهوموإركتوس الذين كشف النقاب عنهم في جورجيا؛ الواقعة بين البحر الأسود وبحر قزوين؛ قد وصلوا إلى بوابات أوروبا الباردة قبل منذ نحو 1.8 مليون سنة، لكن السؤال الذي يطرح نفسه علينا ما الذي مكن هؤلاء من القيام بهذه الرحلة الأولى بعيداً إلى جورجيا؟ إن أفراد الهوموإركتوس الذين وصلوا إلى جورجيا؛ تدل عليهم أربعة جماجم وأربعة فكوك ونحو عشرين عظمة من هياكلهم العظمية، تنسب هذه العظام على الأقل لخمسة أفراد، من كلا الجنسين ومن مختلف الأعمار الفردية، بما في ذلك مراحل مختلفة من الحياة، مراهق، دون البلوغ، شخصين بالغين ورجل عجوز بلا أسنان، وهي في حالة حفظ جيدة[45]. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أنهم هاجروا كأسرة أو كعائلة، والحياة الاجتماعية لا يمكن نكرانها عند الهوموإركتوس، وربما أنها كانت من أهم أنماط السلوك التي ساعدت على نجاح هجرتهم، كما تجدر الإشارة أن الهجرة وإن كانت هادفة، إلا أنها حركة بطيئة؛ كونهم لم يمتلكوا تصور عام عن الطريق الذي بدأوا يسلكوه.

فربما أن عملية الانتشار التي بدأت من كينيا وأثيوبيا وأنت بأفراد من الهوموإركتوس إلى الركن الشمالي الشرقي من إفريقيا؛ أفضت إلى وصول أفراد منهم الركن الغربي من آسيا؛ دون أن يعلموا أنهم غادروا أفريقيا، فعبور سيناء لا يوحي بتبدلات فارقة[46]، وفي النتيجة عبر بعضهم شبه جزيرة سيناء، التي تربط الركن الشمالي الشرقي لأفريقيا بغرب آسيا، دون أن يدركوا أنهم دخلوا قارة جديدة. يشهد على ذلك موقع أم قطفة، ومغارة كبارا، والعبيدية في بلاد الشام، وموقع الشويحطية شمال مدينة سكاكة في الجوف في الجزيرة العربية[47]. إن أفضل موقع في هذا الطريق يمكن التوقف عنده هو موقع العبيدية، جنوب بحيرة الجليل، على الشاطئ الغربي لبحيرة العبيدية في العصر البليستوسيني المبكر Early Pleistocene. تبلغ سماكة الموقع 150 متراً تشمل نحو 64 سوية أثرية، وتم التعرف على أكثر من 100 نوع حيواني، بما في ذلك الثدييات والطيور

([45]) Lordkipanidze, D., & Marie-Antoinette de Lumley., *L'Homme de Dmanissi (Homo georgicus), il y a 1 810 000 ans*., Comptes Rendus Palevol 5; 2006, p.275.
([46]) Klein, R, G., Op. Cit., 2005, p.101.
([47]) Stefoff, R., Op. Cit., 2010, p.89.

والزواحف والرخويات من أوروبا وآسيوية، وبدرجة أقل من أصل أفريقي. يتم تقدير تاريخ العبيدية من خلال الموقع الطبقي والمقارنة بين الجغرافيا الحيوية والصخور. وتغطي العبيدية العصر البليوسيني Pliocene (5– 1,8 مليون سنة)؛ إذ يعود أقدم تاريخ لها إلى نحو 1.9–1.8 مليون سنة[48]. وبعض التواريخ التي تقدمها بعض بقايا الحيوانات تصل إلى 2 مليون سنة. لقد أظهرت الأدوات الآشولية في موقع العبيدية شبها كبيراً مع الأدوات الآشولية التي عثر عليها في شرق إفريقيا في مضيق أولدوڤاي في وسط أعلى السرير الثاني Middle and Upper Bed II [49]، وهي في الأساس حجارة معدلة وأجسام كروية (حجارة مستديرة) وفؤوس يدوية ورقائق مستعملة. ويشير ريتشارد كلاين Richard Klein إلى أنه في أوقات مختلفة من العصر البليستوسيني، يمكن عد شرق البحر المتوسط جزءاً من إفريقيا؛ بمعنى أن المناخ والحيوانات هناك تشبه إلى حد كبير مناخ المناطق الإفريقية[50]. وبناء على هذه الفرضية تعد هجرة الهوموإركتوس حدثاً ساقته الأقدار، أي أنه لم يكن مخططا له، لذلك حرص تاترسال على التأكيد على ضرورة عدم إعطاء انطباع أن هجرة الهوموإركتوس قد تمت عمداً بهدف استكشاف المجالات الأبعد للعالم[51].

وبغض النظر عن الدافع يبقى الطريق من سيناء إلى جورجيا عبر بلاد الشام والأناضول الأكثر منطقية، وإن ما يدعم هذا الطرح أن **معالم هذا الطريق** يمكن تتبعها في فلسطين وبلاد الشام عبر طريقين إحداهما ساحلي؛ عبر السواحل الشرقية للبحر المتوسط، والثاني داخلي عبر سلسلة من الوديان المناسبة من خلال حفرة الانهدام الآسيوي– الإفريقي؛ بدءاً بوادي عربة، ثم وادي الأردن، ثم وادي الليطاني، وبعده وادي العاصي، يليه وادي عفرين ومنطقة العمق شمالاً، وهو طريق مناسب يوفر الماء العذب والغذاء، وقد دلت المواقع الأثرية على امتداد هذين الطريقين على حركة بطيئة لكنها منظمة باتجاه بلاد الشام. ولا شك أن المناخ تبدل خلال هذه الفترة الطويلة

(48) Ronen, A., "*The oldest human groups in the Levant*", Comptes Rendus Palevol 5; 2006, pp.346.
(49) Delson, E., & Tattersall, I., & Van-Couvering, J. A., & Brooks, A. S., *Encyclopedia of Human Evolution and Prehistory*., Second edition; New York & London, 2000, p.197.
(50) Wenke, R, F., & Deborah J. Olszewski., *Patterns in Prehistory: Humankind's First Three Million Years*., 5 Ed., New York- Oxford, Oxford University Press 2007, p.140.
(51) Tattersall, I., *The word from Beginnings to 4000 BCE*, Oxford University Press 2008, p.116

من الزمن بدرجة كافية وفي عدة مناسبات؛ لجعل السهوب الأردنية–السورية أكثر ملاءمة وقابلية للسماح بمرور مجموعات صغيرة من أفراد الهوموإركتوس[52]، فيكفي لنا أن نعرف أنه خلال المليون سنة الأخيرة؛ مرت الأرض بعشرة عصور جليدية كل ما يقارب 100 ألف سنة[53]، وربما أنه خلال الفترات البينية فضلت مجموعات من الهوموإركتوس العبور من بلاد الشام إلى الأناضول، بينما توطنت مجموعات أخرى منهم في بلاد الشام ذاتها على طول طريق العبور، إذ تظهر آثارهم في ست مرخو على النهر الكبير الشمالي، وفي اللطامنة على العاصي، وفي يبرود في منطقة القلمون في سوريا، وفي رأس بيروت وفي برج قناريت في لبنان، وفي معيات باروخ وجسر بنات يعقوب والعبيدية ومغارة الطابون ومغارة أم قطفة ومغارة الزُطية في فلسطين، وفي تل أبو الخس وفي تل أبو هابيل وفي عين الأسد في الأردن.

لقد استطاع أفراد الهوموإركتوس الانتشار فوق هضبة الأناضول ومنها عبر إلى جورجيا في وقت مبكر، لكن الجدل لا زال دائرا فيما إذا كان أفراد الهوموإركتوس قد دخلوا أوروبا من جبل طارق أم من مضيق البوسفور، يرى فريق من العلماء أن أفراد الهوموإركتوس قد عبروا مضيق البوسفور الذي انكشف خلال العصر الجليدي، ووصلوا إلى إسبانيا بعد رحلة استغرقت 50 ألف كلم، ما بين المواقع التركية (كموقع دورسونلو Dursunlu 1.21 مليون سنة وكوكاباس Kocabas 1.1 مليون سنة). والمواقع الإسبانية (كموقع فوينتي نويفا Fuente Nueva في منطقة غرناطة والمؤرخ بـ 1.35 مليون سنة، وموقع كهف سيما ديل إليفانتي Sima del Elefante في منطقة أتابويركا في شمال إسبانيا، والمؤرخ بـ 1.20 مليون سنة). يتميز هذا الطريق بالتضاريس الخاصة بأوروبا الوسطى، حيث يرسم مسار يعبر أوروبا من البلقان عبر جبال الألب وجبال البرانس وصولاً إلى إسبانيا. وبسبب التقديرات العمرية المتقاربة جداً للمواقع الأوروبية المتبقية، لم يكن من الممكن إعادة بناء أي مسار فريد وأحادي الاتجاه بثقة تامة، ونتيجة لذلك اقترح المختصون أن "موجات" الانتشار من العبيدية في بلاد الشام (1.4 مليون سنة) إلى فرنسا

([52]) Francis Hours, SJ., *Western Asia; in the period of Homo habilis and Homo erectus*., In book: *History of Humanity*, Vol I; Prehistory and the Beginnings of Civilization, Edited by: S. J. de Laet Co-edited by A. H. Dani, J. l. Lorenzo and R. B. Nunoo., United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization., 1994, p.236.
([53]) Klein, R, G., Op. Cit., 2005, p.102.

(مغارة فالونت Vallonet 0.95 مليون سنة) وجنوب أوروبا (موقع بيرو نورد Pirro Nord في أبريسينا في إيطاليا والمؤرخ بـ 1.16 مليون سنة) تتداخل مع بعضها بعضاً[54].

بقايا عظام جمجمة بشرية عثر عليها في عثر عليها في كهف سيما ديل إليفانتي في تموز 2022م وتنسب للهوموإركتوس

إذا كان أفراد الهوموإركتوس الذين وصلوا إلى الأناضول قد تابعوا مسيرهم إلى أوروبا، فما هو مصير أفراد الهوموإركتوس الذين وصلوا إلى جورجيا؟ يرى فريق من العلماء أن موجة الهوموإركتوس التي عبرت في وقت مبكر جداً (نحو 1,77 مليون سنة) وكتب لها أن تصل لجورجيا (دمانيسي) توقفت فيها بعد أن صادفوا سلاسل جبلية كبيرة وظروفاً مناخية غير مواتية، وكانت المسافة التراكمية المحسوبة التي قطعوها بالنسبة لهذا الطريق نحو 15400 كلم. لكن فريقا من أستاذ الاختصاص اقترحوا نظرية أخرى؛ مفادها أن أفراد الهوموإركتوس الذين وصلوا إلى جورجيا، لم يتوقفوا هناك بل أكملوا طريقهم من جورجيا غرباً حتى إندونيسيا شرقاً، وجهدوا في بناء مسار الانتشار والطريق المفترض، الذي يربط جورجيا بأقرب موقع أثري للهوموإركتوس في شرق أوراسيا (يوانمو Yuanmou 1.7 مليون سنة) الصين، إذا كانت فرضيتهم صوابا فمعنى ذلك أن أفراد الهوموإركتوس سلكوا الطريق الساحلي على طول الساحل الجنوبي لبحر قزوين، وبالتالي لا بد أنهم عبروا أراضي أذربيجان وإيران وأفغانستان وباكستان اليوم، وتحركوا جنوباً عبر جبال الهيمالايا، وصولاً في النهاية إلى مقاطعة يونان جنوب غرب الصين (موقع يوانمو) بعد أن عبروا ما يعرف اليوم بالهند وبنغلاديش وبورما ومنها وصلوا إلى إندونيسيا[55]. وهكذا يعد موقع يوانمو

(54) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, p.25.
(55) Ibid, pp.24, 25.

عقدة أساسية على طريق هجرة الهوموإركتوس؛ سواء وصله المهاجرون من جورجيا أم من الهند عبر الطريق الساحلي.

بينما يرى بعض المختصين أن أفراد الهوموإركتوس قد تابعوا عملية الانتشار السكاني ذاتها من سيناء وبلاد الشام في أوراسيا، والتي كانت ستؤدي حتماً إلى دفع مجموعات أخرى منهم شرقاً نحو الصين وإندونيسيا، أو شمالاً نحو القوقاز وأوروبا عبر مختلف الطرق المتاحة[56]، وبالتالي فإن طريق سيناء لا يختصر كامل القصة، ربما إن أفراد الهوموإركتوس الذين هاجروا من إفريقيا قد سلكوا أكثر من طريق عبر فترات زمنية مختلفة، وربما أن الذين اتجهوا منهم شرقاً نحو الصين وإندونيسيا قد عبروا **طريق مضيق باب المندب** خلال فترة تراجع مياه البحر[57]، عموما يمتاز طريق باب المندب في جنوب البحر الأحمر؛ بسمات مهمة فهو أقرب إلى موطن الهوموإركتوس الأول، وقد انتشر أفراد الهوموإركتوس في أثيوبيا بالقرب من المضيق منذ وقت مبكر، والطريق من كينيا إلى جيبوتي قصير نسبياً ولا تتخلله أي صحارى، وحتى مضيق باب المندب نفسه يمتاز بصغره وضحالته النسبية، فعرض المضيق من أقصاه إلى أقصاه لا تزيد على الـ 30 كم، أو أقل قليلا، ينقسم المضيق إلى قناتين قناة شرقية تعرف باسم «باب إسكندر» عرضها نحو 3كم وعمقها نحو 30م، وقناة غربية تعرف باسم «دكة المايون» عرضها 25كم وعمقها نحو 310م، فيكفي أن ينخفض منسوب البحر بضعة أمتار حتى يصبح عرضه نحو 11كم وبالتالي من اليسير عبوره، فربما أن مستوى الماء كان خلال المراحل الأكثر جفافاً من العصر الجليدي، أدنى مما هو عليه بنحو 137م، لاسيما المرحلة الممتدة ما بين 1,8 – 1,6 مليون سنة ويشهد على ذلك موقع «شعيب دحضة» وهو فرع من وادي نجران.

من المحتمل أن يكون الهوموإركتوس قد استخدم عن عمد حزماً من نباتات المنغروف أو الخيزران لعبور المضايق الصغيرة، يبدو هذا الطرح معقولاً، نظراً لأننا نعتقد أن معظم الثقافة المادية للهوموإركتوس كانت غير مركبة، ولم تتطلب عمليات تكنولوجية موسعة للوصول إلى نتيجة نهائية مفيدة. ورغم أن هذا الأمر يبدو غامضاً في مضيق باب المندب، إلا أنه أكثر قبولاً للتنقل بين جزر الأرخبيل الإندونيسي، حيث يوجد الخيزران ذو القطر الكبير، والذي يمكن أن يستخدم بسهولة كطوافات طبيعية في غرب المحيط الهادئ، إذ تسمح جغرافية والاسيا Wallacea

([56]) Klein, R, G., Op. Cit., 2005, p.101.
([57]) Stefoff, R., Op. Cit., 2010, p.89.

(مجموعة الجزر الإندونيسية) بالهجرة فقط عن طريق الانجراف لعبور الفجوات المائية القصيرة بين الجزر[58].

ومهما يكن من أمر فإن تراجع مياه البحر كان عملاً حاسماً في الوصول إلى إندونيسيا في الركن الجنوبي الشرقي من آسيا، فالواضح أن العبور كان يحدث أثناء الفترات الجليدة، عندما كان الكثير من مياه العالم محصوراً في الأنهار الجليدية الشمالية؛ لدرجة أن مستوى سطح البحر كان أقل بكثير مما هو عليه الآن[59]، حين تكدست كميات كبرية من مياه البحار والمحيطات في غطاءات جليدية عظيمة المساحة والسماكة (قدرت مساحتها ما بين ٣٠ – ٤٠ مليون كلم^2، ولكي ندرك ضخامة هذه المساحة، يكفي أن نعرف أن مساحة قارة أفريقيا بأكملها هي 30 مليون كلم^2) تركزت الغطاءات الجليدية فوق شمال ووسط آسيا وأوروبا وأمريكا، في كل فترة جليدية من الفترات الأربعة للعصر الجليدي الأخير؛ الذي انتهى تماماً منذ نحو ١٠ ألف سنة، لقد امتصت الغطاءات الجليدية الماء من محيطات العالم، ما تسبب في انخفاض مستوى سطح البحر نحو 137م تقريبا أو أكثر[60]، فأصحبت معه المضايق التي نعرفها الآن أراضي جافة، تشكل جسوراً طبيعية عريضة الاتساع، تسهل عمليات العبور والانتقال؛ فالبحر الأحمر مثلا كان أقل من نصف مسطحه الحالي، ولم يكن هناك خليجا السويس والعقبة ولا جزر البحر.

وهكذا بعد أن عبر أفراد الهوموإركتوس من إفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية عبر مضيق باب المندب؛ يبدو أنهم سلكوا الطريق الساحلي الجنوبي، فمن المعروف أن هناك ينابيع ماء عذبه تحت مستوى سطح البحر اليوم على الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، ولما كان البحر أدنى مما هو عليه الآن فمن المؤكد أن هذه الينابيع على الطريق الساحلي في جنوب الجزيرة العربية، ولما كان من غير الممكن عبور الجزيرة العربية من غير ماء، يبدو أن أفراد الهوموإركتوس قد فضلوا الطريق الساحلي، وهذا ما يفسر لنا سبب غياب آثارهم، فارتفاع مستوى سطح البحر نحو 137م وربما أكثر نتيجة الاحتباس الحراري وذوبان الجليد في منطقة القطبين، ساهم في اختفاء معالم هذا الطريق تحت سطح البحر. ولما تابع أفراد الهوموإركتوس طريقهم باتجاه الشرق لم يكن

(58) Botha, R., *Did Homo erectus Have Language? The Seafaring Inference*., Cambridge Archaeological Journal 35:1, 13 Jan 2024, p.29.
(59) Stefoff, R., Op. Cit., 2010, p.89.
(60) Klein, R, G., Op. Cit., 2005, p.102.

الخليج العربي عائقاً أمامهم البتة، بل العكس من ذلك كان وادياً خصباً يفيض خضرة؛ تجري فيه الأنهار وتنتشر فيه البحيرات، وربما أن التنقيب في قاعه سيقدم لنا آثاراً مهمة عن تاريخ البشرية.

تؤرخ العلامات الأثرية الأولى لاستيطان جنوب آسيا إلى نحو 2 مليون سنة، وكانت الدلائل عبارة عن سلسلة صغيرة من الرقائق الحجرية؛ التي تم جمعها خلال عمليات التنقيب والدراسات الميدانية، التي كانت تهدف إلى إنشاء إطار زمني للأحداث التكتونية والرسوبية والأثرية لهضبة بوتوار Potwar (بوتوار أو بوتوهار في مقاطعة البنجاب في باكستان)، ولإعطاء تفسير جديد لأعمال الثلاثينيات؛ لقد تم العثور على هذه الرقائق في مستوى مطوي بواسطة مرحلة تكتونية، مؤرخة بـ 1.9 مليون سنة بواسطة المغناطيسية القديمة وبواسطة التألق الحراري TL. وتشهد الحقائق الفنية بالنسبة لبعض هذه الرقائق –على الأقل– على القطع المتعمد، كان هذا الاكتشاف مثيراً للجدل عندما تم نشره، والآن بعد أن توصل البحث الأثري الموثوق إلى تواريخ قديمة معادلة لهذا التاريخ القديم في الصين وجورجيا، فإن بعض الأدوات الحجرية الإضافية من نفس السياق ستكون كافية لتأكيد وجود الإنسان نحو 2 مليون سنة في الجزء العلوي من وادي نهر السند[61].

من المحتمل أن الرحلة عبر آسيا استغرقت فترات حيوات عديدة، تنقل خلالها أفراد الهوموإركتوس دون تحديد وجهة معينة في الحسبان[62]، فعندما خرج الهوموإركتوس من شرق الجزيرة العربية وجدوا أنفسهم بعد أن انعطفوا شرقاً قادرين على متابعة الطريق في مناطق مناخها شبه استوائي subtropical zone؛ شبيه بالمناخ الذي عاشوا فيه في شرق إفريقيا، بينما أولئك الذين تابعوا طريقهم بعيداً عن الساحل توقفوا في آسيا الوسطى في منطقة ريوات Riwat (أفغانستان)، إذ لم يتسن لهم متابعة طريقهم[63]، تقع ريوات في المنطقة الغربية من سلسلة جبال سيواليك Siwalik الحافة الجنوبية لجبال الهيمالايا (بالقرب من روالبندي Rawalpindi)، وقد

([61]) Gaillard, C., Op. Cit., 2006, p.362.
([62]) Stefoff, R., Op. Cit., 2010, p.89.
([63]) Joshi, R, V., *Southern Asia; in the period of Homo habilis and Homo erectus*., In book: *History of Humanity*, Vol I; Prehistory and the Beginnings of Civilization, Edited by: S. J. de Laet Co-edited by A. H. Dani, J. l. Lorenzo and R. B. Nunoo., United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization 1994, p.255.

عثر فيها على رقائق صوانية قليلة قدر عمرها بنحو 1.8 مليون سنة[64]. لم تكن شبه **القارة الهندية** محطة عابرة في طريق الهوموإركتوس، لابد أنهم توقفوا بها، حيث كانت مصدر مهم ومثير للاكتشافات الجديدة، لاسيما أن شبه القارة الهندية تضم الباكستان والهند ونيبال وسريلانكا وبنغلادش وبوتان، وهي تمثل أغنى منطقة شرقية بالفؤوس ثنائيات الوجه الآشولية الكلاسيكية في العالم القديم، كما أنها تضم مناطق بيئية ذات تاريخ جيولوجي ومناخي معقد، بما في ذلك موسم مطري نصف سنوي ساد منذ العصر الميوسيني Miocene، وكان له أثر كبير على التوزع الحيواني والنباتي فيها[65]. في الواقع لم يتغير مناخ شبه الجزيرة الهندية كثيراً خلال العصر الجليدي الأدنى والأوسط، فقط في نهاية العصر البليستوسيني الأوسط؛ حيث سجل وادي النهر والرواسب القارية جفافاً شديداً، تلتها مرحلة رطبة حادة تستجيب لفترة النظائر المشعة الخامسة OIS 5 (الممتدة من 127–71 ألف سنة). ولما كانت البيانات الحيوانية والبيئية، توفر القليل من المعلومات الزمنية كونها مستقرة، فإنه على مدى السنوات الخمس والعشرين الماضية، أصبح الإطار الزمني أكثر مصداقية للعصر الحجري القديم وذلك بمساعدة التأريخ الإشعاعي، بالإضافة لاكتشاف أدوات حجرية كثيرة في جنوب آسيا، والعثور على بقايا عظام بشرية منذ العصر البليستوسيني[66].

تعد العظام البشرية من أثمن المكتشفات في عصور ما قبل التاريخ فهي شاهد من الدرجة الأولى، إذ تم اكتشاف جمجمة شبه كاملة لفرد من أفراد الهوموإركتوس في 5 ديسمبر 1982م في منطقة هاتنورا Hathnora، عند المجرى الأوسط لنهر نارمادا Narmada (في وسط الهند)؛ وهي أقدم عظام بشري تم الكشف عنها في الهند حتى تاريخه[67]، لقد وجدت العينة في موقعها الأصلي على سطح مصطبة رسوبي على الضفة الشمالية لنهر نارمادا. تشير الخصائص الفيزيائية لقحف نارمادا إلى أنها تمثل النصف الأيمن من جمجمة ذات جدران جدارية وصدغية يمنى محفوظة جيداً، بالإضافة إلى أن الأجزاء الأمامية والقذالية محفوظة فيها أيضاً بشكل جيد. تشير مورفولوجيا الجمجمة أنها أنثى توفيت ما بين سن 25 و30 سنة، لها سمات أخرى مثل الوجه

(64) Gaillard, C., *Les premiers peuplements d'Asie du Sud: vestiges culturels*., Comptes Rendus Palevol 5; 2006, p.360.
(65) Chauhan, P. R., The Lower Paleolithic of the Indian Subcontinent., Evolutionary Anthropology 18, 2009, p.62.
(66) Gaillard, C., Op. Cit., 2006, p.360.
(67) Joshi, R, V., Op. Cit., 1994, p.255.

البدائي الضيق، وجدران جمجمة سميكة، ونواتج جدارية قوية، ودرزات زاوية بسيطة، وعارضة جدارية قوية، وعظمة وجنة سميكة ومائلة، وبعد اكتشاف الجمجمة عُثر على عظمة ترقوة وجزء من الضلع التاسع المتحجر في المنطقة نفسها، وربما أنهما لذات السيدة التي قدر الأساتذة طولها بنحو 4 أقدام و4 بوصات، وأنها كانت تتمتع ببنية جسدية قوية، إذ تشير دراسة الترقوة ودراسة قحف نارمادا أنهما ينتميان إلى الفرد نفسه. ثم أُبلغ في سنة 2012م عن اكتشاف جزء من عظمي عضد وفخذ متحجرين في قرية نيتانخيري Netankheri في المنطقة نفسها، لكن يبدو أن عظم عضد وفخذ ينتميان لفرد آخر أكبر حجما منها[68]. إن الترسبات والحيوانات الفقارية المحيطة بها؛ تجعل من الممكن تأريخ الموقع بنهاية العصر البليستوسيني الأوسط (ما بين 774– 126 ألف سنة). يبدو أن هذه الجمجمة مرتبطة بصناعة العصر الحجري القديم–الأدنى؛ كالفؤوس اليدوية والعديد من السواطير. ورغم أن هذه الجمجمة لا تقع في الإطار الزمني المطلوب إلا أنها مؤشر دامغ على عبور الهوموإركتوس لشبه القارة الهندية، لقد كان مثل هذا الاكتشاف متوقعاً عاجلاً أم آجلاً، فخلال الرحلة من إفريقيا إلى الصين وإندونيسيا، كان على الهوموإركتوس عبور الهند بشكل لابد منه[69].

جمجمة هانتورا

([68]) Polley, K., *Tracing human origin in India subcontinent: A review of recent paleoanthropological and archaeological findings*., Annals of Anthropological Research & Reviews; Vol 2, No1, 2022, pp.30, 31.
([69]) Joshi, R, V., Op. Cit., 1994, p.255.

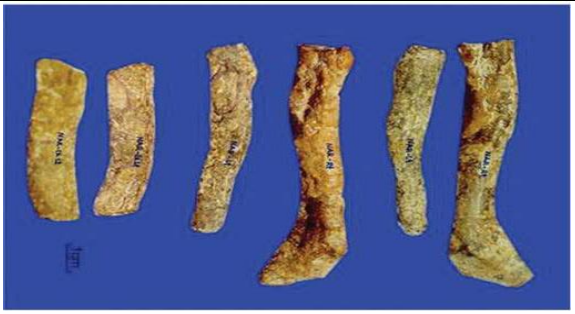

الضلع وعظم الترقوة التي عثر عليها في هانتورا

كما تم العثور على أدلة على ثقافة العصر الحجري القديم –الأدنى في **جنوب آسيا** في الباكستان والهند وميانمار، ولم يتم تتبع آثارهم بعد في بوتان أو بنغلادش أو سريلانكا. عموما توجد المواقع التي تحتوي على مصنوعات يدوية من العصر الحجري القديم–الأدنى في **جميع أنحاء الهند تقريبًا** وفي مواقع جغرافية متنوعة. توجد في سفوح جبال الهيمالايا التي تتميز بخصائص مناخية شبه معتدلة، وفي المناطق الصحراوية أو شبه القاحلة مثل راجستان Rajasthan وسوراشترا Saurashtra، وفي مناطق الغابات والتلال في شرق الهند، في المناطق الساحلية، على مصاطب الأنهار في مناطق هضبة شبه الجزيرة وهكذا يبدو أن البشر في عصور ما قبل التاريخ قد تكيفوا مع جميع أنواع أشكال الأرض، على الرغم من اختلافاتهم الإقليمية، في ظل مناخ الرياح الموسمية الأساسي في الهند[70].

وحتى لا نتوه في شبه القارة الهندية؛ يذهب كثير من علماء الاختصاص أن أفرد الهوموإركتوس مشوا من إفريقيا إلى شرق آسيا قبل 1،8 مليون سنة بفترة قصيرة من الزمن نسبياً؛ بفضل **الطريق الساحلي**، فلا شك أن الطريق الساحلي هو الطريق السريع في عصور ما قبل التاريخ؛ فهو من دون عوائق تضاريسية، ومن المستحيل أن يضل المرء طريقه عليه، ويوفر الغذاء، وبالتالي يصبح من الراجح أن الهوموإركتوس قد ساروا عبر الساحل الجنوبي لآسيا حتى وصلوا إلى إندونيسيا والصين، بعيداً عن الأجواء شديدة البرودة في هضبة التبت أو في جبال الهيمالايا[71]. ورغم أن معالم هذا الطريق من الصعب العثور عليها اليوم؛ بحكم ارتفاع منسوب البحر، إلا أن هناك مؤشرات وقرائن جيدة، تتمثل في موقع إيسامبور Isampur، شمال كارناتاكا Karnataka

([70]) Ibid, p.261.
([71]) Wenke, R, F., & Deborah J. Olszewski., Op. Cit., 2007, pp.141, 142.

(جنوب الهند). إن بيانات رنين الدوران الإلكتروني ESR المطبقة على أسنان الحيوانات العاشبة تعطي عمراً يزيد عن الواحد مليون سنة، حيث تعد مينا الأسنان مادة مفضلة لها. وينتمي الموقع إلى مجموعة من مواقع العصر الحجري القديم الأدنى المنتشرة في واديين صغيرين في الحوض العلوي لنهر كريشنا Krishna. وإن أدوات إيسامبور الحجرية مصنوعة من ألواح من الحجر الجيري السيليكية المستخرجة مباشرة من أرضية الموقع نفسه، ويمكن تأريخها بالعصر الآشولي المبكر[72]. ومهما قيل عن انتشار أفراد الهوموإركتوس في شبه القارة الهندية؛ يبدو أنهم تابعوا طريقهم إلى جنوب شرق آسيا إلى إندونيسيا، رغم أن المفترض؛ أن يكون نهر السند والغانج ومصباتها الرئيسية مناطق جذابة للهوموإركتوس، كمأوى من الحيوانات المفترسة الكبيرة، ومنطقة غنية بالموارد الغذائية، ولكن من الصعب استعمارها بنجاح بسبب تغيرات الأحوال الطبيعية أثناء الأمطار الموسمية[73].

لقد تابع أفراد الهوموإركتوس طريقهم من الهند شرقاً، حتى وصلوا إلى جنوب شرق آسيا، ومنها عبروا إلى **إندونيسيا** وربما إلى أماكن أخرى أصبحت الآن جزراً، وذلك في وقت مبكر خلال الفترات الجليدية، عندما كان الكثير من مياه العالم محصوراً في الأنهار الجليدية الشمالية؛ لدرجة أن مستوى سطح البحر كان أدنى بكثير مما هو عليه اليوم[74]، إن انحسار مياه البحر أسهم في امتداد كبير لشبه جزيرة الملايو، واتصال الجزر الغربية الممثلة بأرخبيل إندونيسيا (بما في ذلك جزيرتي جاوا وبورنيو) بالبر القاري في جنوب شرق آسيا؛ بما عرف باسم جرف سوندا Sunda Shelf، وقد انتشر أفراد الهوموإركتوس فيه، إذ يشهد السجل الأثري على وجودهم على نطاق واسع في العديد من هذه الجزر مثل جاوا، التي تُعد من بقايا شبه الجزيرة الممتدة المتصلة بالبر القاري، حيث تحتفظ بسجل حفريات غني لأفراد الهوموإركتوس[75]، كما ظهرت آثارهم في الجزر الكبير الأخرى مثل سومطرة Sumatra، كاليمانتان Kalimantan، سولاويزي Sulawesi، وفي العديد

([72]) Gaillard, C., Op. Cit., 2006, p.360.
([73]) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, p.31.
([74]) Stefoff, R., Op. Cit., 2010, p.89.
([75]) Bettis, E. A., & Milius, A. K., &, Carpenter, S. J., & Larick R., & Zaim, Y., & Rizal, Y., & Ciochon, R. L., & Tassier-Surine, S. A., & Murray, D., & Suminto & Bronto, S., *Way out of Africa: Early Pleistocene paleoenvironments inhabited by Homo erectus in Sangiran, Java*., Journal of Human Evolution 56, 2009, p.11.

من الجزر الصغيرة. لقد تم توثيق أقدم دليل على وجود الهوموإركتوس في الأرخبيل الإندونيسي في جزيرة جاوا؛ وكان عبارة عن رأس فخذ، تم اكتشافه في موقع بومبايو، وأرخ بنحو 1.8 مليون سنة[76]، وما عزز مصداقية هذا التاريخ هي جمجمة رضيع موجوكيرتو (جاوا) المؤرخة بنحو 1.8 مليون سنة أيضاً[77]. على الرغم من أن هذه الاكتشافات موثقة منذ القرن التاسع عشر، وعمل علماء الأنثروبولوجيا القديمة وعلماء الأنطولوجيا القديمة هناك منذ ذلك الحين، إلا أن فهم الجغرافيا الطبيعية الإقليمية، والبيئات الترسيبية، والموائل التي كانت موجودة أثناء فترة الهوموإركتوس لا يزال متواضعاً[78].

يقدر الباحثون أن انتشار الهوموإركتوس في جزيرة جاوا، في أقصى جنوب الأرخبيل الإندونيسي، قد شمل شرق الجزيرة وغربها بتوزع جغرافي واضح؛ استنادا إلى المواقع التي ظهرت في الجزء الغربي من جاوا وهي: بومبايو وسيميدو ورانكا، كونها تمثل مؤشرات جديدة ومهمة على وصولهم وانتشارهم فيها[79]، ولعل موقع سانجيران Sangiran من أغزر مواقع الجزيرة، تتراوح أعمار أحافيره ما بين 1.5 –1.3 مليون سنة، استناداً إلى تأريخ مسار الانشطار وسلسلة اليورانيوم. وقد عُثر على أحافير أحدث من مواقع أخرى في جاوا، بما في ذلك ترينيل وسامبونغماكان، ومن المرجح أن أصغر بقايا أحفورية للهوموإركتوس عُثر عليها في جاوا وجدت في نغاندونغ، أرخت ما بين 117–108 آلاف سنة، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على طل المدة التي استوطن فيها أفراد الهوموإركتوس جزيرة جاوا وبالتالي أهميتها كمحطة نهائية في أقصى الشرق لهجرة الهوموإركتوس، واستمرار الهوموإركتوس بالحياة فيها حتى تاريخ حديث نسبيا، كان فيه أفراد الهوموإركتوس قد انقرضوا في باقي أرجاء المعمورة.

بما أن أفراد الهوموإركتوس وصلوا إلى إندونيسيا في وقت مبكر، فلابد أنهم انتشروا في وقت أبكر في جنوب شرق آسيا، وبالتالي من المنطقي توقع أن المنطقة الشاسعة الواقعة بين

([76]) Noerwidi, S., & Widianto, H., *Long journey of Indonesian Homo erectus: Arrival and dispersal in Java IslandLe long voyage de l'Homo erectus Indonésien: arrivée et dispersion sur l'île de Java*., L' Anthropologie Vol 127, Issue 3, July–August 2023, 103167.

([77]) Louys, J., & Kealy, Sh., *How did Homo erectus reach Java? Least-cost pathway models and a consideration of possible Sumatran routes*., Quaternary Palaeontology and Archaeology of Sumatra, p.201.

([78]) Bettis, E. A., et la., Op. Cit., 2009, p.11.

([79]) Noerwidi, S., & Widianto, H., Op. Cit., 2023, 103167.

جنوب الصين وشمال فيتنام، والتي كانت تقع عند الحد الشمالي لنطاق انتشار أفراد الهوموإركتوس في أوائل العصر البلستوسيني، ووسط وشرق جاوا اللتين كانتا عند الطرف الجنوبي؛ تحتفظ بأدلة على طريق عبورهم وهجرتهم، ويُعزى نقص الحفريات في هذه المنطقة –جزئياً على الأقل– إلى محدودية العمل الميداني، وهبوط جرف سوندا تحت سطح الماء[80].

تعد المعرفة الدقيقة لهذه الفترة الزمنية أمراً بالغ الأهمية؛ لفك رموز انتشار وأنماط سلوك الهوموإركتوس لسببين على الأقل. أولاً من غير الواضح فيما إذا كان أفراد الهوموإركتوس الذين سكنوا جاوا قد وصلوها مباشرة على طول الخط الساحلي في مسيرة واحدة من إفريقيا، أم أنهم انتشروا بشكل متقطع من مجموعات أصغر حجماً؛ توسعت في وقت سابق في الصين، أي إنه كان بوسع الهوموإركتوس أن يدخلوا إلى جاوا من نقاط مختلفة في البر الآسيوي. ثانياً كانت المسارات اللاحقة لأفراد الهوموإركتوس إلى جاوا عبر جرف سوندا مشروطة بالظروف البيئية القديمة العابرة للغاية والمتمثلة بانخفاض مستوى ماء البحر، في حين أنه اليوم مغمور بالمياه، لقد كان جرف سوندا قاري بشكل دائم خلال العصر البليستوسيني المبكر؛ وتم العثور على أقدم أحافير الهوموإركتوس في بومبايو وسانجيران وموجوكيرتو. على العكس من ذلك؛ بينما كان جرف سوندا يغرق ببطء شديد، كانت جاوا عبارة عن سلسلة من البراكين الصاعدة من البحر الضحل، وسرعان ما استوطنتها الحيوانات البرية وأفراد الهوموإركتوس، بعد وقت قصير من تكونها. ضمن هذا الإطار الجغرافي الواسع، كان اتجاه ووتيرة تحركات الهوموإركتوس مدفوعاً بظروف البيئة المادية المحلية وقت هجرتهم، كما حددته شبكة الأنهار والتضاريس والغطاء النباتي في جرف سوندا وجاوا[81].

يُعد مسار هجرة الهوموإركتوس من الهند إلى إندونيسيا أحد أهم إشكاليات طريق هجرة الهوموإركتوس، بحكم أن جاوا اليوم جزيرة، وإن تتبع طريقهم يشير إلى أنهم بعد أن خرجوا من الهند مروا بنغلاديش وبورما، ومنها وصلوا إلى مقاطعة يونان جنوب غرب الصين (موقع يوانمو المؤرخ بـ 1,7 مليون سنة)، وربما أنهم كانوا في وقت أبكر. ربما إن أفراد الهوموإركتوس الذين استوطنوا موقع يوانمو تحركوا باتجاه السهل المركزي الصيني واستوطنوا حول النهر الأصفر، ومنه بدأوا موجة انتشار جديدة منه نحو إندونيسيا[82]، يبدو أن أفراد الهوموإركتوس هاجروا من الشمال إلى الجنوب؛ من الصين إلى إندونيسيا على طول الطريق "الصيني–الماليزي"، وهو الطريق الأكثر

(80) Louys, J., & Kealy, Sh., Op. Cit., p.201.
(81) Husson, L., et la., Op. Cit., 2022, p.2.
(82) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, p.24.

اقتصاداً واحتمالاً استناداً إلى الأدلة المستمدة من الجغرافيا الحيوية لثديّات العصر البلستوسيني الأخرى[83]، وعلى طول هذا الطريق يوجد العديد من المواقع المهمة لأفراد الهوموإركتوس مثل موقع رينزيدونغ Renzidong المؤرخ بـ 1.7 مليون سنة، وموقع لونغجودونغ Longgudong المؤرخ بـ 1.25 مليون سنة، وموقع دونجوتو Donggutuo المؤرخ بـ 1.1 مليون سنة، وموقع شياوتشانغليانغ Xiaochangliang المؤرخ بـ 1.36 مليون سنة، وكانت المسافة التراكمية التي قطعها الهوموإركتوس على هذا الطريق نحو 25 ألف كلم[84]. ولما كانت هجرة الهوموإركتوس قد حدثت خلال العصر البلستوسيني المبكر من البر الآسيوي إلى الجنوب، يمكن لنا ملاحظة آثار أنهار العصر الجليدي على خريطة المحيطات، ومعظمها يتدفق إلى بحر الصين الجنوبي. ومن المرجح أن الحياة في مناطق الانتشار الجديدة كانت أكثر تركزاً على طول مجاري الأنهار أو المناطق التي توفرت فيها الموارد البيئية، ومع ارتفاع مستوى سطح البحر يُمكن لنا تخيّل العديد من آثار الماضي الغريقة في مناطق كانت تُشكّل أرضاً يابسة[85].

في الواقع لقد شكلت التكتونيات الحدودية للعصر الجليدي القديم المصحوبة بالنشاط البركاني المتزايد جرف سوندا وسهول الناشئة، بما في ذلك جزر الأرخبيل الإندونيسي. وأثر التجلّد وانخفاض مستوى مياه البحر، والتقلبات المصاحبة لمستوى سطح البحر بشكل كبير على تكوينات كتلة اليابسة في جنوب شرق آسيا. لقد انكشف جرف سوندا خلال العصر البليستوسيني، بشكل عرضي لتشكل وصلات برية ضخمة بين البر الآسيوي وجزر سومطرة وجاوا وكاليمانتان، مما أدى إلى نشوء ما يسمى بجرف سوندا. كان هذا الممر بمثابة جسر بري وطريق هجرة للهوموإركتوس وأنواع مختلفة من الحيوانات؛ من البر الآسيوي إلى جاوا، وفي هذه الفترة الزمنية الأقدم، يبدو أن حركات الهوموإركتوس كانت تتزامن مع حركات العديد من الثديّات الكبيرة الأخرى[86].

([83]) Louys, J., & Kealy, Sh., Op. Cit., p.200.
([84]) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, p.24.
([85]) Noerwidi, S., & Widianto, H., 2023, 103167.
([86]) Carotenuto, F., et al., Op. Cit., 2016, p.31.

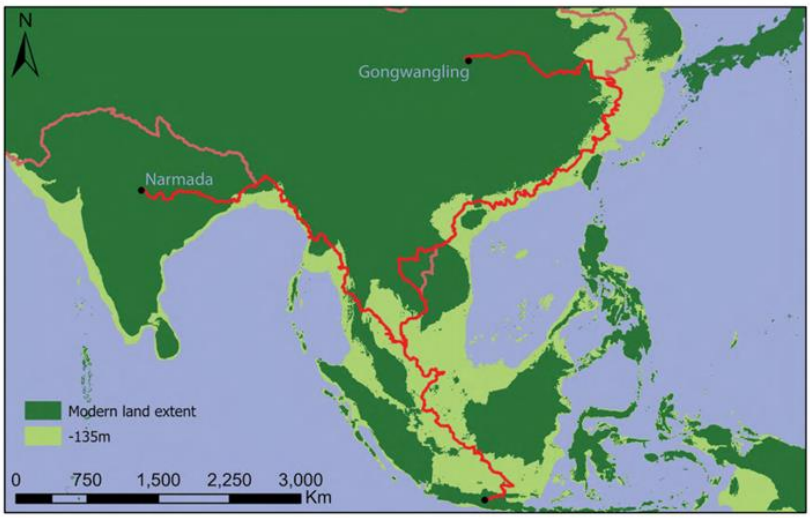

المسارات الأقل كلفة لهجرة أفراد الهوموإركتوس من الهند إلى الصين إلى أندونيسيتا، وتُظهر الخريطة كيف كان الأرخبيل الإندونيسي جزءاً من البر الآسيوي نتيجة انخفاض مستوى سطح البحر 135م فقط.

ولنفهم القضية أكثر تجدر الإشارة إلى أن التجلد الرباعي تسبب في حدوث تغيرات في مستوى سطح البحر حول العالم، بما في ذلك الأرخبيل الإندونيسي، إذ تتوافق الفترة الجليدية مع الانحسار مياه البحر الذي يمكن أن يؤدي في بعض الأحيان إلى انخفاض مستوى سطح البحر بمقدار 100م، وستختفي البحار الضحلة وتتحول إلى اليابسة خلال العصر الجليدي، مثل بحر جاوا (40م) وبحر الصين الجنوبي (60م). حدثت الدورة عدة مرات جنباً إلى جنب مع تذبذبات استاتيكية eustatic oscillations سمحت بارتفاعات جزئية في جرف سوندا الضحل. وقد أدت هذه العملية إلى توسيع الأرض، وربط جزيرة جاوا مع سومطرة وكاليمانتان بالبر الرئيسي لجنوب شرق آسيا. وقد سمح الجسر البري بهجرة الثدييات، بما فيها الهوموإركتوس، من البر الآسيوي لجاوا والجزر الأخرى[87].

([87]) Widianto, H., & Noerwidi, S., & Hascaryo, A, T., *New Hominin calvaria discovery from Grenzbank Layer of Sangiran Dome (Java, Indonesia): The last archaic Homo erectus lived in Java*., L' Anthropologie, Vol 127, Issue 3, July-August 2023, p.154.

في الواقع علينا أن ندرك أن الفترات الجليدية تسببت خلال العصر البلستوسيني منذ 2.6 مليون سنة، في انخفاض كبير في مستوى سطح البحر العالمي، إذ تراوح مستوى انحسار منسوب مياه البحر ما بين 72م إلى 120م من مستوى سطح البحر الحالي، ما سمح بتوسع اليابسة في أجزاء كثيرة من العالم، وخاصة بالنسبة للبحار التي يقل عمقها عن 100م. بما في ذلك بحور جنوب شرق آسيا المحيطة بالأرخبيل الإندونيسي؛ ما سمح باتصال جزره فيما بينها واتصال هذه الجزر بالبر الآسيوي. إن آثار العصر الجليدي تَظهر جلية في البحار الضحلة، كما في بحر الصين الجنوبي، وبحر جاوا، والبحر بين بابوا غينيا الجديدة وأستراليا. لقد شكل تكوين البر الرئيسي لجنوب شرق آسيا والجزر أثناء التجلد على الفور ثلاث مناطق جغرافية قديمة متميزة هي: جرف سوندا في الغرب، ومنطقة والاسيا في الوسط، وجرف ساهول في الشرق. وجرف سوندا هو كتلة أرضية شاسعة توحد جزيرة جاوا مع بورنيو (شرق سوند) وشبه جزيرة الملايو وسومطرة (غرب سوندا) والبر الآسيوي، لقد سمح هذا الجسر البري، الذي تشكّل خلال العصر الجليدي، بتدفق الهجرة من جنوب شرق آسيا إلى جاوا والجزر الأخرى[88].

لقد وصل أفراد الهوموإركتوس إلى جنوب جرف سوندا خلال فترة أو أكثر من فترات انخفاض مستوى سطح البحر في أوائل العصر البلستوسيني، وبالنظر إلى عمر أحافير الهوموإركتوس في منطقة سانجيران وسجل مستوى سطح البحر، فمن المرجح أن يكون قد عبروا لأول مرة بين 1.8 و1.74 مليون سنة خلال فترات التجلد المقابلة لـ MIS 62 أو MIS 60 أو MIS 58، عندما كان مستوى سطح البحر أقل بمقدار 50م من مستواه الحالي. إذ تشير السجلات البحرية والقارية لجنوب شرق آسيا ونماذج المناخ إلى أن الفترات الجليدية كانت أكثر جفافًا من الفترات بين الجليدية. لذلك لم توفر الفترات الجليدية جسوراً برية فحسب، بل وفرت أيضاً مساحة أكبر من الساڤانا والغابات المفتوحة. ربما دعمت هذه الفسيفساء النباتية غير المتجانسة تنوعاً حيوانياً أكثر خلال فترات الجفاف، ووفرت ظروفًا مثالية للهجرة الحيوانية وكذلك البشرية لأفراد الهوموإركتوس[89].

وربما إن مجموعات من أفراد الهوموإركتوس قد نشطت في منطقة سوندا واستوطنتها، وكانت مستعدة للانتشار في جاوا جنوبا؛ منتظرة مزيداً من الظروف القارية المناسبة في الأرخبيل الجاوي، إذ تشير القرائن أن أفراد للهوموإركتوس يمكن أن تظهر آثارهم بكثرة في رواسب جرف

([88]) Noerwidi, S., & Widianto, H., Op. Cit., 2023, 103167.
([89]) Bettis, E. A., et la., Op. Cit., 2009, p.21.

سوندا القريب أكثر مما هو موجود في جزر الأرخبيل الإندونيسي. فمن المحتمل أنه خلال العصر البليستوسيني المبكر تجمع الهوموإركتوس في الأراضي المنخفضة أثناء سكن سوندا، ولا سيما في برزخ ميكونغ Mekong isthmus الذي يربط البر الرئيسي لآسيا بجرف سوندا، أو بعدد قليل من الأماكن المناسبة في البر الآسيوي. وهذه المواقع حاليا تحت الرواسب أو مياه البحر، أو كليهما وهو ما يفسر أن الاكتشافات الأحفورية قليلة في الأماكن الأخرى غير جاوا[90].

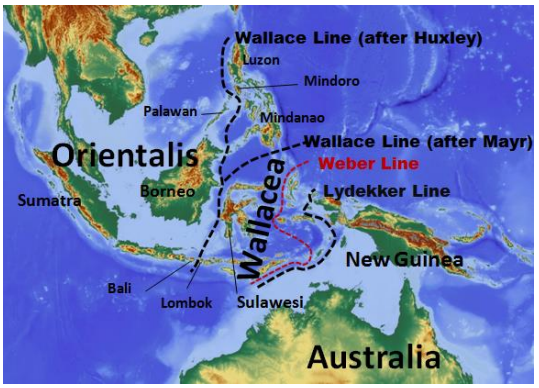

خريطة ولاسيا ويظهر عليها قرب الجزر الإندونيسية من بعضها، وبالتالي إمكانية عبورها بطوافات من الخيزران الطبيعي

لقد كان للانفصال النهائي بين جاوا وجنوب شرق آسيا ولهبوط جرف سوندا آثار عميقة على الجغرافيا الحيوية والبيئات في جنوب شرق آسيا. ويُقدر أن هبوط الجرف بدأ منذ حوالي 400 ألف سنة، بناءً على الملاحظات الجيومورفولوجية، والمحاكاة العددية لنمو الشعاب المرجانية، والطبقات الزلزالية الضحلة. ومن المحتمل أن انحسار الماء طوال مليوني سنة عن سوندا قد وفّر ممراً طبيعياً للهجرة في الساڤانا، بالإضافة إلى موائل للعديد من الثدييات كبيرة الحجم، بما في ذلك أفراد الهوموإركتوس، وربما كانت بيئات الساڤانا هذه مصدراً لانخفاض أعداد الهوموإركتوس في شمال آسيا[91]. وهكذا دخل أفراد الهوموإركتوس إلى جاوا بكل سهل ويسر، إذ وصلوها لا كبحارة ولا كمتنقلين عبر الجزر، ولكن كمتجولين على اليابسة القارية. حتى إن سجل الطبقات الأثرية إلى أنهم عبروا بمعدلات حركة سريعة بشكل ملحوظ (أقل من 10 كيلومتر في السنة) مقارنة برحلته السابقة عبر أوراسيا. كما يشير سجل الطبقات الأثرية في كل مكان من جاوا إلى أن

(90) Husson, L., et la., Op. Cit., 2022, p.6.
(91) Louys, J., & Kealy, Sh., Op. Cit., p.201.

الحيوانات البرية والهوموإركتوس قد سكنوها بمجرد أن أصبحت البيئة قارية بما يكفي لدعم بقائهم فيها. لقد بدأ الاستيطان في شرق جاوا الوسطى –بالقرب من سانجيران– وانتشر تدريجياً باتجاه الغرب والشمال. مما يشير إلى أن سانجيران استضافت الهوموإركتوس والحيوانات البرية في وقت أبكر من نظيراتها الغربية والشمالية، كما هو الحال مع موقع ترينيل[92].

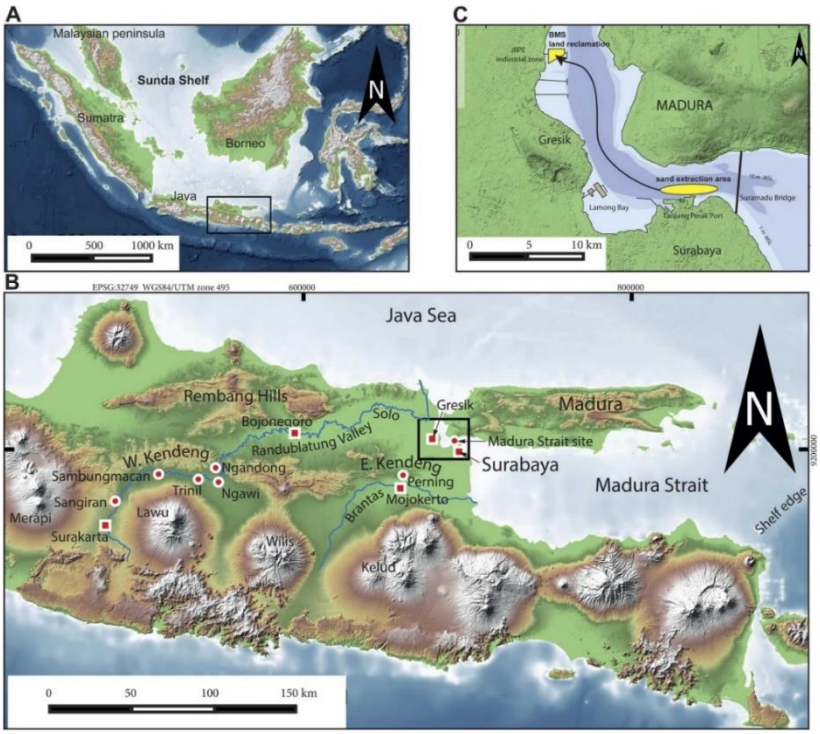

جزيرة جاوا وأهم المواقع الأثرية للهوموإركتوس عليها

يُعد موقع سانجيران في جاوة محورياً في هذا الصدد، لأنه يحتوي على أكبر عدد من اكتشافات أشباه البشر، وأيضًا لأنه يُعد من بين أقدم المواقع التي تحمل الهوموإركتوس في جنوب شرق آسيا. غالبًا ما تعتمد إعادة بناء مسارات ودوافع انتشار أشباه البشر عبر أوراسيا على العمر المزعوم للظهور الأول للهوموإركتوس في سانجيران، والذي كان يقع عادةً بين 1.5 مليون سنة و1.7 مليون سنة، استنادًا إلى $^{40}Ar/^{39}Ar$ والتأريخ المغناطيسي القديم. (ومع ذلك، عارضت دراسة حديثة النتيجة وقدمت تواريخ أحدث سنًا تراوح إحداها بنحو 1,3 مليون سنة استناداً إلى

([92]) Husson, L., et la., Op. Cit., 2022, p.4.

التأريخ الإشعاعي U–Pb ومسارات انشطار الزركون) علما أن تأريخ النويدات الكونية الأرضية (TCN) وذلك باستخدام طريقة قياس إشعاعية جديدة قائمة على انحلال نظائر الألمنيوم (^{26}AL) والبريليوم (^{10}Be) الموجودة في حبيبات الكوارتز والمصنوعات اليدوية، وهي الطريقة الوحيدة المتاحة للتركيز على وقت الدفن؛ وبالتالي تقليل حالات عدم اليقين المرتبطة بتاريخ ما قبل الدفن. ولهذا السبب يتم تطبيق هذه التقنية بشكل متزايد في علم الآثار وعلم الإنسان القديم، وتسلط أضواء جديدة على انتشار أشباه البشر. إن تطبيق هذه التقنية في سانجريان أعطت رقما أقدم قدرت به الفترة التي وصل بها الهوموإركتوس إلى سانجريان وهي: 1,78 مليون سنة، عموما إن التأريخ في جاوا أمر صعب، بسبب ندرة المواد القابلة للتأريخ في الرواسب البركانية الفتاتية، التي من شأنها أن تحدد بشكل لا لبس فيه عمر وصول الهوموإركتوس بطريقة غير متحيزة، وبسبب الموقع الجيولوجي لسانجيران[93].

منذ أن خرج أفراد الهوموإركتوس في شرق إفريقيا قبل 1.8 مليون سنة، بحلول ذلك الوقت كان جرف سوندا قد أصبح طريق هجرة بين جاوا والبر الرئيسي لآسيا[94]، إذ تشير نمذجة المسارات الأقل تكلفة إلى أن المسار الأكثر احتمالاً بين جاوا والبر الآسيوي كان يمر عبر جرف سوندا؛ في منتصف الجرف القاري الغريق حالياً. كان من شأن هذا المسار أن يفيد أفراد الهوموإركتوس، لكونه أكثر انفتاحاً بكثير من الغابات المطيرة الاستوائية الحالية، ومع ذلك فإن أي مواد محفوظة لهؤلاء الأفراد الأوائل مغمورة حالياً ولا يمكن الوصول إليها، أما المناطق غير المغمورة حالياً (وبالتالي يسهل الوصول إليها)، والتي يُحتمل أن تكون على طريق هجرة رئيسي جنوباً إلى جاوا، فتقع في الغالب على الساحل الشرقي لسومطرة[95].بالعموم يبدو أن أفراد الهوموإركتوس قد دخلوا إلى سانجريان أهم وأقدم مناطق انتشارهم في شرق آسيا عبر جسر سوندالاند Sundaland؛ وإذا قبلنا جدلاً أن سوندالاند كانت الجسر الذي عبر عليه الهوموإركتوس إلى سانجريان[96]، طوال عشرات آلاف السنيين، حيث شكلت طريقا بريا، ثم انعزلوا بعد ارتفاع مستوى الماء، فمعنى ذلك أن مستوى البحر كان أدنى مما هو عليه اليوم، وهذه حقيقة علمية إذ أن مستوى البحر كان أدنى مما هو عليه اليوم خلال العصر البليستوسيني المبكر بنحو 137م،

([93]) Husson, L., et la., Op. Cit., 2022, p.3.
([94]) Noerwidi, S., & Widianto, H., Op. Cit., 2023, 103167.
([95]) Louys, J., & Kealy, Sh., Op. Cit., p.212.
([96]) Wenke, R, F., & Deborah J. Olszewski., Op. Cit., 2007, pp.141, 142.

وهو عصر بارد[97]، يبدو هذا السيناريو الأكثر منطقية؛ فجزيرة سوندالاند كان جزء من قارة آسيا قبل نحو 1,8 مليون سنة، والبحر حولها ضحل؛ بغض النظر عن تذبذبات مستوى سطح البحر الجليدي الاستاتيكي glacio–eustatic [98]، والهوموإركتوس لم يعرفوا ركوب البحر في ذلك الوقت المبكر، وما يؤكد ذلك أنهم عجزوا أن يدخلوا استراليا، رغم أنهم كانوا على مقربة منها مقيمين في جاوا لا يفصلهم عنها سوى بضع مئات من الكيلو مترات[99]. لقد أثبتت البحوث أن مناخ الأرخبيل الإندونيسي كان مناسباً جداً في تلك الفترة وبيئتها غنية ومناسبة لعيش الهوموإركتوس.

إن وصول الهوموإركتوس من البر الآسيوي إلى جاوا، كان اعتمادا على نقطة الدخول (ميانمار أو تايلاند أو فيتنام)، من بين المسارات الأقل تكلفة إلى سوندا هناك مسار غربي عبر شبه جزيرة الملايو، لكن يشير النهج الاحتمالي إلى أن هذا الخيار الغربي غير مفضل بسبب التضاريس الوعرة لشبه جزيرة الملايو. لقد كانت المسارات الأقل تكلفة كانت إحدى طريقين تفضيليين، إما اتباع الخط الساحلي الغربي لبحر تايلاند القاري أو اختيار المسار الشرقي عبر برزخ ميكونغ الذي قام بتوجيههم بين بحر تايلاند وبحر الصين الجنوبي؛ في هذه الأراضي المنخفضة، تكون تحيزات المناظر الطبيعية منخفضة (غياب التضاريس، وشبكة من الأنهار مواتية)، مما يعزز احتمالية جذب الهوموإركتوس[100]. لا شك أنهم فضلوا المسار الأقل تكلفة، بناءً على فرضية أن المهاجرين على الطريق الساحلي يفضلون السير بمحاذاة الشاطئ؛ لأنهم يقتاتون على ما يزودهم به البحر، فإن الأماكن التي اختاروها لعيشهم تكون الآن تحت الماء؛ فجرف سوندا الآن جزيرة، والساحل الذي ساروا عليه هو الآن تحت الماء، وهذا ما يفسر لنا غياب الدليل الأثري على رحلة الهوموإركتوس نحو إندونيسيا، إن ارتفاع مستوى ماء البحر الناتج عن تحسن درجات الحرارة؛ قد أخفى مئات الأمتار من شواطئ القارات، وغمر بعض المناطق المنخفضة فأحالها إلى خلجان، فنتيجة توسع الأغطية الجليدية انحبست المياه الجارية التي كانت تصب في المحيطات، مؤدية بذلك إلى انخفاض مستوى سطح البحر، لكن ما إن ارتفعت درجات الحارة حتى عاد الجريان إلى سابق عهده؛ وهكذا يكفي أن يزحف البحر على اليابسة 100متر

(97) Bilsborough, A., Op. Cit., 2000, p.8.
(98) Husson, L., et la., Op. Cit., 2022, p.4.
(99) Klein, R, G., Op. Cit., 2005, p.101.
(100) Husson, L., et la., Op. Cit., 2022, pp.4,5.

فقط، حتى يطمس معالم الطريق الذي سلكة أفراد الهوموإركتوس في رحلتهم من شرق إفريقيا إلى أقصى شرق آسيا ويتلف آثارهم[101].

إذا أردنا أن نقدر الزمن الذي استغرقوه حتى وصلوا إلى اندونيسيا والصين، فإن الفترة الزمنية تقدر بأقل من 2500 سنة، وهي الفترة التي يحتاجها مشاء حتى يتسنى له أن يمشي حول الأرض، ما دام بوسعه أن يمشي مسافة عشرة أميال (16,9 كم) في السنة. يبدو أن هذه المقاربة غير منطقية؛ إذ لا تجوز هذه المقاربة أصلا من حيث المبدأ، فهناك فروق شاسعة بين من يسير وفق خطة وخريطة وهدف معلوم، ومن يسير على غير هدى، وبالتالي إن معالجة الموضوع بمنطقية أعمق يجب الإشارة إلى أن المسارات الأقل تكلفة يبلغ طولها نحو 6000 كم من البحر المتوسط البر الرئيسي لآسيا إلى جاوة، وبما متوسط المسافات المقطوعة بالمشي يكون أطول بنحو 50 ضعف. ولما كانت الفترة الزمنية المقابلة للمسافة تعتمد على سرعة الارتحال. فإن التقديرات المتوفرة على قطع المسافات بواسطة المسير هي لأفراد من العصر الحجري القديم الأعلى، والتي يتراوح معدلها ما بين 1 إلى 10 كم في السنة الواحدة. وإذا سار أفراد الهوموإركتوس بسرعات مماثلة، تحتاج المسارات الأقل تكلفة إلى وقت سفر مثالي يقدر ما بين 0.6 إلى 6 آلاف سنة، وهو بالتالي الحد الأدنى من الوقت لعبور سوندالاند. ورغم ذلك تشير المسارات الأقل تكلفة إلى فترات أطول بكثير قبل وصول أشباه البشر إلى جاوة، ما بين 25 إلى 40 ألف سنة بمعدلات حركة سريعة، و250 إلى 400 ألف سنة بمعدلات حركة بطيئة. من الصعب التوفيق بين هذه التأخيرات الطويلة نسبياً بمعدلات متوسطة أو بطيئة الحركة مع الوصول المبكر إلى جاوا قبل نحو 1.8 مليون سنة، بعد المغادرة من إفريقيا قبل 100 ألف سنة فقط. نقترح أنه نظرًا لأن أوقات السفر المميزة هذه تتوافق مع النطاق الزمني المميز للتغيرات في البيئة المادية، فقد دفعت التأثيرات الخارجية أفراد الهوموإركتوس إلى الهجرة وعززت نزوحهم. من المعروف أن التغيرات المناخية تؤثر على موائل أشباه البشر، لكننا هنا نقترح أن التغيرات الفيزيوغرافية Physiographic السريعة ذات الأصل الجيوديناميكي Geodynamic والعشوائية البيئية يمكن أن تكون قد حفزت أيضًا على انتشار الهوموإركتوس [102]. ومن المحتمل أن الفقدان النهائي لممر ساندالاند والنظم البيئية المفتوحة نسبيًا للغابات والساڤانا؛ وهو مرتبط بانقراض العديد من الحيوانات الضخمة، بما في ذلك

([101]) Wenke, R, F., & Deborah J. Olszewski., Op. Cit., 2007, p.142.
([102]) Husson, L., et la., Op. Cit., 2022, p.5.

الهوموإركتوس، كما يُحتمل أن يكون غمر جرف سوندا قد غمر العديد من المواقع الأثرية، مما ساهم في ندرة سجلات أحافير أشباه البشر بين جنوب الصين وجاوة[103].

خاتمة ومناقشة:

بحثا عن الموطن الأول لأفراد الهوموإركتوس؛ تشير جميع الأدلة إلى أنهم ظهروا لأول مرة في شرق إفريقيا، في الوادي المتصدع العظيم وبحيراته وفي التلال المحيطة به، قبل نحو 2 مليون سنة، وهذا أقدم تاريخ موثوق عنهم، ونتيجة تبدل الظروف المناخية في القارة الإفريقية بدأ أفراد الهوموإركتوس بالهجرة منها في الفترة المؤرخة ما بين 1،9 –1،7 مليون سنة خلت، وكانوا أول نوع من أشباه البشر نجح في هذه المهمة، ويبدو أنهم سلكوا ثلاث أو أربع طرق حتى تسنى لهم الخروج من القارة الإفريقية، وإن كانت معظم الأدلة ترجح طريق سيناء وطريق باب المندب. لقد كان موقع دمانيسي أقصى موقع وصل له الهوموإركتوس في أقصى الشمال وكانت مواقع إسبانيا أقصى حد وصل له الهوموإركتوس في الغرب بينما كان الأرخبيل الإندونيسي أقصى حد وصلوا له في أقصى الجنوب الشرقي في وقت مبكر جدا يقدر بنحو 1،8 مليون سنة خلت. إن قابلية الهوموإركتوس على الهجرة والتنقل أثارة استفسارات وطرحت إشكالات كثيرة عند الباحثين دفعتهم لمعرفة دوافع هذه الهجرة التي تبين أنها تتمحور حول التبدل المناخي وأثره على نوع الطرائد التي تبدلت وسعي أفراد الهوموإركتوس إلى توفير وجبة غنية بالبروتين والدهون الحيوانية استجابة لحاجة جسده ودماغه من السعرات الحرارية. لقد بدأ الهوموإركتوس رحلة هجرة طويلة من شرق إفريقيا إلى شرق آسيا عبر طريق طويل يبدو فيه أنه فضل المسير بالقرب من السواحل؛ إذ يعتبر الخط الساحلي هو الخط السريع في عصور ما قبل التاريخ، نظرا لما يوفره من موارد الغذاء وبوصلة اتجاه معلومة. ويبدو إن أول سر في نجاح أفراد الهوموإركتوس بالهجرة من إفريقيا؛ يكمن في أنماط سلوكهم أثناء تجوالهم، وهي أنماط ربما أنها لم تظهر في أشباه البشر الذين سبقوهم، كما تمتع الهوموإركتوس بقدرات عقلية متطورة عن أمثالهم الذين سبقوهم يشهد على ذلك حجم دماغهم الأكبر، وربما أنهم تمتعوا باللغة والذاكرة والقدرة على التفكير والتخمين وتصور المناظر الطبيعية، ما مكنهم على اكتساب خبرات ونقلها إلى أبنائهم أثناء سنوات الترحال الطوال، ولهذا يرى الباحثون أن هجرة أفراد الهوموإركتوس تمت وفق مسارات وخطوط معلومة. ولعل الخصائص الفيزيولوجية والبنية المورفولوجية المناسبة، كون أفراد الهوموإركتوس يمشون على قدمين بشكل

([103]) Louys, J., & Kealy, Sh., Op. Cit., p.201.

كامل، واكتسبوا بنية مورفولوجية تمكنهم من الحفاظ على الطاقة أثناء التنقل والانتشار لمسافات طويلة أسهمت في نجاح هذه الهجرة.

المراجع المعتمدة:

1) Allen, J, S., *The Lives of the Brain*; *Human Evolution and the Organ of Mind*., London., 2009.
2) Anton, S. C., & Taboada, H. G. & Middleton, E. R., & Rainwater, Ch. W. & Taylor, A. B. & Turner, T. R. & Turnquist, J. E. & Weinstein, K. J. & Williams, S. A., Morphological variation in Homo erectus and the origins of developmental plasticity., The Author(s) Published by the Royal Society, 13 June 2016.
3) Bettis, E. A., & Milius, A. K., &, Carpenter, S. J., & Larick R., & Zaim, Y., & Rizal, Y., & Ciochon, R. L., & Tassier-Surine, S. A., & Murray, D., & Suminto & Bronto, S., *Way out of Africa: Early Pleistocene paleoenvironments inhabited by Homo erectus in Sangiran, Java*., Journal of Human Evolution 56, 2009.
4) Beyin, A., "*Human origins, dispersal and associated environments: An African perspective*". In Ethnology, Ethnography and Cultural Anthropology, [in Encyclopedia of Life Support Systems (EOLSS), UNESCO, Eolss Publishers, Paris, France 2015.
5) Bilsborough, A., *Chronology, Variability and Evolution in Homo erectus*., Variability and Evolution, Vol 8, 2000.
6) Botha, R., *Did Homo erectus Have Language? The Seafaring Inference*., Cambridge Archaeological Journal 35:1, 13 Jan 2024.
7) Carotenuto, F., & Tsikaridze, N., & Rook, L., & Lordkipanidze, D., & Longo, L., & Condemi, S., et al., *Venturing out safely: The biogeography of Homo erectus dispersal out of Africa*., Journal of Human Evolution, 95, 1‑12., 2016.
8) Choudhary, V., *Homo erectus from Africa, Asia, Europa.*, Unit 7; Block 3; *Homo Erectus to Modern Homo Sapiens*., from Book; *Introduction to Biological Anthropology*., School of Social Sciences Indira Gandhi National Open University, November 2019.

9) Coolidge, F. L., & Thomas Wynn., *The Rise of Homo sapiens*; *The Evolution of Modern Thinking*., United Kingdom 2009.
10) Delson, E., & Tattersall, I., & Van-Couvering, J. A., & Brooks, A. S., *Encyclopedia of Human Evolution and Prehistory*., Second edition; New York & London, 2000.
11) Dzhinenko, E., The Cognitive Evolution of Homo erectus The Cognitive Evolution of Homo erectus., The Undergraduate Research Journal at the University of Northern ColoradoLM, Volume 11, Number 1, July 2022.
12) Francis Hours, SJ., *Western Asia; in the period of Homo habilis and Homo erectus*., In book: *History of Humanity*, Vol I; Prehistory and the Beginnings of Civilization, Edited by: S. J. de Laet Co-edited by A. H. Dani, J. l. Lorenzo and R. B. Nunoo., United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization., 1994.
13) Gaillard, C., *Les premiers peuplements d'Asie du Sud: vestiges culturels*., Comptes Rendus Palevol 5; 2006.
14) Husson, L., & Tristan Salles., & Anne‑Elisabeth Lebatard., et la., *Javanese Homo erectus on the move in SE Asia circa 1.8 Ma*., Scientific Reports; 12: 19012, 2022.
15) Joshi, R, V., *Southern Asia; in the period of Homo habilis and Homo erectus*., In book: *History of Humanity*, Vol I; Prehistory and the Beginnings of Civilization, Edited by: S. J. de Laet Co-edited by A. H. Dani, J. l. Lorenzo and R. B. Nunoo., United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization 1994.
16) Klein, R, G., *Hominin dispersals in the Old World*., Chapter 3, January., 2005.
17) Kozłowski, J. K., *Les premières migrations humaines et les premières étapes du peuplement de l'Europe*., Dans Diogène N 211, Éditions Presses Universitaires de France, Mars 2005.
18) Leonard, W. R., *Food for thought, Dietary change was a driving force in human evolution*., Scientific American, Vol 287, number 6, December 2002.
19) Louys, J., & Kealy, Sh., *How did Homo erectus reach Java? Least-cost pathway models and a consideration of possible Sumatran routes*., Quaternary Palaeontology and Archaeology of Sumatra.
20) Lordkipanidze, D., & Marie-Antoinette de Lumley., *L'Homme de Dmanissi (Homo georgicus), il y a 1 810 000 ans*., Comptes Rendus Palevol 5; 2006.

21) Midant-Reynes, B & Henry de Lumley., Avant-propos Climats– Cultures– Sociétés aux temps préhistoriques. De l'apparition des Hominidés jusqu'au Néolithique: un regard d'ensemble, C. R. Palevol 5, 2006.
22) Noerwidi, S., & Widianto, H., *Long journey of Indonesian Homo erectus: Arrival and dispersal in Java IslandLe long voyage de l'Homo erectus Indonésien : arrivée et dispersion sur l'île de Java*., L' Anthropologie Vol 127, Issue 3, July–August 2023.
23) Parker, S. T., *Homo erectus Infancy and Childhood the Turning Point in the Evolution of Behavioral Development in Hominids*.
24) Polley, K., *Tracing human origin in India subcontinent: A review of recent paleoanthropological and archaeological findings*., Annals of Anthropological Research & Reviews; Vol 2, No1, 2022.
25) Prehist, J. W., *Getting "Out of Africa": Sea Crossings, Land Crossings and Culture in the Hominin Migrations*, Springer Science + Business Media, Inc, 2006.
26) Radtke, T., *Physical Anthropology*; An Open Educational Resources Publication by Taft College Authored and compiled by Sarah Etheredge, Canyons, 2; 2019.
27) Ronen, A., "*The oldest human groups in the Levant*". Comptes Rendus Palevol 5; 2006.
28) Saha, D., & Pooja Rai & Abhimanyu Kumar Jha., *Homo erectus*., Encyclopedia of Animal Cognition and Behavior, Springer Nature Switzerland AG 2019.
29) Senut, B., "*Bipédie et climat*". Comptes Rendus Palevol 5; 2006.
30) Stefoff, R., *First humans; (Humans: an evolutionary history)*., Marshall Cavendish Benchmark, New York 2010.
31) Tattersall, I., *The word from Beginnings to 4000 BCE*., Oxford University Press, 2008.
32) Wenke, R, F., & Deborah J. Olszewski., *Patterns in Prehistory: Humankind's First Three Million Years*., 5 Ed., New York-Oxford, Oxford University Press 2007.
33) Widianto, H., & Noerwidi, S., & Hascaryo, A, T., *New Hominin calvaria discovery from Grenzbank Layer of Sangiran Dome (Java, Indonesia): The last archaic Homo erectus lived in Java*., L' Anthropologie, Vol 127, Issue 3, July-August 2023.

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الصّراع العربي– الصهيوني 1948–1973م

لمى عبد الحميد سعود*[1]، حسام جميل النايف[2]

[1]طالبة دكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.

[2]أستاذ دكتور، تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.

مُلخص:

وقفت الولايات المتحدة الأمريكية من الصّراع العربي– الإسرائيلي موقف استراتيجي ثابت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وقيام دولة الكيان الصّهيوني وحتى اليوم، أوضح البحث دوافع صنع القرار الأمريكي، وأظهر محاولات واشنطن لتحقيق التّوازن بين مصالحها في المنطقة و بين ضغوط الحرب الباردة، لذلك عملت على التّوفيق بين تحالفها مع إسرائيل وبين استمرار علاقاتها الجيدة مع العالم العربي، بما يضمن حماية مصالحها الاقتصادية والأمنية، وأهمها المحافظة على المصالح النفطية الأمريكية في المنطقة وإبقاء الدول العربية بعيدة عن الاتّحاد السّوفيتي.

دعمت الولايات المتحدة الأمريكية وردعت في الآن معاً إسرائيل في الحروب الإسرائيلية– العربية بأشكال عدّة، ففي حين دعمت حليفتها إسرائيل في حرب عام 1948م سياسياً ودبلوماسياً وقدمت لها الأسلحة، إلا أنّها ضغطت دولياً عبر مجلس الأمن لانسحاب القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية في حرب السويس عام 1956م وفقاً لمصالحها، كما قدّمت الولايات المتحدة الأمريكية خلال وبعد حرب النّكسة عام 1967م مساعدات مالية وعسكرية واقتصادية لإسرائيل، وأرسلت إمدادات الأسلحة لإسرائيل عبر جسر جوّي وبحري شامل خلال حرب تشرين عام 1973م.

الكلمات المفتاحية:

الولايات المتحدة الأمريكية، مصالح، إسرائيل، حروب، دعم، تحالف، أسلحة، الاتّحاد السّوفيتي، الصّراع العربي– الإسرائيلي.

The Position of the United States of America on the Arab-Zionist Conflict 1948-1973

Lama Abdulhamid Saoud*[1], Hossam Jamil Alnayef[2]

[1]PhD student, Department of History, Modern and Contemporary History, Faculty of Arts and Humanities, University of Damascus.

[2]Professor, Department of History, Modern and Contemporary History,

Faculty of Arts and Humanities, University of Damascus

Abstract:

The United States of America has taken a consistent strategic position on the Arab-Israeli conflict since the end of The Second World War and the establishment of the Zionist entity until today. The research clarified the motives for American decision-making and demonstrated Washington's attempts to achieve a balance between its interests in the region and the pressures of the Cold War. Therefore, it worked to reconcile its alliance with Israel and the continuation of its good relations with the Arab world, in a way that ensures the protection of its economic and security interests, the most important of which is preserving American oil interests in the region and keeping the Arab countries away from the Soviet Union.

The United States of America both supported and deterred Israel in the Arab-Israeli wars in several ways. While it supported its ally Israel politically and diplomatically in the 1948 war and provided it with weapons, it exerted international pressure through the Security Council for the withdrawal of British, French, and Israeli forces in the 1956 Suez War, in accordance with its interests. The United States also provided financial, military, and economic aid to Israel during and after the 1967 June setback, and sent arms supplies to Israel via a comprehensive air and sea bridge during the October War of 1973.

Keywords:

United States of America, Israeli interests, Arms, Support, Coalition, Wars, Soviet Union, the Arab-Israeli Conflict.

المقدمة:

بدأت السّياسة الأمريكية تظهر بشكل فاعل في منطقة الشّرق الأوسط، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فاتّبعت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة ملء الفراغ[1] عن طريق الاعتماد على قوة إسرائيل منذ إعلان قيام دولة الكيان الصّهيوني عام 1948م، وعدّتها عنصراً من عناصر الرّدع للقوى الإقليمية الأخرى، واستخدمتها للدّفاع عن المصالح الأمريكية وتحقيق أهدافها، كما استخدمتها كقوة في مواجهة الاتّحاد السّوفيتي.

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بدور بارز في مسار الحروب العربية- الإسرائيلية، حيث دعمت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل بكل جهودها دعماً مطلقاً، وأصبحت راعيةً لها إلى جانب بريطانيا، كما جعلت قوة وأمن إسرائيل ووضعها الاستراتيجي المتفوق في منطقة الشّرق الأوسط أحد أولويات السّياسة الخارجية الأمريكية.

واختلف الدّعم الأمريكي لإسرائيل من حينٍ لآخر، فأحياناً يكون دعماً سياسياً عن طريق الوقوف إلى جانبها في اجتماعات مجالس الأمم المتحدة لمنع اتّخاذ أي قرار مخالف للمصالح

---

[1] سياسة ملء الفراغ: يرتبط ملء الفراغ بنظرية توازن القوى في العلاقات الدولية، فعندما يختل التوازن بفعل انحسار قوة ما، تتسابق قوى أخرى لملء الفراغ وخلق توازن جديد، مما يفسر السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة السياسة السوفيتية من خلال البحث عن نقاط الضعف ومحاولة ملء الفراغات التي لا تشغلها أية قوى، واستمر السباق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي خلال فترة الحرب الباردة (1947- 1991)م لملء كل فراغ جيوسياسي في العالم، بعد تراجع القوى الاستعمارية الأوربية (بريطانيا -فرنسا) أثناء الحرب العالمية الثانية، وكمثال على سياسة ملء الفراغ الأمريكية في الشرق الأوسط أعلن مبدأ ترومان 1947م التزام الولايات المتحدة بدعم الدول المهددة من قبل النفوذ الشيوعي لمنع السوفيت من ملء أي فراغ سياسي وأمني.

سبانيير، جون: **السياسة الخارجية الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية**، تر: سامي حسن سرى، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت، ص25.

أيضاً: المقاطي، سفران بن سفر، **سياسة ملء الفراغ وآليات النفوذ والصراع في العلاقات الدولية المعاصرة:** رؤية استراتيجية، 19/يونيو 2025، الرياض.

www.al-jazirah.com/2025/20250619/ar.htm

الإسرائيلية، وأحياناً يكون بتقديم مساعدات عسكرية، وأحياناً بتقديم معونة اقتصادية ومالية من البنوك الأمريكية.

مشكلة البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول التّناقض الظاهري في الموقف الأمريكي اتّجاه النزاعات العربية- الإسرائيلية (1948-1973)م، فمن ناحية أقامت الولايات المتحدة علاقات استراتيجية مع إسرائيل منذ إعلان قيامها، وسعت من ناحية أخرى للحفاظ على علاقات مع الدّول العربية لتتجنب صراعات إقليمية قد تهدد مصالحها النفطية أو تسمح بتدخل سوفيتي في المنطقة.

أهمية البحث:

- يسهم البحث في فهم أعمق لتطور العلاقات الدولية في الشّرق الأوسط خلال الفترة المفصلية من الحرب الباردة (1948- 1973)م، ويرصد دور الولايات المتحدة كقوة عالمية مؤثرة سياسياً على المنطقة، إضافة إلى دورها في تشكيل مسار النزاعات الإقليمية.
- كما يساعد البحث على فهم أعمق لجذور الصراع العربي- الإسرائيلي وتطوراته، وكيف أثرت التّدخلات الخارجية وخاصة الأمريكية على مساره مما يوفر أساساً لفهم التّحديات الراهنة.
- يبين البحث العلاقة بين الضّغوط الدّاخلية والعوامل الإقليمية التي دفعت بالاستراتيجية الأمريكية لرعاية إسرائيل في الشّرق الأوسط.
- يشرح البحث تطور الموقف الأمريكي من النزاعات العربية- الإسرائيلية، ما بين الحياد الظاهري والدّعم العسكري والدبلوماسي والاقتصادي لإسرائيل خلال الحروب الأربعة 1948- 1973م، واستكشاف مدى مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية في صياغة القرارات الدّولية المتعلقة بالحروب العربيّة- الإسرائيليّة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1- تحليل التّطور التّاريخي لموقف الولايات المتحدة اتّجاه النّزاعات الإسرائيلية- العربية، وتوضيح كيفية انتقال الدّعم الأمريكي من الاعتراف المبكر حتى وصلت للشّراكة

الاستراتيجية العميقة مع إسرائيل، إلى جانب محاولاتها المحافظة على علاقات متوازنة مع الدّول العربية.

2- تقييم دوافع السّياسة الأمريكية: تحديد العوامل المؤثرة في تشكيل السّياسة الأمريكية، واستكشاف دورها (الحرب الباردة والمصالح الاقتصادية "خاصة النفط"، والاعتبارات السّياسية الدّاخلية والتّطورات العسكرية الإقليمية) في توجيه الموقف الأمريكي.

3- تقييم فعالية السّياسة الأمريكية في تحقيق أهدافها الاستراتيجية، عن طريق دراسة مدى نجاح الولايات المتحدة في احتواء النّفوذ السّوفيتي، وضمان استقرار مصالحها النفطية، والمساهمة في تحقيق تسوية سلام دائم أو استمرار الصّراع.

4- دراسة تأثير السّياسة الأمريكية على مسار الحروب العربية- الإسرائيلية، وتحليل كيفية استجابة الولايات المتحدة للحروب الرّئيسيّة (1948- 1956- 1967- 1973)م، وتأثير هذه الحروب على تعديل استراتيجياتها ومواقفها.

5- الكشف عن التّناقضات الكامنة في السّياسة الأمريكيّة بين الظهور كوسيط محايد وبين تقديم دعم استراتيجي كبير لأحد أطراف الصّراع، وتحليل كيفية تبرير هذا التّناقض.

6- فحص العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من خلال تتبع تطور الدّعم الأمريكي لإسرائيل.

أسئلة البحث:

1- كيف تطور الموقف الأمريكي اتّجاه النّزاعات العربية- الإسرائيلية خلال الفترة 1948 -1973م، وما هي المراحل الأساسية لهذا التّطور؟

2- ما هي العوامل الرّئيسية التي شكّلت السّياسة الخارجية الأمريكية اتّجاه الصّراع العربيّة – الإسرائيليّة خلال هذه الفترة؟

3- هل نجحت الولايات المتحدة في تحقيق أهدافها الاستراتيجية في الشّرق الأوسط من خلال سياساتها اتّجاه الصّراع، وما هي أبرز التّحديات التي واجهتها؟

4- كيف أثّرت الحروب العربيّة- الإسرائيلية (1948- 1956- 1967- 1973)م على تشكيل وتعديل السّياسة الأمريكية اتّجاه الصّراع؟

5- ما هي التّناقضات الكامنة في السّياسة الأمريكية اتّجاه الصّراع العربي- الإسرائيلي خلال هذه الفترة، وكيف تم تبريرها؟

6- كيف تطور الدّعم الأمريكي لإسرائيل؟

حدود البحث الزّمانية والمكانية:

يعد الصّراع العربي- الإسرائيلي أحد أكثر الصّراعات استمرارية وتعقيداً في القرن العشرين، والتي كان للولايات المتحدة الأمريكية دوراً في مسار حروبها ومشاريع السّلام فيها، ويمثل عام 1948م تاريخ أول حرب بين العرب والإسرائيليين بعد إعلان قيام كيانهم، كما أثبتت حرب عام 1973م أن القضية الفلسطينية قضية عربية وسيستمر العرب في المطالبة بحقوقهم في أراضيهم التي استولى عليها الصّهاينة.

منهجية البحث:

تم اتّباع منهج البحث التّاريخي التّحليلي في دراسة وتحليل الأحداث التاريخية وأسبابها ونتائجها، والمنهج الوصفي لوصف الأحداث التّاريخية بشكل دقيق.

تم تقسيم البحث إلى سبع فقرات اعتماداً على العوامل المؤثرة على السّياسة الخارجية الأمريكية وعلى تاريخ الحروب العربيّة- الإسرائيليّة.

عرض البحث والمناقشة والتّحليل:

أولاً: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الصّهيونية قبل 1948م: اتّبعت الولايات المتحدة الأمريكية في بداية القرن العشرين سياسة العزلة كما جاء في مبدأ مونرو[2]، إلا أنه كان

[2]مبدأ مونرو: أصدره الرئيس جيمس مونرو عام 1823م، لحماية المصالح الأمريكية في القارة الأمريكية، ولخوف الأمريكيين من التوسع الروسي في الجزء الشمالي من القارة الأمريكية، فهو عبارة عن تفرغ الولايات المتحدة الأمريكية للنظر في قضاياها الداخلية أولاً ثم التوجه إلى قضايا الدول الأمريكية الأخرى في أمريكا الجنوبية والوسطى، وعدم التدخل في شؤون القارة الأوروبية ومستعمراتها، ويعد من أهم ركائز السياسة الأمريكية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

النايف، حسام: **تاريخ أمريكا الحديث**، منشورات جامعة دمشق، دمشق،2015، ص 344- 364.

لها دوراً كبيراً في إصدار تصريح بلفور[3] الذي أعلنته بريطانيا، حتى عدّه البعض أنه وعد أمريكي بغطاء بريطاني.[4]

بدأت الولايات المتحدة تهتم بالشّرق الأوسط في فترة ما بين الحربين بسبب الأهمية المتصاعدة للنفط في المنطقة، وكان الرّئيس الأمريكي Woodrow Wilson وودور ويلسون (1913– 1921)م أول من احتفى بفكرة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بشكل خفي، على الرّغم من إصداره مبادئ ويلسون الأربعة عشر المتضمّنة حق الشّعوب في تقرير مصيرها، حيث أنّ مستشاري ويلسون أعدّوا مذكرة قدمت إلى مؤتمر باريس للسّلام عام 1919م، نصّت على الاعتراف بالدّولة اليهوديّة حينما تظهر للعلن.[5]

تبلور الموقف الأمريكي عندما صدر قرار من الكونغرس الأمريكي في 30 حزيران 1922م يؤيد إقامة وطن قومي للشّعب اليهودي في فلسطين،[6]ومع بداية مرحلة الحرب العالمية الثّانية تلاقت أهداف الحركة الصّهيونية مع استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الّتي تتمحور في التّخلي عن العزلة ومحاولتها القيام بدور إيجابي في السّياسة الدّولية وإقامة علاقات وتحالفات عالمية، حيث انتقل منذ عام 1940م كل الدّعم للحركة الصهيونية من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والّتي اتّخذت منحىً واضحاً نحو دعم المشروع الصّهيوني في فلسطين من أيار

---

[3]تصريح بلفور: صدر في 2 تشرين الثاني 1917م، وقد وجهه وزير الخارجية البريطاني آرثر بلفور الى اللورد روتشيلد الماليونير اليهودي– البريطاني، وقد أعربت بريطانيا فيه عن تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين: "إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وسوف تبذل كافة جهودها لتسهيل بلوغ هذا الهدف". للمزيد مراجعة:

Seddon. D,2004- **A Political and Economic Dictionary of the Middle East**, London, Europe publication., p94.

أيضاً: **يوسف**، ثائر: **المؤتمرات الاستعمارية ودورها في تجزئة بلاد الشام (1916– 1922)**، مجلة جامعة البعث، المجلد 43، العدد9 ، عام 2021.ص68– 69.

[4]**محمد**، نكتل عبد الهادي: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية 1978– 1993، دار المعتز، الأردن، 2016، 26.

[5] **عبد المجيد**، وحيد: "**العلاقات الفلسطينية الأمريكية**"، السياسة الأمريكية والعرب، سلسلة كتب المستقبل العربي 2، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1985، 166.

[6] Shadid. M,1950 - **The U.S and the Palestinians** ,London., 26 ; Denovo. J,1963 - **American Interests and Policies in the Middle East 1890- 1949**, Washington, University of Minnesota., 270.

1942م، وذلك عقب انعقاد مؤتمر بيلتيمور في نيويورك، الّذي عزز الروابط بين الحركة الصّهيونية والإدارة الأمريكية، وقد أفلحت الصّهيونية في التّأثير على الكونغرس والحكومة الأمريكية، حتى سمحوا بالهجرة اليهودية إلى فلسطين منذ عام 1944م ممّا أدّى إلى ازدياد مخاوف العرب.[7]

وقد عبّر الرّئيس فرنكلين روزفلت Franklin Roosevelt (1933– 1945)م عن دعمه لأهداف الحركة الصّهيونية من خلال إرساله رسالة إلى مؤتمر يجمع الصّهاينة الأمريكيين، مؤكداً فيها التزام حزبه الدّيمقراطي بتأييد المشروع الصّهيوني، ويُعدّ هذا الموقف مؤشراً واضحاً على تنامي تأثير الحركة الصّهيونية في السّياسة الأمريكية.

ومع تولي هاري ترومان[8] (1945– 1953)م الرئاسة، أصبحت الولايات المتحدة أكثر انحيازاً وتعاطفاً مع أهداف الحركة الصّهيونية في فلسطين، ففي 12 نيسان 1945م طالب غالبية أعضاء مجلسي النّواب والشّيوخ الأمريكيين بضرورة إنشاء دولة يهودية في فلسطين، بنفس الوقت الّذي أرسل فيه ترومان رسالة إلى رئيس الوزارة البريطانية مطالباً فيها رفع القيود المفروضة على الهجرة اليهودية إلى فلسطين.[9]

ثانياً: دوافع صنع القرار الأمريكي اتّجاه النّزاع العربي– الإسرائيلي:

رسخت الولايات المتحدة الأمريكية مكانتها كقوة عظمى على الصّعيد الدّولي، مستندة إلى قدرتها الاقتصادية والعسكرية الهائلة، وبذلك أضحت القطب المحوري في النظام العالمي والقوة الخارجية المهيمنة في المنطقة العربية.

وأهم العوامل الرّئيسية الدّاخلية الّتي لها دوراً مهماً في التأثير على صناعة القرارات الأمريكية نحو المنطقة العربية بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص، هي دور جماعات الضّغط الأمريكية، ودور جماعات الضّغط الصّهيونية، يتجلى ذلك في وجود ما يقارب من 75 منظمة مستقلة موالية لإسرائيل داخل الولايات المتحدة الأمريكية، والّتي تعزز المصالح الإسرائيلية وترعى

---

[7] **سراج الدين**، عواطف: **الولايات المتحدة والصراع العربي الإسرائيلي**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص15.

[8] هاري ترومان Harry Truman : الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، أصبح نائباً عن الولاية في مجلس الشيوخ عام 1935– 1945، وفي عام 1945 اختاره روزفلت لمنصب نائب الرئيس وتولى الرئاسة بعد موت روزفلت. **عطية الله**، أحمد: **القاموس السياسي**، القاهرة، دار النهضة العربية، 1968، 51–52.

[9] **أبو الحسن**، علي: **فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني، منطقة نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية**، بيروت، دار الحكمة، 1990، 44.

أهدافها، كما تعمل هذه المنظمات على تقديم إسرائيل كنموذج يماثل التجربة الأمريكية، وذلك لتعميق الرّوابط مع الولايات المتحدة وإيجاد نقاط التقاء مشتركة[10].

تتحكم جماعات الضّغط المنظمة بالقرار السياسي الأمريكي من خلال مؤسسات، أهمها مؤتمر المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى، لجنة الشّؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية American Israel Public Affairs Committee (ايباك AIPAC) والتي تم تسجيلها في الكونغرس كجماعة مصالح قانونية، وتعد ايباك من أكثر جماعات الضّغط نشاطاً وفعالية.[11]

كما تُعدّ منظمات اللوبي الإسرائيلي من أبرز القوى المهيمنة على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية اتّجاه الصّراع العربي– الصّهيوني.[12] حيث يتكون اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية من ائتلاف بين مجموعة من الأفراد والمنظمات، يجمعها هدف أساسي هو التّأثير على السّياسة الخارجية الأمريكية لاتّخاذ قرارات مؤيدة ومناصرة لإسرائيل، ويتمتع أعضاء اللوبي الصّهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية بتغلغلهم العميق في معظم دوائر صنع القرار، يتجلى هذا التّغلغل في وجود أعضاء مؤثرين في الكونغرس وفي الجهاز التّنفيذي، بالإضافة إلى امتلاكهم لشركات كبرى في قطاعات الأسلحة والبترول والصّناعات التّكنولوجية وغيرها، كما يمتد نفوذهم ليشمل معاهد البحوث والدراسات ومراكز الفكر والرّأي، حيث يسعون جاهدين لمنع تعيين أي شخص ينتقد إسرائيل في مناصب حساسة، لاسيما في وزارة الخارجية.[13] بالإضافة إلى ذلك هنالك صلة واضحة بين عدد كبير من أعضاء الكونغرس الأمريكي والمجلس الصهيوني الأمريكي، حيث يبدو أنهم يخدمون مصالح اسرائيل.[14]

---

[10] Mansour. C, 1994 - **Beyond Alliance, Israel in U.S Foreign Policy,** translated from the French by James A. Cohen, New York, Colombia University Press., 32.

[11] Hahn. P, 2006 - **Caught in the Middle East, U.S. Policy Toward The Arab-Israeli Conflict 1948- 1961**, Chapel Hill, University of North Carolina press, 26- 31.

[12] **الشيخ**، رأفت غنيمي: **أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر**، القاهرة، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2006، 155.

[13] Mearsheimer.J & Walt. S, March 23 2006- "**the Israel Lobby and U.S .Foreign Policy**", Review of books published, Vol. 28, No. 6, pp.2-20.

[14] **السروجي**، محمد محمود: **سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن 20**، د ط، مركز الإسكندرية، 2005، ص316– 317.

أما أهم العوامل الخارجية المؤثرة على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية اتّجاه الصّراع العربي– الصهيوني، هو مصالحها الرّئيسية في المنطقة العربية والشّرق الأوسط عموماً، والالتزام بأمن إسرائيل خصوصاً، ويعد النفط من محددات السّياسة الخارجية الأمريكية، لذلك تُعلن الولايات المتحدة جاهزيتها للتّدخل العسكري لحماية مصالحها، نتيجة إدراكها أن السّيطرة على موارد النفط في الخليج تمنحها نفوذاً كبيراً لابتزاز الدّول الصّناعية.[15]

تستند الرؤية الأمريكية لإسرائيل إلى عدّها قاعدة استراتيجية، والعلاقة بينهما لا تضاهيها أي علاقة مع أي دولة عربية، هذا التّداخل الاستراتيجي العميق بين تخطيط البلدين يجعل فصل الاستراتيجيتين الأمريكية والإسرائيلية أمراً مستحيلاً، تعتقد الولايات المتحدة أن أمن إسرائيل وسلامتها هما الضّمان الأساسي لاستقرار جميع دول المنطقة ولحماية مصالحها.[16]

اتّبعت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة متعددة الأوجه في سعيها لمواجهة نفوذ الاتّحاد السّوفيتي(1917– 1991)م في المنطقة، أهمّها زيادة وحماية حصتها من نفط الخليج، وتولي زمام الأمور بدلاً من القوى الأوربية، وضم المشرق إلى منظومة الدّفاع الغربية، هدفت هذه السياسة إلى استقطاب الدّول العربية لمنع النّفوذ السّوفيتي، بالتّوازي مع دعم إسرائيل لضمان قبولها السّلمي والعملي وترسيخ وجودها. [17]

ثالثاً: الموقف الأمريكي من قرار التّقسيم عام 1947م:

[15] Perry.W, April 1995- "**Gulf Security and U.S Policy**." Middle East Policy Journal, Middle East Policy Council, vol, 3, issue 4., 8.

[16] الوادية، أحمد جواد: **السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه القضية الفلسطينية 2001– 2011**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2013، 54

[17] الضيفي، ميثاق بيات: **السياسة الأمريكية اتجاه إسرائيل في عهد إدارة الرئيس دوايت ايزنهاور 1953– 1961**، عمان، دار غيداء، 2011، 141.

أيضاً: سراج الدين، **الولايات المتحدة والصراع العربي الإسرائيلي**، ص24.

تبنّت الولايات المتحدة الأمريكية مشروع التّقسيم الّذي قدمته لجنة (UNSCOP)[18] إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ودافعت عنه بالتّعاون مع بريطانيا بغاية إصدار الأمم المتحدة لقرار تقسيم فلسطين.[19]

عُرض مشروع تقسيم فلسطين للتّصويت أمام الجمعية العامة في 25تشرين الثاني 1947م، لكنه لم يحصل على ثلثي الأصوات المطلوبة لإقراره،[20] إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية كعادتها استغلت مواردها المالية الضّخمة للتّأثير على العدد الأكبر من الدّول الأعضاء في الأمم المتحدة، بهدف توجيه قراراتها بما يتوافق مع السّياسات الأمريكية،[21] ونتيجة لذلك اتّخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار بقيام دولة الكيان الصّهيوني مخالفة بذلك رأي أغلبية دول آسيا وافريقيا.[22]

فقد تمّ الضّغط الأمريكي مباشرة من البيت الأبيض وبواسطة مسؤولين أمريكيين بطرق مباشرة وغير مباشرة على الدّول غير الإسلامية والتي عرف أنّها مترددة أو معارضة للتّقسيم، ومارست الولايات المتحدة الأمريكية في واشنطن ضغطاً مركّزاً على ثلاثة دول صغيرة (هايتي، الفلبين، ليبيريا) لأنّها كانت كافيه لإكمال الأصوات، وبالفعل في يوم 29 نوفمبر كانت الأصوات الحاسمة التي أنجحت المشروع هي أصوات هذه الدّول الثلاث.[23]

---

[18] لجنة United Nations Special Committee on Palestine (UNSCOP): تعني لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، تأسست في 15 أيار 1947م بناءً على قرار الأمم المتحدة رقم 106 لدراسة القضية الفلسطينية وتقديم توصيات لحلها، تألفت اللجنة من 11 دولة، وقدمت مشروعين لحل القضية، أحدهما طالب بتقسيم فلسطين والثاني بإنشاء دولة اتحادية، إلا أن مشروع التقسيم حظي بأغلبية 8 من أصل 11 من أصوات الأعضاء، ولاحقاً تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة خطة التقسيم في القرار رقم 181 بتاريخ 29 نوفمبر 1947م.

البيطار، فراس: **الموسوعة السياسية والعسكرية**، ج1، دار أسامة، الأردن، 2003، ص 1599–1606.

[19] محمد، فاضل زكي: **الكونكرس الأمريكي ونكبة فلسطين حقائق دقيقة تكشفها محاضر جلسات الكونكرس عن دور الصهيونية في تقرير سياسة أمريكا في فلسطين**، بغداد، وزارة الثقافة والإرشاد، 1964، 30–31.

[20] **الموسوعة الفلسطينية**، دراسات القضية الفلسطينية، ط1، ق الثاني، مج6، الدراسات الخاصة، بيروت، 1990، ص131.

[21] Smith. Ch, 1992- **Palestine and The Arab-Israeli Conflict**, 2nd edition, New York, St, Martin's Press, 144.

أيضاً: **الموسوعة الفلسطينية**، دراسات القضية الفلسطينية، ص131.

[22] **بريزا**، هنري: **عاجلا أم أجلا ستزول إسرائيل**، تر: ديمون نشاطي، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص20–21.

[23] Smith, **Palestine and The Arab-Israeli Conflict**, 144.

وهكذا ينتج أنه لولا دعم الولايات المتحدة لقرار التّقسيم، لما تمّ التّصويت عليه وإقراره.[24] إضافة إلى اتّفاق الدّولتين العظمتين آنذاك الولايات المتحدة والاتّحاد السّوفيتي على تقسيم فلسطين.[25] ويصف المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي Arnold Toynbee الموقف الأمريكي والسّوفيتي من الصّهاينة: "حاول كل من الحزبين الدّيمقراطي والجمهوري في أمريكا وكذلك الاتّحاد السّوفياتي في هيئة الأمم المتحدة أن ينافس الواحد منهما الآخر في مناصرة اليهود بإظهار حماس أكبر لتحقيق المطامح اليهوديّة الجديدة"[26]

وبالتالي عملت الولايات المتحدة الأمريكية على ترسيخ الكيان الصّهيوني منذ صدور قرار تقسيم فلسطين رقم 181 عام 1947م والصادر عن الأمم المتحدة، والّذي نصّ على تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين، دولة عربيّة ودولة يهودية.[27]

تلقى ترومان في 15 أيار 1948م رسالة من وايزمان[28] يبلغه فيها تشكيل الحكومة المؤقتة ل"الدولة اليهوديّة"، ويلمّح إلى أن تبادر الولايات المتحدة وتعترف بأحدث ديمقراطية في العالم – على حسب وصفه–، ولم تتعدى عدة دقائق حتى اعترفت الولايات المتحدة بدولة إسرائيل، إلا أن ترومان لم يتوقف عند الاعتراف بالكيان الصهيوني فقط، بل أعطى وعداً بأن تلتزم الولايات المتحدة بضمان بقاء وأمن دولة إسرائيل.[29] ونشرت الصّحف صور ترومان وهو يحتضن العلم الإسرائيلي

أيضاً: **سيسالم**، سمير حلمي سالم: **المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية، 1947– 1977**، مذكرة ماستر، تحت اشراف أكرم محمد محمود عدوان، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2005، ص66.

[24] Smith, **Palestine and The Arab-Israeli Conflict**, 144.

[25]الموسوعة الفلسطينية، دراسات القضية الفلسطينية، ص131.

[26]بريزا، **عاجلا أم أجلا ستزول إسرائيل**، ص20–21.

[27]**ياغي**، إسماعيل أحمد: **تاريخ العالم العربي المعاصر**، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، 2000، ص175.

أيضاً: Smith, **Palestine and The Arab-Israeli Conflict**, 144

[28]حاييم وازيمانChaim Weizmann : زعيم صهيوني وعالم كيميائي وأول رئيس لدولة إسرائيل، شارك في المفاوضات البريطانية الصهيونية لإصدار تصريح بلفور، وتولى رئاسة المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية معظم الفترة بين عامي 1920– 1948، **المسيري**، عبد الوهاب محمد: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، نموذج تفسيري جديد، القاهرة، دار الشروق، 1999، مج6، 253–255.

[29] **بيلي**، سيدني: **الحروب العربية– الإسرائيلية عملية السلام**، تر: الياس فرحات، بيروت، دار الحرف العربي، 1992، 8.

كبيان على أن إسرائيل هي صنيعة أمريكا، وتبعاً لذلك تكون حكومة الولايات المتحدة والرّئيس ترومان أول المعترفين والداعمين للكيان الصّهيوني.[30]

رابعاً: الموقف الأمريكي من حرب فلسطين (النّكبة) عام 1948م:

أعلن عن قيام دولة إسرائيل في 15 أذار 1948م،[31] ونتيجةً لذلك اشتدّ الصّراع المسلح بين الفلسطينيين والصّهاينة، وانطلقت الحرب مع دخول الجيوش العربية إلى فلسطين في 15 أيار 1948م سعياً لحماية حقوق العرب وإنقاذهم ودعم كفاحهم ضد القوات الصّهيونية ومنظماتها الإرهابية. [32]

بادرت الولايات المتحدة الأمريكية بالتّعاون مع بريطانيا إلى استدعاء مجلس الأمن للنظر في تداعيات الحرب ونتائجها، هدفت هذه المبادرة المشتركة إلى وضع حد للنّزاع وقدمتا مشروعاً لوقف الحرب، وهكذا نتيجة للإنجازات العسكرية التي حققتها الجيوش العربيّة، واستجابة للطّلب البريطاني– الأمريكي أصدر مجلس الأمن في الثاني والعشرين من مايو /أيار قراراً يحمل الرقم 773، نصّ على وقف إطلاق النّار لمدة أربعة أسابيع، وتوقيع هدنة بين الطرفين.[33]

أيضاً: **شديد**، محمد: **الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية**، تر: كوكب الريس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981، 74.

أيضا:

Smith, **Palestine and The Arab-Israeli Conflict**, 144.

أيضاً: **السروجي**، محمد محمود: **سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن 20**، د ط، مركز الإسكندرية، 2005، 403.

[30]سراج الدين، **الولايات المتحدة والصراع العربي الإسرائيلي**، ص15.

[31]**عبوشي**، واصف: **فلسطين قبل الضياع (قراءة جديدة في المصادر البريطانية)**، تر علي الجرباوي، رياض الريس للكتب والنشر، فيلادلفيا، 1974، ص375.

[32] **عبد فتوني**، علي: **المراحل التاريخية للصراع العربي الإسرائيلي**، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1999، ص89.

أيضاً: للاطلاع على أحداث حرب 1948: **هيكل**، محمد حسنين: **العروش والجيوش كذلك انفجر الصراع في فلسطين، قراءة في يوميات الحرب**، ط7، القاهرة، دار الشروق، 2002، 125 وما بعدها.

أيضاً: **بن غوريون**، دايفيد: **يوميات الحرب 1947– 1949**، ترجمة سمير جبور، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1993، 337– 398.

[33]**الجمل**، شوقي عطا الله: **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر** (من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر)، ط1، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، د .ت، ص151– 152.

بعد فترة توقف الحرب لمدة تقارب الشهر، عادت الأعمال العدائية في التّاسع من تموز عام 1948م، ليظهر أن القوات الصّهيونية استغلت فترة الهدنة في تنظيم صفوفها وتعزيز تحصيناتها واستكمال احتياجاتها من الأسلحة والذخائر والمعدات، متجاهلةً بذلك قرار مجلس الأمن[34]، ونتيجة لذلك أُصيب الجيش العربي في ربيع 1948م بهزيمة ساحقة أمام قوات الاحتلال الإسرائيلي، ممّا أدّى إلى تهجير جزء من عرب فلسطين من ديارهم.[35]

شجّعت الولايات المتحدة على إيقاف الحرب، وعلى توصل جميع الأطراف المتحاربة إلى عقد أربع اتّفاقيات للهدنة بين إسرائيل والدول العربية المجاورة في جزيرة رودوس[36]، مع مصر في 24 شباط 1949م، ومع لبنان في 22 آذار 1949م، ومع الأردن في 9 نيسان 1949م، ومع سوريا في 20 أيار 1949م، أقرّت هذه الاتّفاقيات بالوضع القائم واعترفت بالمكاسب الإسرائيلية في الحدود الإقليمية الّتي وصلت إليها، اختتمت المفاوضات بمعاهدة هدنة وتبادل أسرى في 10 تشرين الثاني 1952م[37]، وهكذا نجحت الحركة الصّهيونية في تأسيس إسرائيل على الأراضي الّتي استولت عليها، فيما كشفت الحرب ضعف الأنظمة العربية وتفكك الجيوش العربيّة وعدم التّنسيق بينها.[38]

وتبين أن الدّعم الأمريكي لإسرائيل خلال حرب فلسطين 1948م اقتصر على المساندة السّياسية والمالية الأولية، مع تحفظ نسبي على توريد الأسلحة الثقيلة خلال العمليات القتالية المباشرة تجنباً لاتّهامات بالتّدخل الفوري في النّزاع.

---

[34] السروجي، **سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية** منذ الاستقلال إلى منتصف القرن 20، ص404-405.

[35] **روجان**، ايوجين & **شلايم**، أفي: **حرب فلسطين إعادة كتابة تاريخ 1948**، الناشر الكتاب الذهبي، تر ناصر عفيفي، د ط، القاهرة، 2001، ص20.

[36] **رياض**، محمود: **البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط**، ج1، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987، ص62.

أيضاً: **عمر**، عمر عبد العزيز: **دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، د ط، دار المعرفة الجامعية، فلسطين، 2005، ص632.

[37] عمر، **دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، ص632.

أيضاً: بيلي، **الحروب العربية- الإسرائيلية عملية السلام**، 65- 79.

[38] الجمل، **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر**، ص153.

وبعد حرب فلسطين عام 1948م ونتيجة لما واجه الشّعب الفلسطيني من كوارث، سواء المذابح التي ارتكبتها العصابات الصّهيونية ضد العرب في فلسطين فأجبروا على اللّجوء إلى الدّول المجاورة، وسواء الظروف المعيشة السّيئة الّتي عاشها هؤلاء اللاجئين في محميات تنقصها وسائل العيش الإنساني، اقترحت وزارة الخارجية الأمريكية للحد من مشكلة اللاجئين الّتي ظهرت بعد حرب 1948م عدة حلول منها: مواصلة وزارة الخارجية جهودها الحثيثة لتأمين تبرعات فورية لصالح اللاجئين الفلسطينيين من منظمات الإغاثة الأمريكية الخاصة، ومنح الوزارة صلاحية مخاطبة الدوائر الحكومية الأخرى بهدف تحميلها جزء من أعباء هذه المساعدات الدّولية للاجئين في الشّرق الأوسط، كما أنه في سياق مشاركتها ضمن الحكومة اضطلعت الوزارة بدور دبلوماسي نشط سعياً للتّوصل إلى تسوية سلمية للقضية الفلسطينية، إضافة إلى ذلك احتضنت الولايات المتحدة الأمريكية فكرة إنشاء هيئة تابعة للأمم المتحدة مخصصة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين الّذين هجّرتهم إسرائيل من أراضيهم بعد حرب عام 1948م، كما بادرت بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا إلى إصدار ما عُرف بالتّصريح الثلاثي في الخامس والعشرين من أيار عام 1950م، هدف هذا التّصريح إلى ضمان حدود إسرائيل مع تهديد ضمني للعرب.[39]

صوّتت الولايات المتحدة الأمريكية لصالح القرار 302، وتبعاً لهذا القرار أسّست الجمعية العامة للأمم المتحدة وكالة الإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشّرق الأدنى– United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (الأونروا– UNRWA) في كانون الأول 1949م، كما شجّعت الولايات المتحدة على تقديم المساعدات اللازمة، وتجدر الإشارة إلى أنها ساهمت بنسبة 57% من تكاليف عمليات وكالة الأونروا خلال ربع قرن من عمرها(1950– 1975)م،[40] ويُعزى حرص الولايات المتحدة على تحمّل هذا العبء المالي الكبير إلى رغبتها في القيام بدور محوري في إدارة الصّراع في الشّرق الأدنى، وذلك لضمان أمن وسلامة اسرائيل، إدراكاً منها بأن القضية الفلسطينية ستكون معضلة مستعصية عن الحل لفترة طويلة.[41]

---

[39]الشيخ، **أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر**، ص156.

[40]**منصور**، واصف: **مسألة اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية**، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008، ص106–107.

[41]سراج الدين، **الولايات المتحدة والصراع العربي الإسرائيلي**، ص46.

وفي سياق مساعي إسرائيل للانضمام إلى عضوية الأمم المتحدة، لعبت الولايات المتحدة دوراً محورياً في الجلسة التي عقدها مجلس الأمن للنّظر في هذا الطلب، فقد صوتت الولايات المتحدة لصالح قبول إسرائيل، وعملت بنشاط على ضرورة إتمام انضمامها، وبفضل الجهود المبذولة والتّخطيط الاستراتيجي الأمريكي الذي خدم المصالح الإسرائيلية، حُسم الأمر بانضمام إسرائيل إلى الأمم المتحدة في الحادي عشر من أيار عام 1949م.[42]

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة بين حرب فلسطين عام 1948م وحرب السّويس عام 1956م الضّغط على الدّول العربية وإجبارها على الدّخول في أحلاف كحلف بغداد عام 1955م،[43] ومشروع ايزنهاور[44]، وعلى الرغم من إنكار الولايات المتحدة الأمريكية لهذا الضغط، إلا أن الرئيس Dwight D. Eisenhower دوايت ايزنهاور أقر لاحقاً بأن إدارته قد أوفدت مندوبين إلى تركيا بهدف التّوصل إلى اتّفاق مشترك معها بشأن خطة لغزو سوريا.[45]

ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية بدور فعّال في دعم مساعي إسرائيل للاستيلاء على الموارد المائية العربية، إدراكاً من اسرائيل بأنّ نجاح مشاريعها المائية سيؤمن لها كمية وفيرة من المياه العذبة، وفي سبيل تحقيق ذلك سعت إلى كسب تأييد القوى العالمية الكبرى ذات التأثير في القرارات الدّولية، لممارسة أقصى درجات الضّغط على الدّول العربية، بالإضافة إلى تقديم الدّعم المالي والفني للمشاريع الإسرائيلية المائية.[46]

خامساً: الموقف الأمريكي خلال الفترة من العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م حتى 1967م:

---

[42] **خريسات**، محمد عبد القادر: **موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية 1945- 1949**، ط1، دار اليازوري، الأردن، 2006، ص149- 150.

[43] **مراد**، محمد: **السياسة الأمريكية اتجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي**، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2009، ص251-252.

[44] مراد، **السياسة الأمريكية اتجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي**، ص259.

[45] السروجي، **سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن 20**، ص360.

[46] سراج الدين، **الولايات المتحدة والصراع العربي الإسرائيلي**، ص138- 140.

شكّلت فترة مطلع الخمسينات من القرن العشرين محطة مفصلية في مسار حركات التّحرر العربية، تمثّلت في قيام ثورة 23 تموز 1952م في مصر على يد الضّباط الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر، وقد تمحورت أهداف الثورة حول إنهاء الوجود البريطاني في مصر وتصفية آثاره.[47]

وفي أعقاب تأميم قناة السّويس الذي اعتبرته فرنسا وبريطانيا تهديداً لمصالحهما، اجتمع ممثلو هذه الدّول بالإضافة إلى إسرائيل في الرّابع والعشرين من تشرين الأول عام 1956م في ضواحي باريس، أسفر هذا الاجتماع عن التّوصل إلى اتّفاق لتنفيذ اعتداء عسكري مشترك ضد مصر، تم توقيعه من قبل ديفيد بن غوريون David Ben– Gurion عن إسرائيل وكريستيان بينو Christian Pineau عن فرنسا وباتريك دين Patrick Dean عن بريطانيا، تضمّنت الخطة شنّ عملية عسكرية إسرائيلية بالقرب من منطقة القناة تحت ذريعة تعرض حرية الملاحة للخطر، كان الهدف هو تمهيد الطّريق للتّدخل البريطاني الفرنسي خلال 36 ساعة كحد أقصى، مع ضمان حرية الملاحة الإسرائيلية في خليج العقبة بعد انتهاء العمليات العسكرية.[48]

تبعاً لذلك شنّت كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل عدواناً عسكرياً على مصر في التّاسع والعشرين من تشرين الأول عام 1956م، وهو تحرك تمّ تنفيذه دون علم مسبق من الولايات المتحدة الأمريكية.[49] إلا أنّ الاتّحاد السّوفيتي وجه إنذار إلى الدّول المعتدية مطالباً بسحب قواتها من الأراضي المصرية فوراً أو مواجهة تهديد مباشر بحرب صاروخية سوفياتية.[50]

ونتيجة لذلك بادرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تقديم مشروع قرار إلى الأمم المتحدة يدعو إلى وقف القتال فوراً بين مصر وإسرائيل ومطالبة الأخيرة بالعودة إلى اليوم السّابق للعدوان.[51] حيث أعلن دالاس John Foster Dulles وزير الخارجية الأمريكي في جلسات مجلس الأمن

---

[47]فتوني، **المراحل التاريخية للصراع العربي الإسرائيلي**، ص 109–110.

[48]**السامرائي**، شفيق عبد الرزاق: **الصراع العربي الصهيوني**، ط1، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1999، ص102–105.

[49]**ماير**، جايل: **الولايات المتحدة وثورة يوليو 1952 (1952– 1958)**، تر: عبد الرؤوف أحمد عمرو، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، 303– 351.

[50]**عرجون**، شوقي: **المشكلة النووية في الشرق الأوسط وانعكاساتها على استقرار المنطقة**، رسالة ماجستير، في العلوم السياسية، إشراف بومهدي بلقاسم، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الجزائر، الجزائر، بن يوسف بن خدة، 2006–2007، ص4.

[51]الضيفي، **السياسة الأمريكية اتجاه إسرائيل في عهد إدارة الرئيس دوايت ايزنهاور 1953– 1961**، 183.

أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تطالب إسرائيل باحترام حقوق الإنسان وعدم الاعتداء،[52] كما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أنّها لن تقدّم أي دعم لإسرائيل حتى تعلن قبولها لقرار الأمم المتحدة الّذي نصّ على توقيع كل الأطراف المتحاربة على اتّفاقية الهدنة وإيقاف إدخال المواد الحربية إلى منطقة العمليات، وتنفيذ قرار وقف إطلاق النّار ثم اتّخاذ الإجراءات بإعادة فتح قناة السّويس وحرية الملاحة.[53]

وهكذا استمرت سياسة التّأييد الأمريكي الضمني لإسرائيل خلال الخمسينات من القرن العشرين على الرغم من أنّها ضغطت مالياً ودبلوماسياً على الحلفاء الثلاثة لإجبارهم على الانسحاب من سيناء وغزة، مؤكدة أنّها لا تقبل بتغيير الحدود بالقوة المسلحة، وجسد هذا الموقف حرص الولايات المتحدة الأمريكية على منع تصعيد الصّراع المسلح وضمان عدم استفادة الاتّحاد السّوفيتي من الفراغ الّذي قد يخلفه انسحاب القوى الغربية، كما يظهر كيف حاولت الولايات المتحدة الأمريكية كسب ود العرب حين نددت بالعدوان الثّلاثي على مصر، إلا أنّ هذه المحاولات باءت بالفشل[54].

وفور معرفة رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن غوريون بمواقف الإدارة الأمريكية، سارع إلى الدّعوة لاجتماع طارئ لمجلس الوزراء الإسرائيلي في 8 تشرين الثاني 1956م، أسفر هذا الاجتماع عن موافقة إسرائيل على الانسحاب من سيناء وهو ما تمّ تنفيذه فعلياً في السّادس عشر من آذار عام 1975م.

وهكذا مرّت العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل ببعض التّوتر بسبب العدوان الثلاثي على مصر[55]، حيث لم تشارك الولايات المتحدة الأمريكية مشاركة فعلية أو رسمية في هذا العدوان، لكن حكومتها قد كانت على علم بمعظم الإجراءات التي تجهز سرّيّاً ضد مصر.[56]

اتّبعت الولايات المتحدة استراتيجيّة مزدوجة في سياستها الرّامية إلى مواجهة الجمهوريّة العربية المتحدة –الّتي أعلنت رسمياً في الثاني والعشرين من شباط 1958م–، تمثّلت هذه الاستراتيجية في محاصرة الجمهورية من الخارج عبر حشد قوى عربية وأجنبية مناهضة لها، بهدف

---

[52] الشيخ، **أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر**، 156–188.

[53] **البرصان**، أحمد سليم: **إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران 1967**، ط1، ع40، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2000، ص21.

[54] الشيخ، **أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر**، 156–188.

[55] محمد، **موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية 1978– 1993**، 37.

[56] السامرائي، **الصراع العربي الصهيوني**، ص106.

شل حركتها، بالتّوازي مع ذلك عملت الولايات المتحدة على إحداث تفكيك داخلي عبر تشجيع القوى الانفصالية، سواء كانت عسكرية أو مدنية، وقد أدّت هذه السّياسات مجتمعة إلى انهيار الوحدة العربية المصريّة السّورية في عام 1961م.[57]

تزامن تصاعد الحركات الوطنية والقومية العربية مثل ثورة العراق عام 1958 وثورة اليمن عام 1962م واستقلال الجزائر عام 1962م، مع زيادة الدّعم الأمريكي لإسرائيل، حيث ارتكزت الرّؤية الأمريكية على اعتبار إسرائيل قوة رادعة للإمكانات العربية المتنامية، وضامنة للمصالح الاقتصادية والاستراتيجية للولايات المتحدة في الشّرق العربي.[58]

قدّمت الولايات المتحدة الأمريكية دعماً ماليّاً واقتصادياً ملموساً لإسرائيل، تمثّل هذا الدّعم في تسهيل إنشاء هيئات لتقديم الهبات لإسرائيل، وترويج سندات القروض الإسرائيلية في أسواق الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وأمريكا اللاتينية، مما أدرّ على إسرائيل دخلاً قدره 562 مليون دولار من هذا المصدر وحده، كما تلقت إسرائيل مساعدات وقروضاً متنوعة من مؤسسات دولية أبرزها البنك الدولي للإنشاء والتعمير، إلى جانب المعونات الأمريكية المباشرة، حيث وهبت هيئة التنمية التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية ما يساوي 531 مليون دولار عام 1962م لمشروعات التنمية الإسرائيلية، كاستخراج النحاس والحديد والصلب وتحويل مياه البحر إلى مياه عذبة، إضافة إلى تشجيعها على استغلال مياه نهر الأردن لتعمير المناطق الصحراوية في صحراء النقب ولإحضار المزيد من المهاجرين مما يدعم كيانها.[59]

توطدت العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية وتوثقت في عهد الرئيس الأمريكي جون كيندي (John F. Kennedy)، فقد عملت إدارته على توسيع نطاق المساعدات الأمريكية المقدمة لإسرائيل، بما في ذلك تدشين برنامج المبيعات العسكرية لها، وهو ما ينظر إليه في بعض التحليلات التاريخية على أنه امتداد لامتنانه ليهود أمريكا بسبب دعمهم له في حملته الانتخابية الرئاسية، إلى جانب ذلك استمرت المساعدات المخصصة للمشاريع الاقتصادية، مما عكس التزاماً أمريكياً متزايداً

[57] مراد، **السياسة الأمريكية اتجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي**، ص259.

[58] الشيخ، **أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر**، ص159.

[59] السروجي، **سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن 20**، ص316– 317.

بدعم إسرائيل على مختلف الأصعدة، حيث قال: "إن إسرائيل ليست قضية بين الجمهوريين والديمقراطيين إنما هي قضية ترتبط ارتباطاً وثيقاً باستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية".[60]

اتسمت السياسة الأمريكية في عهد الرئيس ليندون بي. جونسون(Lyndon B. Johnson) بتشدد في مواقفها ضد العرب، وتأييد غير مسبوق لإسرائيل، حيث عدّت بمثابة أداة حيوية للرأسمالية الغربية الأمريكية في المنطقة العربية، وذلك لضمان مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية،[61] لذلك أصبحت 71% من المساعدات عام 1966م مخصصة للأهداف العسكرية.[62] فقد تم تزويد إسرائيل بين عامي 1965- 1966م ب250 دبابة حديثة، و48 طائرة سكاي هوك المهاجمة، كما زودتها بأجهزة الاتصالات والالكترونيات وبمدافع وبنادق من مختلف الأعيرة، حتى أنها حصلت على ما يمكنها من القيام بتجربة الأسلحة النووية، وقد بلغت قيمة المساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل 92 مليون دولار.[63]

اتجهت السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة الشرق العربي بين عامي 1964- 1967م نحو تعميق الارتباط بإسرائيل وزيادة أهميتها الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة، تزامن هذا التوجه مع فتور ملحوظ في العلاقات الأمريكية- المصرية، حيث لم تشهد هذه الفترة مساعٍ أمريكية جادة نحو تسوية شاملة للقضية الفلسطينية، بل اقتصرت على مبادرات محدودة تناولت جوانب معينة أبرزها مسألة اللاجئين الفلسطينيين والتعويضات.[64]

سادساً: الموقف الأمريكي خلال الفترة من نكسة حزيران1967 حتى 1973م:

---

[60]**محمد**، نكتل عبد الهادي: **موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية 1978- 1993**، 40.

أيضاً: **شريف**، حسين: **فلسطين من فجر التاريخ الى انتفاضة الأقصى الثانية وتوابعها 2002**، تحالف الشياطين على حرق أرض الرسل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003، ج4.، 137.

[61]**سولت**، جيرمي: **تفتيت الشرق الأوسط، تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي**، تر: نبيل صبحي الطويل، د.ط، دار النفائس، دمشق، 2008.، ص221.

[62]محمد، **موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية 1978- 1993**، 40.

أيضاً: شريف، **فلسطين من فجر التاريخ الى انتفاضة الأقصى الثانية وتوابعها 2002**، تحالف الشياطين على حرق أرض الرسل، 137.

[63]السامرائي، **الصراع العربي الصهيوني**، ص127-128.

أيضاً: شريف، **فلسطين من فجر التاريخ الى انتفاضة الأقصى الثانية وتوابعها 2002**، تحالف الشياطين على حرق أرض الرسل، 137.

[64]محمد، **موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية 1978- 1993**، 39.

أدرك الإسرائيليون أنّ أي تحرك قد يقومون به على الجبهات القتالية سيُقابل بحماية دبلوماسية أمريكية، في ظل الثقة الراسخة بالدعم الأمريكي الشامل، وقد تجلى هذا الدعم في تقديم الولايات المتحدة لإسرائيل توجيهات غير مباشرة بدت وكأنها تحثهم على شن هجمات استباقية، مما يعكس استراتيجية أمريكية تهدف لتمكين إسرائيل في المنطقة.[65]

في فترة الستينات من القرن العشرين وتحديداً في يونيو عام 1967م لوحظ تراجع في وتيرة الهجرة إلى إسرائيل، ومع ذلك استعدت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل لشن حرب ثالثة في بداية عام 1967م، استغل الطرفان الجو الانفعالي السائد في الرأي العام والتصريحات الصادرة عن بعض المسؤولين العرب كذريعة محتملة، في هذا السياق استغلت الدعاية الصهيونية الوضع لتأكيد روايتها للعالم بأن إسرائيل معزولة ومستفردة وفي حالة خطر دائم.[66]

أشارت تقديرات القيادة العربية الموحدة عام 1964م إلى تفوق عددي للقوات العربية (مصر وسوريا والأردن 355 ألف جندي) على القوات الإسرائيلية (264 ألف جندي)، مما أثار قلقاً في الأوساط الإسرائيلية، تزامن هذا مع تطورات سياسية جوهرية تمثلت في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير الفلسطيني، مما رسّخ الهوية الوطنية الفلسطينية التي سعت إسرائيل لطمسها، في هذا السياق اتخذت إسرائيل من قضية تحويل مياه نهر الأردن وردود الفعل العربي عليها ذريعة لشن هجومها عام 1967م، مدعومة بتدفق الأسلحة الأمريكية.[67]

لجأت بعض الدول العربية إلى الاتحاد السوفيتي طلباً للعون بسبب تصاعد حدة التوترات في المنطقة العربية خلال الأشهر الأولى من عام 1967م، إلا أنه وصلت معلومات مضللة من موسكو إلى القيادات العربية، ففي تطور لافت أسدى السفير السوفيتي في القاهرة نصيحة للرئيس عبد الناصر بعدم المبادرة بالضربة الأولى ضد إسرائيل، وقد تبين لاحقاً أن هذه النصيحة كانت بتوجيه مباشر من الرئيس الأمريكي جونسون إلى رئيس الوزراء السوفيتي كوسيجين (Alexei

---

[65] **دويتشر**، إسحاق: **اليهود اللايهودي**، تر: ماهر الكيالي، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1986، ص99.

[66] فتوني، **المراحل التاريخية للصراع العربي الإسرائيلي**، ص129.

[67] البرصان، **إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران 1967**، ص21.

(Nikolayevich Kosygin، الذي بدوره أقنع مصر بالاعتماد على الاتحاد السوفيتي كحامٍ لها ضدّ أي اعتداء إسرائيلي.[68]

وفي فجر الخامس من حزيران عام 1967م انطلقت شرارة الحرب بشن إسرائيل هجوماً واسعاً على مصر والأردن وسوريا، مما أدى إلى احتلال أراضٍ عربية واسعة شملت سيناء والجولان والضفة الغربية وغزة، وفي محاولة لاحتواء تداعيات هذا العدوان ألقى الرئيس الأمريكي جونسون في 19 حزيران خطاباً تاريخياً حدد فيه الخطوط العريضة للسياسة الخارجية الأمريكية لتسوية الصراع، ووضع أسس مبادرة سلام أمريكية من خمس نقاط، دعت إلى احترام حق الدول في العيش بسلام وإيجاد حل عادل لقضية اللاجئين، وضمان حرية الملاحة الدولية في الممرات المائية الدولية، ووقف سباق التّسلح، واحترام سيادة دول المنطقة واستقلالها.[69]

شكّلت حرب حزيران عام 1967م نقطة تحول جذرية في مسار الصراع العربي– الإسرائيلي، لاسيما فيما يتعلق بمصير القضية الفلسطينية، وقد حظيت هذه الحرب باهتمام بالغ على المستويات العربية والإقليمية والدولية، نظراً للتداعيات العميقة التي أحدثتها والتي لا تزال تلقي بظلالها على المنطقة العربية حتى يومنا هذا.[70]

أظهرت الولايات المتحدة الأمريكية دعماً واضحاً للعدوان الإسرائيلي عام 1967م، حيث كانت واثقة من انتصار إسرائيل على الدول العربية المشاركة في الحرب، وقد تجلى هذا الدعم في تصريح وزير الدفاع الأمريكي روبرت ماكنمارا (Robert Mcnamara) في الثالث من حزيران عام 1967م، قبل يومين فقط من اندلاع الأعمال العدائية، خلال لقائه مع المفوض الإسرائيلي في واشنطن إفرايم عفرون (Ephraim Evron)، الذي كان يسعى للحصول على أسلحة أمريكية لإسرائيل، أكد ماكنمارا أن إسرائيل ستنتصر في الحرب حتى بدون هذه الأسلحة، ويعكس هذا التصريح إدراكاً أمريكياً بأن الحرب كانت وشيكة، ودليلاً على معرفة مسبقة بخطة إسرائيل لشن

---

[68] **كعوش**، يوسف: **الدروس المستفادة من الحروب العربية– الإسرائيلية 1947– 1986**، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، 1987، 47– 48.

[69] **Johnson**. R,2008- **Lyndon Johnson and Israel,** The Secret Presidential Recordings, Tel Aviv, Daniel Abraham Center., 58- 59.

أيضاً: **العلوان**، شريف جويد: **السياسة الخارجية الأمريكية وأزمة الشرق الأوسط 1967– 1973**، بغداد، مطبعة المعارف، 1978، 92– 95.

[70] **الأنصاري**، محمد جابر: **مسألة الهزيمة، جديد العقل العربي بين صدمة 1967 ومنعطف الألفية ثقافة المراجعة بوجه التراجع**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001، 21.

هجوم خلال تلك الفترة. كما قدمت الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب لإسرائيل دعماً استخباراتياً ولوجستياً مكثفاً، شمل تزويد تل أبيب بأنظمة ملاحة جوية وأسلحة متطورة ومعلومات عن تحركات الدول العربية.[71]

عقب انتهاء حرب حزيران في الحادي عشر من حزيران عام 1967م، انتقلت قضية العدوان الإسرائيلي إلى أروقة الأمم المتحدة، وفي هذا السياق قُدمت عدة مقترحات لتسوية الصراع إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، من أبرز هذه المقترحات كان المشروع الأمريكي المقدم في العشرين من حزيران عام 1967م، والذي رفض فكرة الانسحاب الإسرائيلي غير المشروط، ودعا في المقابل إلى إجراء مفاوضات مباشرة بين الطرفين، بمساعدة طرف ثالث يتم الاتفاق عليه.[72]

أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم 242 في 22 تشرين الثاني 1967م، والذي نص على انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها، وإرساء سلام عادل ودائم في الشّرق الأوسط،[73] بيد أن تفسير الفقرة (1/أ) من القرار المتعلقة بعبارة "الانسحاب من أراضٍ احتلت" أثار جدلاً واسعاً، وكذلك تفسير الفقرة (1/ب) التي تنص على إنهاء كل دعاوي أو حالات الحرب، والاحترام والاعتراف بسيادة كل دولة في المنطقة ووحدة أراضيها واستقلالها السّياسي وحقها في العيش بسلام داخل حدود آمنة معترف بها متحررة من التهديدات باستخدام القوة، حيث تبنت الولايات المتحدة تفسيراً مفاده أن تحديد هذه الحدود النهائية يجب أن يتم عبر مفاوضات، وأيدت إسرائيل الموقف الأمريكي وتبنت نفس التّفسير.[74]

جاء القرار 242 وليد الأفكار الأمريكية حيث صيغ بأسلوب بريطاني مراوغ وبدعم أمريكي، وأصبح نقطة مساومة جديدة فقد استغلته الولايات المتحدة لتتبنى دور الطرف المنادي بتسوية

---

[71]محمد، **موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية 1978- 1993**، 41.

[72]**العلوي**، محمد جمال الدين: **الصراع العربي – الإسرائيلي في السياسة الخارجية الأمريكية 1973- 1979**، دراسة تاريخية سياسية، الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، 2012، ص54- 55.

[73]الجمل، يحي: أمريكا والصراع العربي الإسرائيلي، الأهرام، 25 يونيو 2013، ص137.

[74]**فانس**، سايروس: **مذكرات سايروس فانس**، خيارات صعبة، ط2، بيروت، المركز العربي للمعلومات، 1984، ص 2- 3.

شاملة، وبناء عليه ارتكزت السّياسة الأمريكية على اعتبار الفلسطينيين مجرد لاجئين وليسوا أصحاب قضية وطنية ذات حقوق سيادية، متجاهلةً بذلك الأبعاد الوطنية للقضية الفلسطينية.[75]

ترسخ القرار 242 منذ صدوره عام 1967م كأحد الأعمدة الرئيسية في السّياسة الخارجية الأمريكية المتعلقة بالصراع العربي– الإسرائيلي، حيث شكّل الأساس الذي استندت إليه المفاوضات الهادفة إلى تحقيق ما عُرف حينها ب "السّلام في الشرق الأوسط".[76]

وبناءً على ذلك قدّمت الولايات المتحدة الأمريكية مساندة سياسية وعسكرية لإسرائيل خلال حرب عام 1967م مما ضمن تفوقها، فهي بموقفها هذا تعاقب عبد الناصر الذي وثّق علاقته بالروس، فقد جاء هذا الدعم في سياق استراتيجية أمريكية أوسع لمواجهة المدّ القومي العربي الذي كان يميل نحو الاتحاد السّوفيتي، حيث عدّت واشنطن أن تعزيز قوة إسرائيل يخدم مصالحها في المنطقة ويحدّ من النفوذ السّوفيتي.[77]

اتّجهت السياسة الأمريكية بعد نكسة عام 1967م نحو بناء علاقة استراتيجية أوثق مع إسرائيل والتوافق مع رؤيتها[78]، التي تمحورت حول بقاء إسرائيل في الأراضي التي استولت عليها، وتبني قرار مجلس الأمن رقم 242 مع الالتزام بتفسيره الإسرائيلي الذي يحدّ من نطاق الانسحاب، كما أيدت واشنطن مطالب إسرائيل بإجراء مفاوضات مباشرة مع الدول العربية، ولم تلزمها بإعادة الأراضي التي احتلتها، علاوة على ذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحفاظ على التّفوق العسكري الإسرائيلي الذي أطلقت عليه تسمية "المحافظة على توازن القوى" في الشرق الأوسط، حيث بدأت بسباق تسلّح مضاد للتقدم العربي، وأبرمت اتفاقيات لتسليح إسرائيل بالدّبابات والدّفاعات الجوية، وقدمت مساعدات مالية وعسكرية، حتى بلغت قيمة المساعدات العسكرية 14.3 مليار كمساعدات عسكرية، مع التزامات إنسانية لمنظمات مدنية.[79] حتى شملت المساعدات الأمريكية

---

[75] سيسالم، **المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية، 1947– 1977**، ص141.

[76] **حمدوان**، كمال وآخرون، **الدول الكبرى والصراع العربي– الإسرائيلي**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1976، ص 56– 57.

[77] الشيخ، **أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر**، ص193.

[78] حمدون وآخرون، **الدول الكبرى والصراع العربي– الإسرائيلي**، 56– 57.

[79] **جاسم**، فواز موفق ذنون: **قضية فلسطين في العلاقات الأردنية– الأمريكية 1967– 1999**، دراسة تاريخية، جامعة الموصل، كلية التربية، 2011، 35.

بين عامي 1969–1970م، 238 طائرة حربية و650 دبابة إضافة الى 32 صاروخاً من طراز هوك.[80]

شهدت السّياسة الأمريكية اتجاه القضية الفلسطينية تطوراً لافتاً خلال حكم الرئيس ريتشارد ميلوس نيكسون [81](1969– 1974)م، فقد اتّسمت العلاقة بين إدارته وإسرائيل ببعض التّوتر بسبب وجود تباين في الآراء بينهم، فقد امتلك نيكسون رؤية واضحة للصّراع العربي– الإسرائيلي، وكان مصمماً على حسمه دون الخضوع للنّفوذ السّياسي لمؤيدي إسرائيل في الولايات المتحدة، وقد عبّرت مذكراته عن قلقه العميق من أن انتصار إسرائيل عام 1967م قد أدى إلى تصلّب مواقفها اتجاه المفاوضات وإعادة الأراضي، فضلاً عن تحويل أي انتقاد لها إلى اتّهام بمعاداة السّامية، وهي وجهة نظر لم ينجح في تغييرها، فكما جاء في مذكراته: "ما أقلقني هو أن انتصار الإسرائيليين على العرب في عام 1967م، جعلهم يتّخذوا موقفاً يتّسم بالعناد التّام اتّجاه التّوصل عن طريق المفاوضات إلى أي اتفاق سلام يتضمن إعادة أي جزء من الأراضي التي احتلوها، كما أن انتصارهم أصبح عظيماً أكثر من اللازم، لدرجة أصبح من هو غير مناصر لإسرائيل يعتبر مناهضاً لها، لا بل مناهضاً للسّامية، ولقد حاولت أن أقنعهم أن هذا ليس هو: الوضع، فلم أحرز نجاحاً".[82]

وعلى الرغم من كل ما ذكر الرئيس ريتشارد نيكسون في مذكراته وعلى الرغم من تحفظاته اتّجاه مواقف إسرائيل المتشددة بعد عام 1967م، إلا أن فترة رئاسته شهدت ذروة المساعدات الأمريكية المقدمة لإسرائيل،[83] فقد قدّم مساعدات ضخمة للزّعماء الصّهاينة في الولايات المتحدة أثناء حملته الانتخابية الأخيرة في تشرين الثاني عام 1972م، وتشير التحليلات التاريخية إلى أن

---

[80]السامرائي، **الصراع العربي الصهيوني**، ص127–128.

[81]ريتشارد ميلوس نيكسون: الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد عام 1913 ، اشترك في الحرب العالمية الثانية، وفي عام 1950 فاز بمقعد في مجلس الشيوخ، وكان نائباً للرئيس ايزنهاور في عام 1953، فاز في انتخابات عام 1968 ليدخل البيت الأبيض عام 1969 رئيساً للولايات المتحدة، واستقال عام 1974 على أثر فضيحة ووترغيت ، توفى في 22 نيسان 1994، **زاوتر**، ادوارد: **رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1789 حتى اليوم**، لندن، دار الحكمة، 2006، 261– 269.

[82] **Nixon**. R,1998- **The Memories of Richard Nixon**, New York, 481,

[83] للمزيد مراجعة ملحق 1.

حجم المساعدات التي قدمها نيكسون لإسرائيل خلال فترة رئاسته تجاوزت ما قدّمه أي رئيس أمريكي سابق،[84] إضافة إلى ذلك استمر بتزويدها بالأسلحة المتطورة.[85]

اتّسمت السّياسة الخارجية الأمريكية خلال عهد نيكسون تجاه الصراع العربي– الإسرائيلي بمساعٍ دبلوماسيةٍ مكثفةٍ، فمنذ نيسان 1969م انخرطت وزارة الخارجية الأمريكية في مباحثات مطولة مع القوى العظمى (بريطانيا– فرنسا– الاتحاد السوفيتي) ضمن أروقة الأمم المتحدة بهدف بلورة مشروع سلام للشّرق الأوسط، استمرت هذه المباحثات التي بلغت 70 جلسة على مدى 29 شهراً دون أن تؤتي ثمارها،[86] بالتّوازي مع ذلك برز الدّور النّشط لوزير الخارجية ويليام روجرز (William Rogers) في سعيه الحثيث لتسوية الصّراع العربي– الإسرائيلي عبر مسارات متعددة أهمها: مشروع روجرز سنة 1969م إلا أنّه لم يلق قبولاً لدى الأطراف المعنية بالصّراع،[87] وعاد وقدم مقترحات لتسوية الصّراع عرفت بمبادرة روجرز أو مشروع روجرز عام 1970م، وجاءت هذه المشاريع بعد تصاعد عمليات حرب الاستنزاف بين مصر والأردن من جهة وإسرائيل من جهة أخرى.[88]

وتبعاً لذلك هدفت الإدارة الأمريكية من خلال مشاريع روجرز أن يتقلص النّفوذ السّوفيتي في المنطقة ويتوقف دعمه العسكري والسّياسي لمصر وسوريا، واعتقدت الولايات المتحدة الأمريكية أن إبعاد الخطر السّوفيتي سيفتح الباب أمام سلام جِدّيّ في المنطقة، إلا أن فشل مشاريع روجرز واستمرار المقاومة الفلسطينية والسورية والمصرية ضد إسرائيل، دفع إدارة نيكسون بتوجيه من مستشار الأمن القومي هنري كيسنجر إلى تبني نهج جديد، تمثل بإعادة تفعيل الدعم العسكري

---

[84] **صالح**، محمود منسي: **الشرق العربي المعاصر**، القسم الأول الهلال الخصيب، د.ط، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1990، ص314– 315.

[85] السامرائي، **الصراع العربي الصهيوني**، ص128.

[86] **الهور**، منير& **موسى**، طارق: **مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية منذ 1947– 1982**، عمان، دار الجيل، 1993، ص 117– 118.

[87] العلوي، **الصراع العربي – الإسرائيلي في السياسة الخارجية الأمريكية 1973– 1979**، ص 59.

[88] السامرئي، عبد الله سلوم: **الولايات المتحدة والمؤامرة على الأمة العربية**، بغداد، دار الرشيد، 1982، ص 52– 61.

الأمريكي لإسرائيل وتزويدها بالأسلحة، مما أدى إلى زيادة صفقات الأسلحة في سياق حرب الاستنزاف ضد الدول العربية.[89]

مع مطلع سبعينيات القرن العشرين دخلت قضية فلسطين والصراع العربي– الإسرائيلي مرحلة من الجمود السّياسي، فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل على المنطقة، تمثلت الاستراتيجية الأمريكية في التّرويج لفكرة استحالة نشوب حروب جديدة بين العرب وإسرائيل، مستندة في ذلك إلى المكاسب الإقليمية التي حققتها إسرائيل في حرب عام 1967م، فقد اعتقدت واشنطن أن هذه المكاسب المتمثلة في السّيطرة على ثلاث مناطق استراتيجية كفيلة بتحقيق الاستقرار الأمني والعسكري لإسرائيل دون الحاجة إلى صراعات مستقبلية مع الدّول العربية.

في هذا السّياق نظرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الدّول العربية على أنها لن تجرؤ على تحدي التّفوق العسكري الإسرائيلي المدعوم أمريكياً، ولن تسعى لاسترجاع أراضيها المحتلة عبر الحروب، كما افترضت واشنطن أن العرب بعد هزيمتهم في حرب عام 1967م لن يعتمدوا مجدداً على الدّعم السّوفيتي، علاوة على ذلك لم ترَ الولايات المتحدة أي صلة بين مصالحها النفطية في المنطقة والصراع العربي– الإسرائيلي، حيث فصلت استراتيجياً بين منطقتين: منطقة الصّراع العربي– الإسرائيلي، ومنطقة الخليج العربي الغنية بالنفط، واعتقدت أن دول المواجهة المباشرة مع إسرائيل –الأردن وسوريا ومصر– لن تتمكن من إقناع الدّول النفطيّة باستخدام النفط كسلاح سياسي في الصّراع ضد إسرائيل.[90]

سابعاً: الموقف الأمريكي من حرب تشرين 1973م:

انطلقت حرب تشرين التحريرية في فجر السّادس من تشرين الأول 1973م الذي تزامن مع شهر رمضان المبارك،[91] حيث جسدت وحدة الصّف العسكري بين مصر وسوريا، بتنفيذ الجيشين خطة محكمة لاستعادة الأراضي المغتصبة،[92] شهدت الأيام الأولى للحرب انتصارات باهرة للقوات

---

[89] جاسم، **قضية فلسطين في العلاقات الأردنية– الأمريكية 1967– 1999**، ص 63.

[90] **منصور**، كميل: **الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل العروة الأوثق**، تر: نصير مروة، ط2، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1998، ص 146– 147.

[91] الجمل، **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر**، ص167.

[92] عرجون، **المشكلة النووية في الشرق الأوسط وانعكاساتها على استقرار المنطقة**، ص22.

العربية،[93] حيث تكبدت القوات الإسرائيلية خسائر فادحة بلغت ذروتها بتحطيم 900 مدرعة، وإسقاط 160 طائرة، وسقوط ما يقارب 6000 قتيل من جنود وضباط إسرائيل، واستهلكت مخزونها الاستراتيجي من السّلاح وتعطلت قدرتها القتالية، مما أدى إلى تزايد القلق الأمريكي على مصير إسرائيل، لذلك تدخلت الولايات المتحدة وقدمت دعم عسكري غير مسبوق، لم يقتصر الأمر على تزويدها بالسّلاح الجوي والمعلومات الاستخباراتية، كقيام طائرات الاستطلاع الأمريكية بالطّيران فوق قناة السّويس لتزود إسرائيل بالمعلومات عن ثغرات الجيش المصري وأماكن انتشاره.[94] بل امتد إلى إنشاء جسر إمداد جوي ضخم بدأ في 13 تشرين الأول بتوجيه من كسنجر واستمر لمدة 31 يوماً، بعد أن أعلن الرئيس نيكسون أن هدف الجسر نقل كميات ضخمة من الأسلحة والدبابات والذخائر من المستودعات الأمريكية إلى إسرائيل بشكل مباشر، حتى وصلت كمية الأسلحة المنقولة يومياً إلى ما يقارب 1000 طن، وتلاه جسر بحري لنقل المعدات الثقيلة، وكان الغرض من إنشاء الجسرين هو رفع الكفاءة القتالية للقوات الإسرائيلية في المرحلة الأخيرة من الحرب، وقد أدّت هذه التدخلات إلى تحوّل ميزان القوى العسكرية لصالح إسرائيل، كما قضت على قدرة العرب في مواصلة الدفاع الميداني، وأعطت الولايات المتحدة دور الممسك بمفاتيح التهدئة،[95] وأدت إلى تحقيق اسرائيل لانتصارات ميدانية، مؤكدة على التزام أمريكا المطلق بدعمها لإسرائيل في هذه الحرب.[96] ومكّنت القوات الإسرائيلية من شن هجوم معاكس، شكّل خطر على دمشق ذاتها لولا تدخل القوات العراقية لإنقاذ الموقف.[97]

توقّعت الولايات المتحدة الأمريكية أن يؤدي التّفوق العسكري الإسرائيلي إلى انتصار سريع على الدول العربية، في هذا السّياق خطط وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر (Henry Kissinger)إلى استغلال هذه اللحظة الاستراتيجية لخدمة المصالح الأمريكية، تمثّلت هذه الخطة

---

[93]**الكيلاني**، هيثم: **الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية 1948– 1988**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1991، ص 363– 378.

[94]السامرائي، **الصراع العربي الصهيوني**، ص184.

[95]**العشي**، محمد حسين: **خفايا حصار السويس (مئة يوم للبطولة في حرب أكتوبر 1973م)**، ط1، دار الحرية، القاهرة، 1990، ص76.

[96]**الجمسي**، محمد عبد الغني: **مذكرات الجمسي حرب أكتوبر 1973**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2001، ص397–399.

[97]محمد، **موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية 1978– 1993، ص** 56.

الاستراتيجية في الدّفع نحو تسوية سلمية للصّراع، وذلك خشية أن يؤدي أي انهيار عربي إلى تدخل سوفيتي محتمل أو نشوب حرب نفطية.[98]نتيجة لذلك حرصت الإدارة الأمريكية على تجنب توجيه اتّهام مباشر للعرب باعتبارهم المعتدين، بل إنها مارست ضغوطاً على مجلس الشيوخ للامتناع عن التنديد بإعلان العرب للحرب في قرار تبناه المجلس.

يعكس هذا الموقف الأمريكي حرصاً على إدارة تداعيات الصّراع بما يخدم المصالح الاستراتيجية لواشنطن، مع الحفاظ على علاقات متوازنة نسبياً وتجنب تصعيد قد يهدد مصالحها النفطية أو يفتح الباب أمام نفوذ سوفيتي متزايد في المنطقة، وهكذا تلا الجسر الجوي اتّباع دبلوماسية "التّفاوض المتدرج" التي قادها وزير الخارجية هنري كيسنجر، والتي هدفت للتوصل إلى تسوية مرحلية للصراع وحصر النّزاع في إطار تفاوضي تدريجي لتبعد خطر التّصعيد المباشر بين القوتين الرئيسيتين في العالم.

ولتحقيق أهدافها الاستراتيجية سعت الإدارة الأمريكية ابتداءاً من 7 تشرين الأول إلى حشد الدّعم الدّولي لوقف الحرب، تمثل ذلك في دعوتها لمجلس الأمن الدولي للانعقاد والتواصل مع أعضائه لاسيما الأعضاء الدّائمين لبحث سبل التّوصل إلى حل لهذه الحرب، بالإضافة إلى ذلك عملت الولايات المتحدة على تهيئة الظروف الملائمة لعقد سلسلة من المفاوضات بين أطراف النزاع، ومع ذلك لم تبادر واشنطن بطرح مشروع قرار أو السّعي لاتّخاذ قرار مشترك أمريكي – سوفيتي في مجلس الأمن قبل أن ترى أن الوقت مناسب عسكرياً لتحقيق أهدافها.[99]

انتهت الحرب عندما صدر قرار مجلس الأمن الدولي في 22 تشرين الأول 1973م الخاص بوقف إطلاق النار من جميع الأطراف المشتركة.[100] ورقمه 338 والذي نصّ على وقف إطلاق النار[101]، وقد وافقت كل من مصر وسوريا على القرار، وطلب السّادات من الاتّحاد السّوفيتي ومن

---

[98]العلوي، **الصراع العربي – الإسرائيلي في السياسة الخارجية الأمريكية 1973– 1979**، ص 78.

[99]منصور، **الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل العروة الأوثق**، 455.

[100]**السيد**، فؤاد: **أعظم أحداث العالم من تاريخ ما قبل الميلاد حتى نهاية 2003**، ط1، دار المناهر، بيروت، 2003، ص217.

[101] للاطلاع على نص قرار مجلس الامن الدولي المرقم (338): الهور و موسى، **مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية منذ 1947– 1982**، 132.

الولايات المتحدة الأمريكية التّدخل العسكري لإجبار إسرائيل على وقف إطلاق النار وتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي.[102]

اتّخذت السياسة الاستراتيجية الأمريكية بعد حرب تشرين عام 1973م اتجاه الصراع العربي– الإسرائيلي مساراً يهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف الرئيسية تمثلت هذه الأهداف في:

1- سعي الولايات المتحدة إلى تجنب تطبيق قراري مجلس الأمن 242 و338 لحل الصّراع، مما يعني الحفاظ على الوضع الراهن أو تعديله بما يخدم المصالح الأمريكية.

2- إنهاء الحظر النفطي العربي الّذي فرضته الدّول العربية خلال حرب تشرين التّحريرية 1973، والّذي أثر بشكل كبير على الاقتصاديات الغربية.

3- إضعاف النفوذ السّوفيتي في الشّرق الأوسط، وكمثال على ذلك ضغطت باتجاه تغيير جذري في توجهات مصر السّياسية بحيث تتجه نحو الولايات المتحدة وتتخلى عن علاقاتها مع الاتّحاد السّوفيتي.

4- تعزيز الانفراد الأمريكي بإدارة تسوية الصّراع العربي– الإسرائيلي، حيث سعت لتكون الطرف الوحيد الذي يدير عملية تسوية الصّراع، مستبعدةً أي دور فعال للأطراف الأخرى. [103]

الخاتمة:

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بدور مهم في إدارة الصراع العربي– الإسرائيلي في كل حروبه ومراحله ومشاريع السلام التي أعدت له، حيث وازنت سياستها بين دعم إسرائيل كحليف استراتيجي وبين الضغط الدبلوماسي لمنع تفجّر المواجهات في منطقة الشّرق العربي، ولقد نجحت سياستها في تعزيز دورها العالمي وفي ضمان مصالحها الإقليمية لتحقيق أهدافها السّياسية والأمنية والاقتصادية.

شجعت الولايات المتحدة الأمريكية ولادة إسرائيل 1948م، حيث تلقت الدّولة الصّهيونية الدّعم الهائل من الغرب، كما قام الصّهاينة والأمريكان بحملة نجحت بمختلف الوسائل في زيادة الأصوات المؤيدة لقيام دولة الكيان الصّهيوني. واندلعت الحرب الإسرائيلية مع الدّول العربية

---

[102] **فيكليستون**، جوزيف: **السادات وهم التحدي**، تر: عادل عبد الصبور، بيروت، الدار العالمية، 1999، 195.

[103] العلوي، **الصراع العربي – الإسرائيلي في السياسة الخارجية الأمريكية 1973- 1979**، 99.

1948م، وظهرت مشكلة اللاجئين، ثم الحرب الثانية 1956م، ومساعي الدّول الغربية في الحفاظ على مستقبل إسرائيل، كما تصاعدت المساعدات المالية والعسكرية الأمريكية إلى إسرائيل بشكل ملحوظ منذ حرب 1967م، بينما استخدمت واشنطن نفوذها في الأمم المتحدة لضبط قرارات مجلس الأمن بما يخدم مصالحها ومصالح حليفتها، حيث برزت المشاريع الأمريكية لتسوية القضية، حتى قامت حرب تشرين 1973م وأعلنت الولايات المتحدة دعمها المطلق لإسرائيل.

انحازت المشاريع التي طرحتها الولايات المتحدة الأمريكية لتسوية الصّراع في الشّرق الأوسط بشكل صريح لإسرائيل، حرصاً على مصلحتها وأهدافها، خصوصاً المشاريع المطروحة لتسوية قضية اللاجئين، ابتداءً من مشروع دالاس مروراً بمشروع جوزيف جونسون، وصولاً إلى مشروع روجرز، الأمر الذي انعكس سلباً على صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الشّرق الأوسط.

أدرك الأمريكيون تماماً أن حصول الولايات المتحدة الأمريكية على النفط العربي بشكل دائم، مرتبط تماماً بالاستقرار السّياسي في المنطقة، وقد أدرك السّاسة الأمريكيين أن المصالح النفطية الأمريكية في الخليج متعلقة جوهرياً بتطورات الصّراع العربي– الإسرائيلي، لذلك عملوا على الجمع بين نقيضين: مساندة إسرائيل والحفاظ على علاقاتهم مع الدّول العربية.

أظهرت العلاقة الأمريكية– الإسرائيلية نموذجاً لكيفية توظيف القوة والمصالح والتّنافس الدّولي لتحقيق أهداف مختلفة الأبعاد، مع إعلان استمرار البحث عن تسويات تحفظ أمن ومستقبل المنطقة.

النتائج:

1– تأثرت السّياسة الأمريكية اتّجاه الصّراع العربي– الإسرائيلي بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية وبنفوذ اللوبي الإسرائيلي، أقوى جماعة ضغط داخل الولايات المتحدة الأمريكية. حيث اتّسمت السّياسة الأمريكية في الشّرق الأوسط منذ 1948م بالتزام ثابت نحو إسرائيل، التي اعتُبر وجودها وأمنها حجر الأساس في السّياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية اتّجاه الحروب العربية– الإسرائيلية.

2– المشروع القومي اليهودي مشروع أمريكي، فلولا دعم الولايات المتحدة الأمريكية لهذا المشروع لما قامت الدولة اليهودية، فإن قرار التقسيم 181 ما كان ليتم أبداً في أي مكان آخر لولا التّصويت عليه في نيويورك المدينة التي تمارس فيها الصّهيونية نشاطها الكامل.

3- أضرت الولايات المتحدة الأمريكية كثيراً بالقضية الفلسطينية، من خلال دعمها القوي والواضح لإسرائيل، التي جرى اعتبارها حليفاً استراتيجياً مدعوماً بكامل القدرات العسكرية والمالية الأمريكية، والدّرع الحامي للمصالح الأمريكية في المنطقة.

4- سعت الولايات المتحدة الأمريكية لإدارة الصّراع بحيث تُمكن الحركة الصهيونية من تحقيق أهدافها بسهولة على حساب الفلسطينيين، وساندتهم بشكل كبير في كافة النواحي اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، فقد عملت على إمدادها بكل أنواع الأسلحة بما يقدّر بمليارات الدولارات سنوياً، خاصة في فترة الحروب العربية- الإسرائيلية، مؤكدةً على حق إسرائيل في الدّفاع عن نفسها، وفي الوقت نفسه حظرت إرسال الأسلحة إلى الدّول العربية. وأدى هذا الدّعم العسكري الأمريكي المستمر إلى التفوق العسكري الإسرائيلي في المنطقة.

5- لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة لضبط النزاع وتوجيه ضغوط لوقف إطلاق النار في أوقات الحروب (حرب السويس 1956- حرب تشرين1973)م بما يكرس نفوذها في الشرق الأوسط، ويخدم مصالحها النفطية، ويدعم حليفتها إسرائيل في وجه المدّ السوفيتي.

6- تحوّلت السياسة الأمريكية خلال ربع قرن من اعتراف مبدئي ودعم سياسي محدود لإسرائيل، إلى دعم عسكري شامل وحضور دبلوماسي نشط، يهدف لحماية إسرائيل وحصار النفوذ السّوفيتي.

الملاحق:

أسماء رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية	حجم المساعدات الأمريكية لإسرائيل
فترة ترومان (1949– 1952)م	221.5 مليون دولار
فترة ايزنهاور الأولى (1953– 1956)م	251.8 مليون دولار
فترة ايزنهاور الثانية (1957– 1960)م	235.8 مليون دولار
فترة كيندي وجونسون (1960– 1963)م	315.9 مليون دولار
فترة جونسون (1964– 1968)م	315.9 مليون دولار
فترة نيكسون (1969– 1974)م	1176 مليون دولار منها 939 مليون دولار أسلحة.

ملحق (1): يبين الجدول دعم رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل.[104]

قائمة المصادر والمراجع العربية:

1– **أبو الحسن**، علي: **فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني، منطقة نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية**، بيروت، دار الحكمة، 1990.

2– **الأنصاري**، محمد جابر: **مسألة الهزيمة، جديد العقل العربي بين صدمة 1967 ومنعطف الألفية ثقافة المراجعة بوجه التراجع**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001.

3– **البرصان**، أحمد سليم: **إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران 1967**، ط1، ع40، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2000.

[104] إعداد الباحث اعتماداً على: صالح، **الشرق العربي المعاصر**، القسم الأول الهلال الخصيب، ص314– 315.

4- **بريزا**، هنري: **عاجلا أم أجلا ستزول إسرائيل**، تر: ديمون نشاطي، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.

5- **بن غوريون**، دايفيد: **يوميات الحرب 1947- 1949**، ترجمة سمير جبور، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1993.

6- **بيلي**، سيدني: **الحروب العربية- الإسرائيلية عملية السلام**، تر: الياس فرحات، بيروت، دار الحرف العربي، 1992.

7- **البيطار**، فراس: **الموسوعة السياسية والعسكرية**، ج1، دار أسامة، الأردن، 2003.

8- **جاسم**، فواز موفق ذنون: **قضية فلسطين في العلاقات الأردنية- الأمريكية 1967- 1999**، دراسة تاريخية، جامعة الموصل، كلية التربية، 2011.

9- **الجمسي**، محمد عبد الغني: **مذكرات الجمسي حرب أكتوبر 1973**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2001.

10- **الجمل**، شوقي عطا الله: **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر (من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر)**، ط1، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، د ت.

11- **الجمل**، يحي: **أمريكا والصراع العربي الإسرائيلي**، الأهرام، 25 جوان 2013، ع46252.

12- **حمدوان**، كمال وآخرون، **الدول الكبرى والصراع العربي- الإسرائيلي**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1976.

13- **خريسات**، محمد عبد القادر: **موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية 1945- 1949**، ط1، دار اليازوري، الأردن، 2006.

14- **دويتشر**، إسحاق: **اليهود اللايهودي**، تر: ماهر الكيالي، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1986.

15- **روجان**، ايوجين & **شلايم**، أفي: **حرب فلسطين إعادة كتابة تاريخ 1948**، الناشر الكتاب الذهبي، تر ناصر عفيفي، د ط، القاهرة، 2001.

16- **رياض**، محمود: **البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط**، ج1، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987.

17- **زاوتر**، ادوارد: **رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1789 حتى اليوم**، لندن، دار الحكمة، 2006.

18- **السامرائي**، شفيق عبد الرزاق: **الصراع العربي الصهيوني**، ط1، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1999.

19- **السامرئي**، عبد الله سلوم: **الولايات المتحدة والمؤامرة على الأمة العربية**، بغداد، دار الرشيد، 1982.

20- **سبانيير**، جون: **السياسة الخارجية الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية**، تر: سامي حسن سرى، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.

21- **سراج الدين**، عواطف: **الولايات المتحدة والصراع العربي الإسرائيلي**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.

22- **السروجي**، محمد محمود: **سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن 20**، د ط، مركز الإسكندرية، 2005.

23- **سولت**، جيرمي: **تفتيت الشرق الأوسط، تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي**، تر: نبيل صبحي الطويل، د.ط، دار النفائس، دمشق، 2008.

24- **السيد**، فؤاد: **أعظم أحداث العالم من تاريخ ما قبل الميلاد حتى نهاية 2003**، ط1، دار المناهر، بيروت، 2003.

25- **سيسالم**، سمير حلمي سالم: **المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية، 1947- 1977**، مذكرة ماستر، تحت اشراف أكرم محمد محمود عدوان، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2005.

26- **شديد**، محمد: **الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية**، تر: كوكب الريس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981.

27- **شريف**، حسين: **فلسطين من فجر التاريخ الى انتفاضة الأقصى الثانية وتوابعها 2002، تحالف الشياطين على حرق أرض الرسل**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003، ج4.

28- **الشيخ**، رأفت غنيمي: **أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر**، القاهرة، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2006.

29- **صالح**، محمود منسي: **الشرق العربي المعاصر**، القسم الأول الهلال الخصيب، د.ط، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1990.

30- **الضيفي**، ميثاق بيات: **السياسة الأمريكية اتجاه إسرائيل في عهد إدارة الرئيس دوايت ايزنهاور 1953- 1961**، عمان، دار غيداء، 2011.

31- **عبد المجيد**، وحيد: "**العلاقات الفلسطينية الأمريكية**"، السياسة الأمريكية والعرب، سلسلة كتب المستقبل العربي 2، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1985.

32- **عبد فتوني**، علي: **المراحل التاريخية للصراع العربي الإسرائيلي**، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1999.

33- **عبوشي**، واصف: **فلسطين قبل الضياع (قراءة جديدة في المصادر البريطانية)**، تر علي الجرباوي، رياض الريس للكتب والنشر، فيلادلفيا، 1974.

34- **عرجون**، شوقي: **المشكلة النووية في الشرق الأوسط وانعكاساتها على استقرار المنطقة**، رسالة ماجستير، في العلوم السياسية، إشراف بومهدي بلقاسم، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الجزائر، الجزائر، بن يوسف بن خدة، 2006- 2007.

35- **العشي**، محمد حسين: **خفايا حصار السويس (مئة يوم للبطولة في حرب أكتوبر 1973م)**، ط1، دار الحرية، القاهرة، 1990.

36- **عطية الله**، أحمد: **القاموس السياسي**، القاهرة، دار النهضة العربية، 1968

37- **العلوان**، شريف جويد: **السياسة الخارجية الأمريكية وأزمة الشرق الأوسط 1967- 1973**، بغداد، مطبعة المعارف، 1978.

38- **العلوي**، محمد جمال الدين: **الصراع العربي – الإسرائيلي في السياسة الخارجية الأمريكية 1973- 1979**، دراسة تاريخية سياسية، الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، 2012.

39- **عمر**، عمر عبد العزيز: **دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، د ط، دار المعرفة الجامعية، فلسطين، 2005.

40- **فانس**، سايروس: **مذكرات سايروس فانس**، خيارات صعبة، ط2، بيروت، المركز العربي للمعلومات، 1984.

41- **فيكليستون**، جوزيف: **السادات وهم التحدي**، تر: عادل عبد الصبور، بيروت، الدار العالمية، 1999.

42- **كعوش**، يوسف: **الدروس المستفادة من الحروب العربية- الإسرائيلية 1947- 1986**، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، 1987.

43- **الكيلاني**، هيثم: **الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية 1948- 1988**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1991.

44- **ماير**، جايل: **الولايات المتحدة وثورة يوليو 1952 (1952- 1958)**، تر: عبد الرؤوف أحمد عمرو، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

45- **محمد**، فاضل زكي: **الكونكرس الأمريكي ونكبة فلسطين حقائق دقيقة تكشفها محاضر جلسات الكونكرس عن دور الصهيونية في تقرير سياسة أمريكا في فلسطين**، بغداد، وزارة الثقافة والإرشاد، 1964

46- **محمد**، نكتل عبد الهادي: **موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية 1978- 1993**، دار المعتز، الأردن، 2016.

47- **مراد**، محمد: **السياسة الأمريكية اتجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي**، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2009.

48- **المسيري**، عبد الوهاب محمد: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، نموذج تفسيري جديد، القاهرة، دار الشروق، 1999، مج6.

49- **المقاطي**، سفران بن سفر، **سياسة ملء الفراغ وآليات النفوذ والصراع في العلاقات الدولية المعاصرة:** رؤية استراتيجية، 19/حزيران 2025، الرياض. www.al-jazirah.com/2025/20250619/ar.htm

50- **منصور**، كميل: **الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل العروة الأوثق**، تر: نصير مروة، ط2، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1998.

51- **منصور**، واصف: **مسألة اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية**، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008.

52- **الموسوعة الفلسطينية**، دراسات القضية الفلسطينية، ط1، ق الثاني، مج6، الدراسات الخاصة، بيروت، 1990

53- **النايف**، حسام: **تاريخ أمريكا الحديث**، منشورات جامعة دمشق، دمشق،2015.

54- **الهور**، منير& **موسى**، طارق: **مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية منذ 1947- 1982**، عمان، دار الجيل، 1993.

55- **هيكل**، محمد حسنين: **العروش والجيوش كذلك انفجر الصراع في فلسطين**، قراءة في يوميات الحرب، ط7، القاهرة، دار الشروق، 2002.

56- **الوادية**، أحمد جواد: **السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه القضية الفلسطينية 2001- 2011**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2013.

57- **ياغي**، إسماعيل أحمد: **تاريخ العالم العربي المعاصر**، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، 2000.

58- **يوسف**، ثائر: **المؤتمرات الاستعمارية ودورها في تجزئة بلاد الشام (1916- 1922)**، مجلة جامعة البعث، المجلد 43، العدد9 ، عام 2021.

المراجع الأجنبية:

1- Denovo. J,1963 - **American Interests and Policies in the Middle East 1890- 1949,** Washington, University of Minnesota.

2- Hahn. P, 2006 - **Caught in the Middle East, U.S. Policy Toward The Arab-Israeli Conflict 1948- 1961**, Chapel Hill, University of North Carolina press.

3- Johnson. R,2008- **Lyndon Johnson and Israel**, The Secret Presidential Recordings, Tel Aviv, Daniel Abraham Center.

4- Mansour. C, 1994 - **Beyond Alliance, Israel in U.S Foreign Policy**, translated from the French by James A. Cohen, New York, Colombia University Press.

5- Mearsheimer.J & Walt. S, March 23 2006- "**the Israel Lobby and U.S .Foreign Policy**", Review of books published, Vol. 28, No. 6.

6- Nixon. R,1998- **The Memories of Richard Nixon**, New York.

7- Perry.W, April 1995- "**Gulf Security and U.S Policy**." Middle East Policy Journal, Middle East Policy Council, vol, 3, issue 4.

8- Seddon. D,2004- **A Political and Economic Dictionary of the Middle East**, London, Europe publication.

9- Shadid. M,1950 - **The U.S and the Palestinians** ,London.

10- Smith. Ch, 1992- **Palestine and The Arab-Israeli Conflict**, 2nd edition, New York, St, Martin's Press.